



مستشفى أديبي الثاني تأسس سنة ١٩٦٢م - ١٤١٢هـ

الأعمال الشعرية والنثرية الكاملة

للأستاذ

محمد إسماعيل جوهري

المجلد الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



كتاب الاثنينية

(٢٣)

الأعمال الشعرية والنثرية الكاملة

للأستاذ

محمد اسماعيل جوهري

الجزء الأول

الشعر

الناشر

عبد المقصود محمد سعيد جوب

جدة

ح) عبدالمقصود خوجه ، ١٤٢٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جوهرجي ، محمد اسماعيل

الأعمال الشعرية الكاملة للأستاذ محمد اسماعيل جوهرجي . / محمد اسماعيل جوهرجي . -
جدة ١٤٢٥هـ

٥ مج ١٧٣٦ ص (الجزء الأول ٣٥٢ ص) ؛ ١٧×٢٤ سم (كتاب الأثنينية ٢٣)

ردمك ٩-٦٣٢-٤٦-٩٩٦٠ (مجموعة)

٧-٦٣٣-٤٦-٩٩٦٠ (ج ١)

١ - الشعر العربي - السعودية أ - العنوان .

١٤٢٥ / ٥٦٦٣

ديوي ٩٥٣١ ، ٨١١

رقم الإيداع : ١٤٢٥ / ٥٦٦٣

ردمك ٩-٦٣٢-٤٦-٩٩٦٠ (مجموعة)

٧-٦٣٣-٤٦-٩٩٦٠ (ج ١)

الطبعة الأولى

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

صدرت هذه الأعمال بمناسبة "مكة المكرمة" عاصمة الثقافة الإسلامية

حقوق الطبع محفوظة

الناشر

عبدالمقصود محمد سعيد خوجه

جدة



سعادة الأستاذ محمد إسماعيل جوهرجي

للهفداء

بمناسبة اختيار

مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية

لعام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م،

أهدي هذا العمل لمؤلفي

”وحي الصحراء“ :

والذي

محمد سعيد عبدالمقصود خوجه

ورفيق دربه

عبدالله عمر بلخير

-يرحمهما الله -

فهرس

الأعمال الشعريّة وَالنثرية الكاملة

المقدمة

كلمة الناشر

الإصدارات

السيرة الذاتية

الجزء الأول / الشعر

القصائد

الجزء الثاني / الشعر

أبخرة الرماد - شرح الضمير - عطر وموسيقى - اليقين

- نبض الضفائر

الجزء الثالث / النحو والعروض

الموجز في النحو - مصادر النونة الشعرية

الجزء الرابع / النثر

قال الفتى

الجزء الخامس

التقطيع العروضي الحرفي للمعلقات العشر

فهرس المحتويات

..... المقدمة

..... كلمة الناشر

..... إصدارات الاثنينية

..... السيرة الذاتية

«من شعر الكهولة وما بعد الخمسين»

..... القصائد

..... صِيْحَةُ أَلْمِ وَأَمَلٍ؟!

..... في رِحَابِ الثُّورِ؟!

..... هَبِينِي عَابِرًا؟!

..... بَسْمَةُ أَمَلٍ؟!

..... مُنَاجَاةُ نَفْسٍ؟!

..... لِحِظَةُ سَأْمٍ؟!

..... الليلُ . . أَيُّهَا المارِدُ العَظِيمُ؟!

..... الحُلْمُ الثَّرُّ؟!

-! الضياع؟
-! شباة الروض؟
-! كفاك يا نفس!
-! لحظة تجل؟
-! لا تفزعي؟
-! عودة التائه؟
-! خفتة نبض؟
- عيناك
- نفح الزئبق
- الكتاب نبض العلم والمعرفة
-! عغن بان؟
- همسة ناعمة
-! محالب وانياب!!
-! نفثة ألم؟
-! والحنان يرحل
-! الحلم الأخضر؟
-! متى؟؟!!
-! الصد ونبض الدلال
-! هي الدنيا؟
-! الحظ والجمال؟!

شِرَاكُ الْهَوَى
وَأَنْزَفَ جُرْحَاهُ؟!!
لِحِظَةِ شَوْقٍ
يَا لَيْلَ الصَّمْتِ؟!
الزَّهْرَةُ تَخْتَنِقُ
جَزِيرَةُ الْحُبِّ
اللَّيْلُ وَالشَّاعِرُ!
خُلُوءُ نَفْسٍ؟
فَرَاشَةُ حَائِرَةٍ
وَمَضَى الْعُمُرُ سَرِيعًا؟!
صَوْلَةُ الْحُسْنِ
وَأِيسْلَامَاهُ؟!
وَطَيْبُهُ.. الْحُبُّ وَالْأَنْوَارُ!
مَكْتَبِي وَشَلَالُ الضِّيَاءِ
لِحِظَةِ أَلْقٍ
دِفْءُ التَّلَالِ!!
وَاحِرَ قَلْبَاهُ؟!
سَرَفُوهَا
هَمْسَةٌ فِي شِعَافِ اللَّيْلِ
الرَّحَى
.....

..... شَلَالُ الضِّيَاءِ

..... القَلَائِدُ الثَّلَاثُ

..... وَلِلحِجَارَةِ نَبْضٌ !!

..... هَمْسَةٌ حُبِّ لِلأَوْلَادِ والأَحْفَادِ

..... صَهِيلُ المَلَلِ

..... بَعَيْنِي أَنْتِ

..... مِنْ أَلْفِ عَامٍ !

..... إِنَّهُ أَمَلٌ

..... هَذِهِ لَيْلَتِي؟ !

..... يَا حَادِي العَيْسِ؟!

..... نَجْوَى؟ !

..... الرِّسْمُ عَلَى الشَّفَقِ

..... إِلَيْهَا؟ !

..... زَمَنُ الفِيدْيُو كَلِيبْ؟ !

..... لِحِظَةٌ أَمَلٍ؟ !

..... ذِكْرِي؟ !

..... مُنَاجَاةٌ حَائِرٍ؟ !

..... زَفَرَاتُ حَارَّةٌ؟ !

..... خَفْفِ التِّيهِ؟ !

..... حَدِيثُ العُيُونِ؟ !

..... هَمْسُ اللَّقَاءِ؟!

..... الشَّتَاتُ؟!

..... فهرس المحتويات

المقدمة

لقد ازدهرت «الاثنية» وواصلت مسيرتها وهي تمتح من معين النور في مكة المكرمة مستلهمة فضائل أم القرى من موقع انعقاد فعاليتها بجدة «بوابة الحرمين الشريفين».. وكان لا بد لهذا القرب الجغرافي من إلقاء ظلاله على ما يمكن أن يقدمه هذا المنتدى في مناسبة تاريخية مثل اختيار مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية، وإن كانت مكة المكرمة دائماً وأبداً موئل العطاء وإشعاع الثقافة والفكر منذ نزول «اقرأ» بغار حراء على سيد الخلق وخاتم الأنبياء سيدنا محمد ﷺ.

والحمد لله الذي ألهمني التوجه إلى بر والدي، وصديق عمره معالي الشيخ عبد الله بلخير «رحمهما الله»... ذاكراً فضل معاليه عليّ بالتوجيه والرعاية في دروب الحياة المختلفة.. فقد غرسا في نفسي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة حب الكتاب... وكانت البذرة التي أخرجت ما تيسر من السنابل والحبوب كتابهما القيم (وحي الصحراء) الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٣٥٥هـ، بصفته أول عمل أدبي معاصر يرصد جانباً من نتاج أدباء الحجاز بتراجمهم ونماذج من أعمالهم.. وقد أعادت «تهامة» طباعته للمرة الثانية عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

وكان من فضل الله بما أفضلت به «تهامة» في قمة عطائها إصدار كتاب «محمد سعيد عبد المقصود خوجه حياته وآثاره» للأستاذ الدكتور محمد بن

سعد بن حسين، من سلسلة الكتاب العربي السعودي، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م. ثم شرفت بإصدار سلسلة [كتاب الاثينية] كرافد يوازي [سلسلة أمسيات الاثينية] وتحت مظلة صدر كتاب «عبد الله بلخير شاعر الأصالة والملاحم العربية والإسلامية» للأستاذ محمود رداوي، في طبعاته: الأولى عام ١٤١١هـ/١٩٩١م، والثانية ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، والثالثة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م. وأردف بكتاب «عبد الله بلخير يتذكر» للدكتور خالد باطرفي (ط ١ - ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ثم كتاب «الغربال» للأستاذ حسين الغريبي (ط ١ - ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). ثم كتاب «الأعمال الكاملة للشاعر أحمد إبراهيم الغزاوي» الذي صدرت طبعته الأولى في ستة أجزاء (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م). وكتاب «المجموعة الكاملة لآثار الأديب السعودي محمد سعيد عبد المقصود خوجه» للأستاذ حسين الغريبي (ط ١ - ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) - وبين هذه الإصدارات وبعدها - أصدر [كتاب الاثينية] مجموعة أخرى، إلا أن التي نوهت عنها ذات ارتباط مباشر بكتاب «وحي الصحراء» الذي استلهمت منه فكرة الأعمال الكاملة لكل أديب أسهم فيه بأنموذج من أعماله.

وبدأت مرحلة شاقة من البحث، وحصر الأعمال، التي كان معظمها متناثراً أو لدى الورثة الأفاضل الذين حافظوا عليها مشكورين، واستجابوا للإعلانات التي نشرتها في مختلف الصحف، إلى أن تجمعت حصيلة طيبة خضعت لمعايير صارمة من المراجعة والتدقيق أثناء مراحل الطباعة المختلفة... وقد أكرمنا الله عز وجل بطباعة هذه الكتب التي تقدمها «الاثينية» بكل اعتزاز بمناسبة اختيار مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية ما بين عامين وعام من المناسبة المذكورة، وظلت في المستودعات لترى النور وتتلازم مع هذه الفعاليات.. ويسعدنا تقديم:

- الأعمال الكاملة للأستاذ حسين سراج (١٠ أجزاء).

- أخبار مكة للأزرق (جزءان في مجلد واحد).

- الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ عبد الحق بن عبد السلام النقشبندي (جزء واحد).

- الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ عبد الحميد عنبر (جزء واحد).

- الأعمال الشعرية والنثرية للأديب الشاعر الأستاذ أحمد العربي (جزء واحد).

- الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ عزيز ضياء (٥ أجزاء).

- الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ عبد الوهاب إبراهيم آشي (جزء واحد).

- الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ محمد حسين زيدان (٧ أجزاء).

- الأعمال الشعرية الكاملة للأديب الأستاذ محمد صالح باخظمة (جزء واحد).

- الأعمال الشعرية والنثرية الكاملة للأستاذ محمد إسماعيل جوهرجي (٥ أجزاء).

- الأعمال الكاملة للأديب الدكتور عاصم حمدان علي (٤ أجزاء).

- الأعمال الشعرية الكاملة للأستاذ مصطفى زقزوق (جزء واحد).

- الأعمال الكاملة للأستاذ إبراهيم أمين فودة (٤ أجزاء).

- الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ محمد عمر عرب (جزء واحد).

ويلاحظ القارئ الكريم أن هناك أعمالاً لم تكن ضمن كتاب «وحي الصحراء» إلا أن أصحابها الأفاضل لهم ريادة وعلاقة وثيقة بهذا التوجه... أي إنها تنصهر كلها في بوتقة حب مكة المكرمة زادها الله تشريفاً وتعظيماً.

سائلاً الله سبحانه وتعالى أن ينفع بها المسلمين ويجعلها خيراً يسهم في إثراء مكتبتنا العربية والإسلامية.

والله الموفق وهو من وراء القصد،

عبد المقصود محمد سعيد خوجه

كلمة الناشر

بقلم: عبد المقصود محمد سعيد خوجه

الجوهر، والجوهري، والجواهري، والجوهرجي، كلمات تدل على التفرد والعلو والنفع، وتشير إلى التعامل مع مدلولات هذه المفردات أخذاً وعطاءً. . وليس بغريب أن يكون للإنسان نصيب من اسمه، فهذا "الجواهري" شاعر العراق الكبير، قد صاغ من الكلمات صوراً غير مسبوقة، ونظمها قلائد في جيد الزمان تزهو بها الأيام، ورحل إلى دار الخلود لتبقى عوالمه الدنيوية من بعده كومضات برق فوق رياض مخضلة ريانة مترعة بالجمال، مترفة بأريج الخزامي والياسمين.

وعلى ذات الدرب يسير شاعرنا المكي الكبير محمد إسماعيل جوهرجي، معيناً من العطاء الثر في دنيا الكلمة، يعالج مفرداتها بتفرده الجوهري، تراه يستنطق الكلمة في صوره البديعة وينحت من خلالها أشكالاً من الروائع، وشلالات عطر، ونماذج علوية من الحكمة والتوهج الذي يضيء ما حوله رغم تراكم الظلمات.

شعره متين. . يغترف من بحر العربية الواسع العميق ما شاء، وينتقي

من جواهرها ما أراد، يصقل وينقش كأبي محترف يوظف مهاراته الفذة لخدمة أهدافه وجلاء موضوعه بشتى السبل.. قد يغرب في اللفظ حتى تخاله ينسل من خيمة شاعر في العصر الجاهلي.. يأتيك بالتركيبة التي ربما تستغربها للوهلة الأولى، وعندما ترجع البصر كرتين بحثاً عن بديل ينقلب إليك البصر خالي الوفاض لأن شاعرنا قد كان له السبق بمراحل، واضعاً كلمة نادراً ما تتزحزح عن مكانها الذي أراده مبدعها.. وأحسب أنه أحسن صنعاً يبعث كثير من الكلمات التي انحسر تداولها في حياتنا اليومية نظراً للتوجهات الثقافية والعملية والعلمية التي أصبحت تميل إلى قدر كبير من التبسيط بغرض وصول المعرفة إلى أكبر قطاع من المتلقين.. وهو بلا شك هدف نبيل وتوجه محمود، إلا أنه ألقى بظلاله على كثير من المفردات التي توارت عن الأنظار والأفكار بحجة أنها من غريب اللغة، أو موعلة في القدم، فلا يجوز التخاطب بها في حياتنا اليومية، ووسائل إعلامنا المقروءة والمسموعة والمرئية، بل إن بعض المنظرين تجرأ بالمطالبة بتدريس ما يطلق عليه اسم الشعر الشعبي في الجامعات، إمعاناً في الانحراف عن جادة اللغة، وصولاً إلى نقطة انطلاق مرحلية نحو هدم جانب مهم في ثقافتنا وهويتنا الحضارية.

وبجانِب هذه اللغة "المعجمية" نجد شاعرنا الكبير يكتب بأهدابه أعذب الشعر الغنائي الرقيق الذي يكاد القارئ يسمع موسيقاه تنبعث من بين السطور.. فهو مفتون بالحب والجمال وسحر الطبيعة، يحدق في الفراشات، ويتفاعل مع العنادل، ويلهو كطفل بريء بين الحقول والجداول.. ثم ينثني راكضاً يحمل بين جوانحه قصيدة نابغة من معاناته وصدق معاشته للحياة والواقع من حوله.

وبالإضافة إلى ملكته الشعرية - وتفرد حنجرته، فإن أستاذنا عمل جاهداً على تجسير الفجوة التي تتسع يوماً بعد آخر بين قواعد اللغة العربية نحواً وصرفاً من ناحية وطلاب هذا العلم المهم من ناحية أخرى.. فلم يكرس حياته لطلابه من خلال الفصول المدرسية فحسب، بل تجاوز الأسوار حاملاً مشعل العلم ليجعله متاحاً لكل راغب في تحسين تحصيله أو تجنب الوقوع في أخطاء فادحة تسيء إلى الإنسان وهويته قبل أن تسيء إلى اللغة العربية.. فأنجز كتاب "قال الفتى" بأسلوب سهل وعبارات رشيقة متكئاً على تجربته العميقة في تدريس هذه المادة، فجاء كتابه تلخيصاً ميسراً وعملاً نافعاً بإذن الله.. كما أن له في ذات السياق كتابه القيم "الموجز في النحو" الذي استقبلته الأوساط العلمية والثقافية والأدبية بكثير من التقدير والحفاوة.

أما كتابه الجديد الذي ينشر لأول مرة ضمن أعماله الكاملة، بعنوان "التقطيع العروضي والحرفي للمعلقات العشر"، وهو عمل كبير غير مسبوق في شموليته وتقصيه كامل المعلقات العشر، وتقطيعها عروضياً وحرفياً بيتاً بيتاً، مبيناً ما قد يكون في كل بيت من زحافات أو علل.

والمعروف أن مثل هذه الأعمال النادرة تثير في نفس الإنسان كوامن التحدي والإبداع والبحث عن الجديد من العلوم النافعة، وقد وضع أستاذنا الجوهرجي نفسه وجهاً لوجه أمام تحدٍ ليس باليسير، حيث شرع في تأليف كتاب في النحو بعنوان "الاعرابان" يرمي من خلاله إلى إعراب كل كلمة في القرآن الكريم تحتمل أكثر من إعراب واحد ليسطها كلها، مبيناً القراء الذين قرأوا بها، وهو بلا شك عمل نادر نأمل أن يرى النور قريباً كإضافة حقيقية لمكتبتنا العربية والإسلامية.

وكغيره من المبدعين، نجد لشاعرنا الكبير طقوسه الخاصة في الكتابة، فهو يحرص على أن يكتب على ورق أبيض غير مسطر، يدفع به لأحد الوراقين ليضعه في شكل كتاب، وعندما يبدأ الكتابة يهين الجو المناسب لها بحيث تكون الغرفة جيدة التهوية وشديدة الهدوء، فيجلس على الأرض واضعاً كتابه "الأبيض" أمامه، وعن يمينه وشماله وأمامه مختلف المراجع التي قد يحتاجها في بحثه.. ثم ينهمك لساعات طوال في كتابة مستطردة غالباً تكون على فترتين (صباحية ومساءلية) لا تقل إحداهما عن ثلاث ساعات، وعندما يغادر غرفة الكتابة - التي قد تكون في فندق أثناء عطلة صيفية - فإنه يوجه القائمين عليها بعدم المساس بأي شيء فتمت النظافة حول الأوراق والأفلام والكتب، دون تحريك أي غرض من موضعه، حتى لو استمر هذا الوضع شهراً أو أكثر، وأشد ما يزعج أستاذنا عندما يقوم أحد العاملين (بترتيب) الغرفة عن حسن قصد، ولا يعلم أنه بهذا (التنظيم) قد أخل بركن مهم من طقوس الإبداع!!

ومع كل هذا الانضباط و"الفوضى المنظمة" والتعمق في واحد من اصعب علوم العربية، إلا أن أستاذنا الجوهرجي يمتاز بروح مرحة تضرب جذورها في تربة الحجاز ذات التنوع الحضاري والبيئي الذي يربطها بملايين البشر الذين يفدون إليها كل عام حاملين معهم ملامح من ثقافتهم المتعددة.. وهو صاحب بديهة حاضرة، وذاكرة تصويرية، وتعبير محلقة، فلا يمل الحديث معه في معظم الشؤون التي يتناولها ويدلي فيها بدلوه إذ يتضح لمحدثه أنه قد ضرب بسهم وافر في كل فن وله إضافات تثري الحوار وتسعد المتلقي.

وهناك ملاحظة لا بد من الإشارة إليها وهي أن شاعرنا الكبير رغم

اشتغاله بالتدريس والشعر والتأليف، إلا أنه صاحب محل مجوهرات في أقدم أسواق جدة مختص بالأحجار الكريمة، وله خبرة واسعة في هذا المجال، وأحسب أن هذا النشاط له علاقة وثيقة ببوتقة العطاء التي تصهر إبداعات أستاذنا الجوهرجي، فهو عندما يتعامل مع كلمة أو مفردة تشعر أنه يزنها كجوهرة أو حجر كريم ولا يكون ذلك التشبيه مجازاً لأنه عملياً يتفاعل ويتعامل مع الأحجار الكريمة بكثير من الحب والشفافية والخبرة مما انعكس على تعامله مع مفردات اللغة وأسلوب حياته الاجتماعية والثقافية والفكرية، فجمع أطراف فن الحرفة مع جزالة اللفظ، وطلاوة الكلمة، وظرف أهل الحجاز المعروف، فكان هذا العطاء الطيب الذي نتمنى له المزيد من الاستمرار وأن ينفع الله به الدارسين والباحثين وكافة المسلمين.

والله من وراء القصد.. وهو الهادي إلى سواء السبيل.

عبد المقصود محمد سعيد خوجه

جده ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

إصدارات كتاب الاثنية

- ١ - ديوان (الأعمال الكاملة).
- لمعالي الأستاذ أحمد بن محمد الشامي، (رقم ١) الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٢ - كتاب (عبد الله بلخير شاعر الأصالة والملاحم العربية والإسلامية).
- لمؤلفه الأستاذ محمود رداوي، (رقم ١/١) الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٣ - ديوان (عاصفة الصحراء).
- للساعر الأستاذ محمود عارف، (رقم ٢ / ١) الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٤ - ديوان (الأربعون).
- للأستاذ عبد السلام هاشم حافظ، (رقم ٣ / ١) الطبعة الثانية ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٥ - ديوان (قلبي على وطني).
- للساعر العراقي الأستاذ يحيى السماوي، (رقم ٤ / ١) الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٦ - كتاب (جرح باتساع الوطن).
- للساعر الأستاذ يحيى السماوي، (رقم ٥ / ١) الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ٧ - ديوان (حصاد الغربية).
- للساعر العراقي الدكتور زاهد محمد زهدي، (رقم ٦/١) الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- ٨ - ديوان (الأعمال الكاملة)
للأستاذ الراحل زكي قنصل، (رقم ٢) الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ٩ - كتاب (البهاء زهير)
للأستاذ المرحوم محمد إبراهيم جدع، (رقم ٣) الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ١٠ - كتاب (التوازن معيار جمالي)
للأستاذة غادة بنت عبد العزيز الحوطي، (رقم ٤) الطبعة الثانية ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ١١ - كتاب (سوانح وآراء)
للأستاذ الدكتور بدوي طبانة، (رقم ٥) الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ١٢ - كتاب (ترجمة حياة)
لمعالي الأستاذ محمد حسن فقي، (رقم ٦) الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ١٣ - ديوان (قوس قزح)
لفضيلة معالي الدكتور الشيخ أحمد الزرقاء، (رقم ٧) الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ١٤ - كتاب عبد العزيز الرفاعي من المهد إلى اللحد (الجزء الأول).
للأستاذ الشاعر أحمد سالم باعطب، (رقم ٨) الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٦٦م.
- ١٥ - كتاب عبد العزيز الرفاعي من المهد إلى اللحد (الجزء الثاني)
للأستاذ الشاعر أحمد سالم باعطب، (رقم ٨) الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ١٦ - ديوان الأعمال الكاملة (الجزء التاسع)
لمعالي الأستاذ محمد حسن فقي، (رقم ٩) الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ١٧ - ديوان (أوراق من هذا العصر)
للشاعر الدكتور خالد محي الدين البرادعي، (رقم ١٠) الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

- ١٨ - ديوان (زمن لصباح القلب)
 للشاعر فاروق بنجر، (رقم ١١) الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ١٩ - الشعراء في إخوانياتهم
 للأستاذ خالد القشطيني، (رقم ١٢) الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٢٠ - عبد الله بلخير يتذكر
 للأستاذ خالد باطرفي، (رقم ١٣) الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٢١ - كتاب (الغربال)
 للأستاذ حسين عاتق الغريبي، (رقم ١٤) الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٢٢ - ديوان (حلم طفولي)
 للأستاذ سعد البواردي، (رقم ١٥) الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٢٣ - كتاب (الأعمال الشعرية الكاملة وأعمال نثرية)
 للشاعر أحمد بن إبراهيم الغزاوي، (رقم ١٦) الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٤ - المجموعة الكاملة لأثار الأديب السعودي الراحل محمد سعيد عبد المقصود خوجه
 إعداد وتقديم الأستاذ حسين عاتق الغريبي (رقم ١٧) الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٢٥ - الأعمال الكاملة للشاعر والأديب الكبير حسين عبد الله سراج رقم (١٨)
 الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٤م.
- ٢٦ - أخبار مكة للأزرق رقم (١٩)، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م
- ٢٧ - الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ عبد الحميد عنبر رقم (٢٠)
 الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٢٨ - الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ عبد الحق بن عبد السلام النقشبندي رقم (٢١)،
 الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- ٢٩ - الأعمال الشعرية والنثرية للأديب الشاعر الأستاذ أحمد العربي رقم (٢٢)،
الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣٠ - الأعمال الشعرية والنثرية الكاملة للأستاذ محمد إسماعيل جوهرجي رقم (٢٣)،
الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣١ - الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ محمد حسين زيدان رقم (٢٤)
الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣٢ - الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ عبد الوهاب إبراهيم آشي رقم (٢٥)
الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣٣ - الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ عزيز ضياء رقم (٢٦)
الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣٤ - الأعمال الشعرية الكاملة للأديب الأستاذ محمد صالح باخطة رقم (٢٧)
الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣٥ - الأعمال الكاملة للأديب الدكتور عاصم حمدان علي رقم (٢٨)
الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣٦ - الأعمال الشعرية الكاملة للأستاذ مصطفى زفزوق رقم (٢٩)
الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣٧ - الأعمال الكاملة للأستاذ إبراهيم أمين فودة رقم (٣٠)
الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣٨ - الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ محمد عمر عرب رقم (٣١)
الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

السيرة الذاتية

- ولد في مكة المكرمة عام ١٣٥٦هـ في حي الشبيكة جبل هندي .
- تلقى تعليمه الإبتدائي والمتوسط حتى السنة الأولى الثانوية في المدرسة الرحمانية بمكة المكرمة .
- التحق بالمدرسة العزيزية الثانوية بحي الزاهر بمكة المكرمة من الصف الثاني الأدبي عام ١٣٧٨هـ .
- تخرج من الثانوية العامة قسم أدبي عام ١٣٧٩هـ .
- التحق بجامعة الملك سعود بالرياض قسم اللغة العربية بكلية الآداب عام ١٣٨٠هـ .
- نَقَلَ إلى كلية التربية بمكة المكرمة حين افتتاحها لعام ١٣٨١هـ .
- عين مدرساً في المرحلة الثانوية بمدارس الثغر النموذجية بجدة من العام الدراسي ٨٤ - ٨٥ هـ . بناءً على طلب خاص من سعادة الأستاذ المرابي القدير «محمد عبد الصمد فدا» رحمه الله .
- كان أول مدير لثانوية الثغر النموذجية بعد فصلها عن القسم المتوسط عام ١٣٩١هـ .
- تزوج مبكراً وهو طالب في الصف الثاني الثانوي .

- رزق بخمس بنات وولد واحد يعمل مدرساً في مدارس الثغر النموذجية في القسم الابتدائي طريق مكة.
- قال الشعر مبكراً وهو طالب في المرحلة المتوسطة.
- نشر معظم إنتاجه الشعري في المجالات الأدبية السعودية والعربية وفي معظم الجرائد المحلية.
- شارك في الإذاعة ببرنامج «الجيل الجديد» وأحاديث تربوية أسبوعية. بعنوان في «آفاق التربية».
- طبع سبعة دواوين شعرية هي: أحلام الصبا - النظم الظامئ - عطر وموسيقى - اليقين - أبخرة الرماد - نبض الضفائر وشرخ الضمير.
- له مؤلفات قيمة في النحو والعروض منها.
- **الموجز في النحو**: قرظة العلامة أبو تراب الظاهري رحمه الله. وكان الكتاب أحد المراجع لطلبة وطالبات قسم اللغة العربية في المستوى الثالث بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.
- **قال الفتى**: كتاب ضخم تناول فيه جميع أبواب النحو بأسلوب جديد غير مسبوق يقوم على الحوار بين الفتى والشيخ: نال إعجاب الكتاب والنقاد وعلى رأسهم زعيم النقاد الأستاذ عزيز ضياء رحمه الله.
- **مصادر النوتة الشعرية**: الذي يعتبر إنجازاً فريداً ومهماً جداً حيث توصل فيه إلى تحريك الرموز العروضية الخلية وفقاً لحركة صوت الحروف في بحث مضمّن. سجله في آخر كتابه بعنوان غياب الصوت في الرمز العروضي. اعتمد في أمثله كتابه هذا على شعر الشعراء والشاعرات السعوديين. مما كلفه كثيراً من الجهد.

- التقطيع العروضي الحرفي للمعلقات العشر: وهو أول بحث علمي دقيق يقوم بتقطيع أبيات المعلقات العشر تقطيعاً عروضياً حرفياً مبيناً فيه ما يعتورها من زحافات أو علل.
- يعكف الآن على كتابة كتاب جديد في النحو بعنوان «الأعرابان» يتتبع فيه كل لفظة قرآنية يجوز فيها أكثر من وجه واحد في الإعراب.

الشعر

«من شعر الكهولة وما بعد الخمسين»

القائد

صِيْحَةٌ أَلَمٍ وَأَمَلٍ؟!

نَحْنُ الْأَشْيَادُ لَنَا الصَّدْرُ
هِمَمٌ قَغَسَاءٌ .. وَلَا فَخْرُ
سَفَهُ فِي قَوْلٍ .. مَمْجُوجِ
أَضْفَاهُ دُعَاةٌ .. التَّهْرِيجِ
تَارِيخُ الْحَاضِرِ .. لَا يُغْفَلُ
كَمْ ضَحِكَ النَّاسُ لِمَا نَجْهَلُ؟
لَا نَبْضَ لِدَيْنِنَا أَوْ حِسُّ
نَجْتَرُ مَرَارَةَ مَنْ يَفْسُو
عُبْدَانًا صِرْنَا لِأَقْوَى
نَقَعَى لِلْحَاوِي وَمَا يَهْوَى
نَحْنُ الْجُهْلَاءُ وَلَا نُذْرِكُ
مَعْنَى الْإِسْقَاطِ لِمَنْ يَأْفِكُ
جَعَلُوا الْإِزْهَابَ بِأَيْدِينَا

يَا وَيْحَ مَسَارِ بُرْدَيْنَا!
يَا ضَيْعَةَ حَقِّ الْأَجْدَادِ
فِي غَفْلَةٍ لَهْوِ الْأَوْلَادِ
تَارِيخُ يَعْبَقُ فِي الْغَابِرِ
وَيَسِيفُ وَيَسْقُطُ فِي الْحَاضِرِ
شَادَ الْأَبَاءُ لَنَا مَجْدًا
فَهَدَمْنَا الصَّرْحَ الْمُؤْتَدَا
مَلَأَ الْأَجْدَادُ بِمَا عَلِمُوا
أَفَاقَ الْعِلْمِ وَمَا بَرُمُوا
صَرْحًا لِلْعِلْمِ أَقَامُوهُ
بِالْبَحْثِ الْمُتَقَنِ شَادُوهُ
فَتَحُوا الْأَمْصَارَ بِهِمَّتِهِمْ
وَبِنُورِ شَعٍّ .. بِمُهْجَتِهِمْ
يَا ضَيْعَةَ مَاضِي الْأَجْدَادِ
فِي سَقْطَةِ وَخَزِ الْأَحْقَادِ!
اللَّيْلُ الْمُظْلِمُ يَا سُرْنَا
يَشْتَدُّ ظَلَامًا .. يَخْجُرْنَا

دِينُ الْإِسْلَامِ لَنَا أَلْتَقُ
فِي كُلِّ شِعَابٍ يَنْطَلِقُ
يَدْعُو لِنَسْلِمِ وَلِلْخَيْرِ
فِي غَيْرِ جَفَاءٍ.. أَوْ ضُرِّ
أَمَلٌ بِالْعَزْمَةِ نَفْدِيهِ
وَنَجْبُ الْخِزْيِ وَمَا فِيهِ
وَالْعُرْبُ عِبِيدُ الْأَسْيَادِ
يَخْشَوْنَ عَصَاةَ الْجَلَادِ
أَبْدًا يَمْضُونَ بِلَا عَهْدِ
صُمٌّ أَمْوَاتٌ.. فِي لِحْدِ
لَا عَهْدَ لِدَيْهِمْ أَوْ ذِمَّةَ
وَأَدْوَا مَا كَانَ مِنَ الْهَمَّةِ
يَا وَضْمَةَ عَارٍ تَلْحَقُنَا!
تُزْرِي بِالْعُرْبِ وَتَمْحَقُنَا
أَوْلَيْسَ الْحَقُّ لَهُ قِيَمٌ؟
فَعَلَامَ الذِّلَّةُ وَالسَّأَمُ؟
شَمْسُ الْأَحْرَارِ غَدًا تُشْرِقُ

ثَارًا لِلظُّلْمِ .. وَمَا يُطْبِقُ
مَا غَابَ عَنِ الْعَيْنِ «الدُّرَّة»
سَتَعُودُ «فِلِسْطِينُ» حُرَّهُ
صَوْتُ الشُّهَدَاءِ يُنَادِينَا
مَا جَفَّ الدَّمُ بِأَرْضِينَا
سَيَثُورُ كَبُرْكَانٍ غَاضِبٍ
يَجْتَتُّ الْخَائِنَ وَالْكَاذِبُ
وَيُعِيدُ الْبَسْمَةَ لِالْأُمَّ
مِنْ بَعْدِ الْكُزْبَةِ وَالْغَمِّ
حَتْمًا سَتَعُودُ «فِلِسْطِينُ»
وَيَعُودُ «الْقُدْسُ» الْمَحْزُونُ
بِسَوَاعِدِ أَجْيَالٍ تُقْبِلُ
تَجْتَرُ الْبَغْيِ .. وَلَا تُمِهِّلُ
«شَارُونُ» يُحَقِّقُ أَعْرَاضَهُ
وَيُشِيعُ الْفِسْقَ وَأَمْرَاضَهُ
وَالْعُرْبُ فُؤَادُ مَكْتُومٍ
يَغْشَاهُمْ خَوْفٌ مَوْسُومٍ

يَا وَضَمَّةَ عَارٍ فِي الْهَامِ
نَخْشَى مِنْ ذُلِّ الْأَقْرَامِ
فَعَدَا أَبْنَاءَ الْأَخْفَادِ
يَبْنُونَ الْمَجْدَ بِإِعْدَادِ
لَا خَوْفَ يُزْلِزُ وَخَدَّتْهُمْ
وَيُكْمِّمْ صَيْحَةَ وَثَبَتْهُمْ
شُهَدَاءَ الْأَقْصَى . . أَخْيَاءُ
لَا يَنْزِفُ دَمْعٌ وَدِمَاءُ
مِنْ دُونَ الثَّأْرِ مِنَ الْعَادِي
فِي يَوْمِ حَصَادِ الْأَوْغَادِ
قَسَمًا «بِاللَّهِ» الْخَلِيقِ
نُورٌ قَدْ شَعَّ بِأَعْمَاقِي
مَا عُدْتُ أَمَالِقُ مَنْ جَبُنُوا
دَرْءٌ لِلشَّرِّ . . إِذَا وَهَنُوا
مَنْ يَقْرَأُ تَارِيخَ الْعَرَبِ
فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ عَنْ كَثَبِ
حَثْمًا يَزْدَادُ . . مِنَ الْغُصَصِ

مِنْ رَمَدِ الْعَيْنِ وَمِنْ رَمَصِ
تَارِيخٍ مَهْرُوزِ الصُّورَةِ
يُعْنَى «بِالْغَنَوَةِ» «وَالْكُورَةِ»
يَمْضِي فِي رَكْبِ الْأَعْدَاءِ
كَقَطِيعِ ضَلَّ بِصَحْرَاءِ
يَخْشَى مِنْ ذَنْبٍ مَسْعُورِ
فَيَبِيتُ كَطِفْلِ مَذْعُورِ
وَعَدَا يَمْقُتُنَا الْأَبْنَاءِ
إِنْ ذَبَّ عَنِ السَّاحِ نِسَاءِ
وَمَضَى الْأَطْفَالَ إِلَى السَّاحِ
فِي عِزَّةِ نَفْسٍ .. وَجَمَاحِ
يُلْقُونَ حَصَاةً كَالنَّارِ
فِي وَجْهِهِ عَدُوٌّ غَدَّارِ
يَا حَسَاءَ مَوْتِ الْإِحْسَاسِ
فِي ظُلْمَةٍ لَيْلٍ .. وَكَاسِ
يَجْتَزُّ الْعِزْمَةَ وَالْهِمَمَا
وَيَدُوسُ الْهَيْبَةَ وَالشَّمَمَا

فَمَتَى يَا عُرْبُ.. سَنَلْتَحِمُ؟
وَنُوَارِي الْعَارَ وَنَقْتَحِمُ؟
وَنَصِيحُ لَصَوْتِ الْإِيمَانِ
فِي وَثْبَةِ عَزْمِ الشُّجْعَانِ
لِنُعِيدَ كَرَامَاتِ سُلَيْبَتِ
وَنَصُونِ نُفُوساً قَدْ صَلِيَتْ
وَنُعِيدَ لِسَخِقِ الطُّغْيَانِ
وَنَثُورَ كَثَوْرَةَ بُرْكَانِ؟
يُلْقِي بِالنَّارِ وَبِاللَّهَبِ
فِي وَجْهِهِ عَدُوًّا.. مُغْتَصِبِ
فَتَعُودَ الْبَسْمَةَ.. فِي الثُّغْرِ
فِي يَوْمِ النَّضْرِ الْمُنتَظِرِ
رَغِمَتْ «صَهْيُونَ» الْمُغْتَرَّةَ
سَتَعُودُ «فِلِسْطِينُ» حُرَّةَ
وَيَعُودُ الْعُرْبُ إِلَى السَّاحِ
فِي غَمْرَةِ صَخْوٍ وَكِفَاحِ
مِنْ بَعْدِ صَفَاءِ الْأَحْوَالِ

وَرُكُوبِ صِعَابِ الْأَمَالِ
تَسْمُو بِالذِّينِ وَبِالْهِمَّةِ
وَتُزِيحُ الْكَذْمَةَ وَالْغُمَّةَ
وَتَصُورُ صَيَالَ الْأَبْطَالِ
قَوْلًا تُذَكِّيهِ بِأَفْعَالِ
وَتُشِيْعُ الْحُبَّ . . وَتُهْدِيهِ
لِجَمِيْعِ النَّاسِ وَتُسَدِّيهِ
مِنْ غَيْرِ شُرُوطٍ . . لِيَسْلَمِ
تُمْلِي بِالْقَسْرِ وَبِالظُّلْمِ
فَالْحُبُّ صَفَاءٌ . . لِلْعَيْشِ
مِنْ دُونِ هَوَانٍ . . أَوْ بَطْشِ
حَتْمًا سَتَعُودُ أَمَانِينَا
وَيَعُودُ الْأَمْرُ بِأَيْدِينَا
مَا دَامَ الْحَقُّ لَهُ قِيَمٌ
سَتَعُودُ الْهَيْبَةُ . . وَالشَّمَمُ

في رِحَابِ التُّورِ؟!!

لَمْ يَكُنْ لَيْلِي يَمْضِي فِي انْتِهَاكَاتِ الْحُرْمِ
أَوْ أَكُنْ أَضْبُو لِلْهُوَ عَبْرَ شَدْوٍ أَوْ نَعَمِ
إِنِّي قَضَيْتُ عُمْرِي أَقْتَفِي بَعْضَ اللَّمَمِ
ثُمَّ أَفْضَيْتُ بِذَنْبِي لِإِلَهِي .. ذِي الْكَرَمِ
جِئْتُ أَشْكُو مِنْ بَوَاحٍ كَانَتْ لِلنَّفْسِ كَدَمِ
أَرْتَجِي صَفْحَ ذُنُوبِي فَالرُّؤَى حَوْلِي عَتَمِ
فَالِهُ الْخَلْقِ دَوْمًا يَغْفِرُ الذَّنْبَ - وَلَمْ
يَقْفِلِ الْأَبْوَابَ صَدًّا دُونَهَا رَهْطُ الْحَشَمِ
يَقْبَلُ الْعَبْدَ مُنِيبًا إِنْ أَتَى يَرْجُو الرَّحْمِ
هَبِّ فِي عَمْرَةٍ صَحْوٍ يَشْتَكِي مِمَّا أَلَمِ
جَاءَ وَالشُّوقُ لَدَيْهِ بَيْنَ جَنْبَيْهِ أَرْدَحَمِ
يَا إِلَهِي أَنْتَ أَسْمَى مَنْ يُرَجَّى فِي عَشَمِ
إِنْ أَتَاكَ الْعَبْدُ يَشْكُو كَاشِفًا عَمَّا كَتَمِ

يَحْمِلُ الْأَعْبَاءَ ثِقْلًا فَوْقَ كَتْفَيْهِ وَكَمْ
مِنْ ذُنُوبٍ قَدْ جَنَاهَا بَيْنَ سَقَطٍ وَنَهْمٍ
كُنْتَ لِلْكَرْبَةِ تَجْلُو يَا إِلَهِي وَالسَّامِ
فَاقْبَلِ التَّوْبَةَ مِنِّي إِنَّ خَفَقِي لَمْ يَنْمِ
فَصَلَاةُ اللَّهِ أَهْدِي لِلنَّبِيِّ.. الْمُحْتَرَمِ
سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ رُغْمًا عَنْ جَهُولٍ مَا عَلِمَ
أَنَّهُ خَيْرُ رَسُولٍ وَبِهِ الدِّينُ اخْتَتَمَ!
كَانَ بِالنَّاسِ رَحِيمًا نَاشِدًا نُبَلَ الْقِيمِ
خَصَّهُ اللَّهُ بِدَيْنٍ فَيُضُّهُ يَجْلُو الْعَمَمِ
وَبِإِعْجَازٍ وَذِكْرِ شَامِخٍ فَوْقَ الْقِمَمِ
كَانَ نُورًا وَبَيَانًا سَاطِعًا فِيمَا أَلَمَ
دَاعِيًا «اللَّهُ أَكْبَرُ وَاحِدٌ فَرْدٌ عَلَمٌ»
حَطَّمَ الْأَصْنَامَ حَتَّى لَمْ يَعْذُ يَغْلُو صَنَمِ
وَمَضَى لِلَّهِ يَدْعُو فِي اخْتِمَالٍ مَا انْهَزَمَ
فَرَأَى الْحَقَّ مُضِيئًا وَاهْجَأَ يَجْلُو الظُّلَمِ
سَاطِعًا بِالنُّورِ يَزْهُو بَيْنَ سِلْعِ «وَالْحَرَمِ»
رَبِّ قَرَّبَنِي إِلَيْكَ وَاجْلُ عَنِّي كُلَّ هَمِّ

وَأَمَلِ الْخَفَقَ حَيَاءً وَأَمْتِثَالاً لِلذَّمِّ
وَأَقْمَعَ النَّفْسَ لِعَبْدٍ جَاءَ يُفْضِي بِالتَّدَمِّ
يَرْتَجِي الْعَفْوَ إِلَهِي مِنْكَ يَا مُفْضِي النِّعَمِ
فَأَقْبَلِ الْأُوبَةَ مِنِّي إِنَّ عَزْمِي قَدْ هَرَمَ
وَشَبَابِي قَدْ تَوَلَّى وَأَنْتَهَى مِنْ حَيْثُ تَمَّ
رَاجِياً رَبًّا غَفُوراً لَا يُبَالِي كَمِّ وَكَمِّ
مِنْ ذُنُوبٍ وَخَطَايَا حَطَّهَا عَنِّي كَرَمِ
فَنَدَى جُودِكَ يُسْرِي مَا تَنْزَى مِنْ وَرَمِ
أَمْلُ الْعُفْرَانَ مِنْكَ يَا كَبِيراً فِي عِظَمِ
فَأَقْبَلِ اللَّهُمَّ عَبْدًا نَازِفاً دَمْعاً وَدَمِّ
مُنْكَرًا مَا كَانَ يَجْنِي مِنْ خَطَايَا فِي صَمَمِ

هَبِينِي عَابِرًا؟!

هَبِينِي عَابِرًا يَرْجُوكِ قُرْبِي
وَيَحْلُمُ بِالنُّزُولِ .. إِلَى جَمَاكِ
أَلَيْسَ مِنَ التَّلَطُّفِ أَنْ تَقِيهِ
حَرَارَةَ شَوْقِهِ لَمَّا دَعَاكَ؟!
فَيَنْزِلَ أَرْضَكُمْ ضَيْفًا عَزِيزًا
يُكْرِمُ بِالقَبُولِ .. عَلَى ثَرَاكِ؟
يُلَوُّنُ بِالحَيَالِ شَفَافَ شِعْرِ
يُحَرِّكُ وَجَدَهُ أَنْتَى .. يَرَاكِ
وَيَشْدُو لِالرَّبِّيعِ هَزَارَ رَوْضِ
يُغْنِي الحُبَّ فِي غُضَنِ الأَرَاكِ
وَيَنْفُتُ صَبُوءَ مِمَّا يُعَانِي
لِيَهْنَى بِالتَّعِيمِ عَلَى رُبَاكِ

يَفُوحُ العِطْرُ والأَزْهَارُ تَنْثُرُ
عَبِيرَ الطَّيْبِ مِنْ حَالِي شَذَاكِ
كَأَنَّ اللَّيْلَ لَيْسَ لَهُ أَنَيْسُ
إِذَا مَا غَابَ طَيْفٌ . . مِنْ رُؤَاكِ
وَلَمَّا أَنْ طَفَا شَوْقِي بِصَدْرِي
وَأَشْرَقَ كَالصَّبَاحِ رُؤَى سَنَاكِ
أَحَاطَ بِي المَسَاءُ فَكُنْتُ فِيهِ
حَبِيساً فِي هَوَاكِ وَفِي رِضَاكِ
فَكُونِي كَيْفَ شِئْتِ فَمَا أُبَالِي
وَصَالاً كَانَ أَمْ بُعْداً لِقَاكِ
لَأَنِّي قَدْ وَهَبْتُكَ نَبْضَ حِسِّي
وَقَلْباً لَمْ أَهْبُهُ لِمَنْ سِوَاكِ

بِسْمَةِ أَمَلٍ؟!

تَذَكَّرْتُ عَهْدَ الصَّبَا وَالشَّبَابِ
وَحُلْمًا عَزِيزًا تَوَلَّى وَشَابِ
وَصَبُوءَ عِشْقٍ رَقِيقِ الْمُنَى
وَهَمْسًا شَفِيفًا نَدِيًّا مُذَابِ
وَعِئُوءَ طَيْرٍ عَلَى أَيْكِهِ
تَفِيضُ مِنَ الْحِسِّ لَحْنًا عَجَابِ
وَمَوْجَةَ بَاحِرٍ عَلَى شَطِّهِ
تَمُدُّ وَتَجْزُرُ بَيْنَ الشُّعَابِ
وَبَدْرًا مُشِعًّا يُنِيرُ الدُّجَى
وَيَسْكُبُ ضَوْءَ خِلَالِ الضُّبَابِ
وَزَهْرَةَ عِطْرِ تَفُوحِ شَذَى
كَنْفَحِ الْخُزَامَا بِجِيدِ الْكِعَابِ

وَنَجْمًا يُوَضِّوْصُ فِي أَفْقِهِ
تَسَلَّلَ مِنْ بَيْنِ هَامِ السَّحَابِ
يَقْضُ عَلَى الْخَلْقِ أَفْصُوصَةً
هِيَ الْحُبُّ وَالْأَمَلُ الْمُسْتَطَابُ
لِمَاذَا نَعِيشُ عَلَى سَأْمِنَا؟
وَفَيْضُ التَّفَاوُلِ بَيْنَ الْجِنَابِ
لِمَاذَا نَعْتِّمُ فَجَرَ الْهَنَاءِ؟
وَنَفْتِكُ بَطْشًا بِهِ مُسْتَرَابُ
نَدَارِي مِنَ الْحَبِطِ صَوْتَ الْجَفَا
وَنَجْرَعُ كَأْسًا مَرِيرَ الشَّرَابِ
كَأَنَّا نَعِيشُ أَسَى ضَارِيًا
يُعَمِّقُ فِي النَّفْسِ صَوْتَ الْعَذَابِ
وَنَعْدُو نَمَلُ بِهَيْذِي الدُّنَا
وَوَجْهُ الْحَيَاةِ جَمِيلُ الْإِهَابِ
وَهَيْذِي الْعَنَادِلُ مِنْ حَوْلِنَا
تُغَرِّدُ لِلصُّبْحِ لِحْنًا وَطَابِ
وَتَشْدُو مِنَ الْحُبِّ مَا يَجْتَلِي
وَيَبْعَثُ فِي الْمَرْءِ نَبْضَ الشَّبَابِ

عَلَامَ نَمَلٌ وَنَجْفُو الْوَفَا؟
وَنَبْرُمٌ حَتَّى مَلَلْنَا - الْعِتَابُ؟
وَزَهْرُ الرَّبِيعِ يَفِيضُ شَذَى
وَيَبْسُمُ تَيْهًا بِخُضْرِ الْهَضَابِ
وَوَجْهُ الْحَيَاةِ جَمِيلٌ إِذَا
نَزَعْنَا عَنِ الْعَيْنِ سِتْرَ الْحِجَابِ
وَسِرْنَا عَلَى الدَّرْبِ فِي غِبْطَةٍ
نَخُوضُ وَنَسْمُو عَنِ الْمُسْتَعَابِ
رَبِيعُ الْحَيَاةِ لَنَا ضَا حِكُ
فَفَيْمَ نُجَدِّفُ حَوْلَ السَّرَابِ؟
وَحَتَّامَ نَعُشَى مَلَالِ الدُّنَا؟
كَأَنَّ الْحَيَاةَ قُنُوطٌ .. يَبَابُ؟
وَصَوْتُ خَرِيرِ الْمِيَاهِ صَفَا
كَلْحَنِ رَقِيقٍ لِهَمْسِ الرَّبَابِ
لِمَاذَا نُعَانِي صُنُوفَ الْأَدَى
وَتَبْدُو الْحَيَاةُ لَنَا كَالْخَرَابِ!
وَهَذِي الْحَيَاةُ تَفِيضُ رُؤَى
وَحِسًّا جَمِيلًا بِسَامِي الرَّغَابِ

وَتَبَعْتُ فِي النَّفْسِ دِفَاءَ السَّنَا
يَشِعُّ بِحَجْمِ اتِّسَاعِ الرَّحَابِ
فَلَا عَاشَ مَنْ كَانَ فِي عَيْنِهِ
غَبَاشٌ وَعَشُوْ عَنِ الْمُسْتَطَابِ
وَأُذْعَنَ فِي لُجَّةِ يَأْسٍ
يَرَى كُلَّ شَيْءٍ جَمِيلاً مُعَابِ
وَيَخْنُقُ صَوْتَهُ هَزَارِ الرُّبَا
بِحَبْلِ وَفَأْسٍ وَظُفْرِ وَنَابِ

مُنَاجَاةُ نَفْسٍ!؟

أَعَيْنِيَّ .. جُودًا بِالذُّمِّوعِ فَإِنِّي
أَخَافُ عَلَى نَفْسِي الْعَذَابَ الْمُؤَبَّدَا
وَسَحِّي مِنْ الذَّمِّعِ الْعَزِيرِ وَقَرِّحِي
جُفُونَا بِهَا ضَوْءَ الْهَدَايَةِ قَدْ بَدَا
فَمَا كَانَتْ الدُّنْيَا سِوَى زُورَةٍ لَنَا
نَعِيشُ عَلَى أَشْلَائِهَا الْعُمَرَ سُهْدَا
تَجِيشُ بِنَا الْأَخْلَامَ لَيْلًا وَإِنَّهَا
لَتَمُضِي كَمَا تَمُضِي النَّفُوسُ إِلَى الرَّدَى
فَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَعِيشُ بِنَفْسِهِ
تُكَبِّلُهُ الْأَيَّامُ عَبْدًا مُصَفَّدَا
فَيَا طَالِبَ الدُّنْيَا تَقَرُّ بِحُسْنِهَا
سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ هَوْلًا مُؤَكَّدَا

إِلَيْكَ أَبْتُ التُّصْحَ يَا نَفْسُ فَافْزَعِي
وَفِرِّي إِلَى شَطِّ النَّجَاةِ «لَأَحْمَدًا»
نَبِيٍّ دَعَا كُلَّ الْأَنَامِ . . إِلَى التُّقَى
فَمَنْهَجُهُ الْإِيْمَانُ شَأْوًا وَمَقْصِدًا
فَعُبِّي مِنَ الْكَأْسِ النَّقِيِّ ثُمَّالَهُ
رَحِيْقًا بِهِ فَيُضُّ الْهِدَايَةَ وَالْهُدَى
تَشِعُّ لَكَ الْأَنْوَارُ فِي الْخَفَقِ تَارَةً
وَطَوْرًا تَرِينَ الْحَقَّ دَرْبًا مُمَهَّدًا
«خَلِيلِي» إِنَّ النَّفْسَ تَأْبَى ضَلَالَةً
وَيَأْبَى كَرِيْمُ الْأَصْلِ أَنْ يَتَمَرَّدَا
فَهَلْ كَانَتْ الدُّنْيَا بِدَارِ تَرْبُضٍ
سِوَى أَنَّهَا شِبْهُ السَّحَابِ تَمَدُّدَا؟!
أَلَيْسَتْ رَحَى الْأَيَّامِ تَذُرُّو نَفُوسَنَا؟
وَتُلْقِي بِهَا عَبْرَ التُّرَابِ لِتُلْحَدَا؟
فَمَا بَالُنَا نَهْنَى بِدُنْيَا غُرُورَةَ!
وَهَلْ عَاشَ فِيهَا الْمَرْءُ عُمْرًا مُخَلَّدَا؟!!

لَحْظَةٌ سَامٌ؟!!

سَئِمْتُ الحَيَاةَ - فليس بها

مَكَانٌ - يَعِزُّ كَرِيمٌ .. الأَصْلُ!

أَجَدَّفُ حَوْلَ ضَفَافِ المَنَى

فَتَلْقِي شِرَاعِي بِشَطِ الوَحَلِ!

فَأَفْزَعُ وَالفِكْرُ بِي تَائِهٌ

لِمَاذَا تُعَمِّقُ فِيَّ .. الحَذَلُ؟!!

أَعَالِجُ جِرْحاً يَنْزُقُ قَدَى

كَأَنَّ جِرَاحِي أَبَتْ تَنْدَمِلُ!

وَأَنْفُتُ عَبَرَ ضَبَابِ الرُّؤَى

طُفُوحاً مِنَ العُمُقِ تُذَكِّي الشُّعْلَ

كَأَنَّ الحَيَاةَ غَدَتْ مَسْرَحاً

تَعِزُّ الخَسِيْسَ وَتُذَنِّي الأَذَلَ!

وترخي العَنَانَ لِلْعُورِ السَّفِيهِ
ينعَمُ فيها بهاني النَّقْلُ!
تداجي الوضیعَ وتُصفي اللَّئيمَ
فيركُبُ تيهًا.. جیادَ المَطْلُ!
وأما مساري بها طامحُ
طموحاً يحطّمُ قيدَ الكَسَلُ!
فوجهُ الحياةِ قناعٌ دَجى
كحُلْمٍ توهَّجَ ثم ازتَحَلُ!
فأیُّ حياةٍ تَفیضُ منی
إذا الفَدمُ جازَ سِباقَ الأُولُ؟
وأصبحَ یختالُ في غِرَّةِ
كما قرطبوسٌ - تطالُ - الجَبَلُ؟
یكتّمُ شدوّ طيورِ الصَّبّاحِ
ویخُنُقُ فيها رقیقَ الزَّجَلُ!
كأنَّ الحياةَ غدثٌ لُعبَةٌ
بساحٍ.. تجیزُ قِراعَ النُّعَلُ!
وتَحْمَدُ حَطْمَ سلوكِ الإِباءِ
لما نَفَتَریه بها مِنْ زَلُّ!

أَتَيْتُ الْحَيَاةَ وَبِي لَهْفَةٌ
أَجْدَفُ عَبْرَ شَطُوطِ الْأَمَلِ!
وَأَنْشُدُ فِيهَا صَفَاءَ الرَّوَاءِ
وَحِلْمًا جَمِيلًا وَنَبْتًا وَطَلًّا!
فَعَدْتُ وَدُونِي جِرَاحُ النَّوَى
تَقَلَّبُ فِيَّ .. وَخِيزَ النَّكَلُ
أَفْتِشُ عَنْ صَبَوَاتِ الْهَوَى
وَسَمَّتِ الْوَفَاءِ لِمَاضٍ مَحَلًّا!
لِمَاذَا تَوَارَى وَلَمْ يَسْتَطِعْ
نِزَالَ التُّزُوقِ .. لِمَاذَا رَحَلَّ؟
فَلَمَّا رَأَيْتُ شَرُوحَ الْإِبَاءِ
وَسَاءَمَ الْكِرَامِ وَزَيْفَ النَّحَلِّ!
تَيَقَّنْتُ أَنَّ حَيَاةَ الْمَلَا ..
تَنْوُصُ عَنِ الْحَقِّ صُوبَ الْخَطَلِّ!
فَرَحْتُ إِلَى اللَّيْلِ أَشْكُو الْوَنَى
وَمَا قَدْ بَلَيْتُ بِهِ مِنْ عِلَلِّ!
فَقُلْتُ أَرَاكَ نَجِيَّ الْهَوَى
فَكَمْ فِيكَ يَا لَيْلُ طَابَ الْغَزَلُّ!

أَلَسْتَ الْمَعْنَى بِأَخْلَاقِنَا؟

وَسَخَقِ الْوَفَاءِ وَدَحْرِ الْمُثُلِ؟

فَكَمْ فِيكَ يَا لَيْلُ صَبُّ هَوَى

وَنَبْضُ تَوَجَّعٍ ثَمَّ ارْتَهَلُ؟

يُعَانِي صَلَاةً وَفِيهِ خَوَاءُ

يَعَالِجُ يَأْسًا نُدُوبَ الشَّلَلِ؟

تُخَدِّشُهُ عَاصِفَاتُ الْبَلَاءِ

بِقُبْحِ الْفِعَالِ وَسَقَطِ النَّحْلِ؟

فَقَالَ: لِي اللَّيْلُ أَنَّى أُجِيبُ؟

وَفِيَّ مِنَ الدَّمْعِ نَزْفٌ هَطْلُ؟

وَعَدَّةَ الرَّحَالِ عَلَى أَهْبَةِ

لَمَا قَدْ تَرَاءَى بِهِ فَا نَسَدْلُ

وَدَمْدَمَ مِثْلَ رِيَا حِ الشُّتَاءِ

بِصَوْتِ مَخِيفٍ وَرُغْبٍ جَلْلُ!

فَرَحْتُ إِلَى الْبَحْرِ عَلِّي أَرَى

جَوَابًا لَدَيْهِ يُعِيدُ الْأَمْلُ!

فَقَالَ: لِي الْبَحْرُ أَمَا أَنَا..

فَدُونَكَ جَسْمِي بَرَاهُ النَّحْلُ!

صبرتُ على وَخَزَاتِ الدُّنَا
وأيقنتُ أني حبيسُ الدَّلَلِ
فثَارَ بيَ المَوْجُ في ليلَةٍ
ليعلنَ رُفْضاً لِمَا قَدْ نَزَلَ!
ويغمُرَ كلَّ شوَاطِي الوَرُودِ
يدمِّرُ فيها مرآفي الخَلَلِ!
فإنِّي تمرَّدتُ منذ الصَّبِي
لِمَا قَدْ يعيقُ صفائي.. فَسَلْ!
فقلتُ أيا بحرُ أنتَ إذنُ
تعاني القُرُوحَ.. وتأبى الهَزَلُ
فجئتُ إلى النَّجْمِ في حَيْرَةٍ
أناشدُ فيه جواباً لَعَلْ!
فَوَضُوصَ دُونِي وِغَابَ السَّنَا
بِمَا قَدْ أُثِيرَ بِهِ وَأَنْشَعَلْ!
فقلتُ لعلَّكَ لا تَحْتَفِي!
بِضَيْفِ أَتَاكَ يُعَانِي الكَلَلِ!
فَتَمَّتْ وَيحكُ هل تَرْتَجِي؟
جواباً يفرِّجُ شَطْحَ المَلَلِ؟

وعندي من الهمِّ ما يَظطلي
فكفَّ السُّؤالَ . . وخَلَّ الجَدَلَ!
حملتُ سؤالي إلى روضةٍ
بها الطيرُ تشدو رقيقَ الغَزَلِ!
فقلتُ أيَا طيرُ كيفَ الهوى؟
وكيفَ لَدَيْكَ شَفَافُ الأَمَلِ؟
ألسِـتِ تُغَنِّينَ في نَشْوَةٍ؟
وتَروينَ بالحبِّ كأسَ النَّهْلِ؟
فقالَتْ . . غِنائي بُكَاءُ السَّقِيمِ
وما قد ينوءُ بهِ مِنْ عِلَلِ؟
وشجُو غِنائي سُلُو لِمَا
يَجيشُ بِصَدْرِي مِنْذُ الأَزَلِ
فإنْ كُنْتُ أَشَدُّ نَشيدَ الحِياهِ
وأَطْبَعُ في الثَّغْرِ رَطْبَ القُبُلِ!
وانثُر لحنَ جَمالِ الربيعِ!
غناءً يفوحُ بناي الجَدَلَ!
فلا تَحَسَبَنَّ حياتي رَفاهِ
فإنِّي أداري هَوِيَّ مُشْتَعِلِ

وأرسمُ عبرَ نغومِ الأصيلِ
كهوفاً تواري دموعَ الخجلِ!
لأبعثَ في الكونِ دِفءَ الهوى
وبسمةَ حبِّ نديِّ الرِّفلِ!
وفي النفسِ منِّي حريقُ دفينِ
يُعمِّقُ لفحاً.. جذورَ الوجَلِ!
فَتِلْكَ حياتي وقد عشتُها
بعيداً عن الزَّيفِ والمُنْتَحَلِ!
فقدَّمتُ شكري لطيرِ حكي
بضدِّ العبارةِ لفظاً.. حَمَلِ!
وَألمَحَ أَنَّ حياةَ الـورى
سُقُوطٌ وسَحَقٌ لِمَن قَدْ سَفُلِ
وَأغْلَنَ أَنَّ منالَ الملا
ركوبُ الصَّعابِ بكلِّ السُّبُلِ
تلمَّستُ في الطيرِ صدقَ الجوابِ
فقدَّمتُ.. طاقَةَ زهرٍ وفُؤْلِ!
وبتُّ أناشدُ مَنْ لا يُجيدُ
صعودَ الجبالِ.. وخطَمَ الكَبَلِ!

أَلْسِنَا نُعَانِي نَزِيفَ الْجِرَاحِ؟
وَكَمًّا مِنَ الْحَزَنِ فِينَا حَاصِلٌ؟
نُوَارِي الدَّنَاءَةَ لَا نَرْعَوِي
كَأَنَّا نُخَبِّئُ.. سَقَطَ الْفَشْلُ!
نَسِيرُ عَلَى وَجْهَهَا صَائِلِينَ
نَعْرُ بِمَالٍ قَاصِرِ الْأَجَلِ؟
وَنَحْسَبُ أَنَّ رَصِيدَ الْبَنُوكِ
سَيَدْفَعُ عَنَّا رُكَّامَ الزَّلَلِ؟
تَرْفَقُ.. أَخَا التِّيهِ لَا تَحْطَمُنْ
نِيَاطَ الْوَيْامِ.. بِقَطْعِ الْأَهْلِ!
وَتَجْثُو عَلَى صَهَوَاتِ الْمَنَى
وَدُونِكَ نَجْمُ الْوَقَا.. قَدْ أَفْلُ!
تَحْسَسُ ضَمِيرَكَ هَلْ يَجْتَلِي
عَبِيرَ الْوِصَالِ لِفَانِي الطَّلَلِ؟
فِيَّ الْحَيَاةِ بِسَاطٍ لَنَا..
نَعْدُّ بِهَا السَّيْرَ نَحْوَ الْعَمَلِ!
فَنَبْضُ الْحَيَاةِ لَنَا جَامِعٌ
إِذَا الْخَطْبُ جَاءَ بِنَا أَوْ نَزَلَ

فنعَمَ الحِياةُ لِمَن يَشْتَهِي

حِياةً يَقرُّ بِها مَن وَجَلُ

ويَطْرَحُ عَنهُ نُزُوعَ الهَوَى

بِوَضَلٍ يُضَمِّدُ.. قَرَحَ المُقَلِّ!

فَشَطُّ النِّجاةِ لِنَا مَعْبَرُ

فَلَيْتَ نَعُودُ إِلَيْهِ.. وَهَلْ؟

الليل . . أيُّها الماردُ العظيمُ؟!!

حبذا يا ليلُ لو فجَّرتَ نبضي مرهفا!
وأثرتَ الشوقَ في قلبي فقد عزَّ الوفا!
فأنا شاعرُكَ المفتونُ صبًّا مدنفا!
ارسَّمُ النجمةَ - خلًّا
اسكَبُ الدَّيْمَةَ - طلاً
وأرى العَثمَةَ . . ظلاً
أيُّها السَّارحُ في لُجِّ . . مداة!
سَرْمَدِيُّ النَبِضِ في مَدِّ دُجَاه!
أبدِي العِشْقِ في يَمِّ هَوَاه!
يا نجيَّ . . المَدَنفِين!
يا هميسَ . . الحائرين!
كلما جئتُ . . إليكَ
أشتهي القربَ لديكَ
تحجبُ الرُّؤيةَ عني

وتوالييني .. بضنّ
هائمٌ يا ليلُ في حُضنِ الزمانِ!
سرمديُّ الحلمِ دفاقُ الحنانِ
قُرمزيُّ أنتِ يا ليلَ - الشتاءِ!
عاطرُ الأنفاسِ شهديُّ الرّواءِ
شامخُ الأعطافِ .. صيَّالُ الدلالِ
نابضُ الإحساسِ شفافُ الخصالِ
أيها الظلُّ الأليفُ!
أيها الخلُّ اللطيفُ!
أيها الخصمُ العنيدُ
أيها الطودُ .. العتيدُ
فيك إعتامٌ .. وصمتٌ وجلالُ!
وبشطيكَ قنأةٌ من خيالِ!

ترسم البسمةَ نبضاً

في شفاهِ المكربينِ

وتجبُّ اليأسَ فضّاً

عن قلوبٍ .. المولّهينِ

تَذْفِقُ الإِحْسَاسَ فِيهِمْ

مِثْلَ شِلَالٍ - الضياء

لَيْسَ فِي سَمْتِكَ خَبْتُ

أَوْ مَمْلَاقٌ .. أَوْ رِيَاءٌ

نَجْمَكَ الحَالِمُ يَزْهُو

مِثْلَ عُنُقٍ .. وَلَاءُ!

يَنْثُرُ البَسْمَةَ نَشْوَى

وَيَغْنِي .. لِلْمَسَاءِ!

وَإِذَا لَازَ إِيْكَ .. المَتَعَبُ

وَجَدَ الدَّفْءَ الَّذِي لَا يَنْضُبُ

ظَامئاً .. كَالصَيْفِ جَيَّاشِ الحِنَانِ

شَطُّكَ المَطْرُوحُ - بَرٌّ وَأَمَانُ

أَيُّهَا اللَيْلُ - القَدِيمُ المَتَجَدِّدُ

أَيُّهَا اللَيْلُ - الطَّرِيفُ المَتَجَعَّدُ

أَيُّهَا اللَيْلُ - الصَّفِيُّ - المَتَبَدِّلُ

أَيُّهَا اللَيْلُ - القَوِيُّ - المَتْرَهِّلُ!

كَمْ مَضَى فِي رَاحَتِكَ - المَوغِلُونَ!

وَبَدَوْا ظِلًّا .. وَرَسْمًا وَشَجْوَنًا!

أنتَ يا ليلُ - رفيقُ الغرباءِ
وسميرُ الهمسِ إنْ نَدَّ الصفاءِ
صمتُك الحالمُ - يُغري بالأملِ!
ويذيبُ السأمَ فينا.. والمللِ!
أيها الليلُ.. حذارٍ من غدي
أن أرى حلمي.. مشلول.. اليدي!
وأنا الإنسانُ ذو النبضِ الرهيفِ!
غالني الإعتمادُ والجوُّ - المخيفُ
أكتوي بالسَّقَطِ في جُنحِ الظلامِ
فأواري السَّوءَ عزًّا.. واحتشامِ
أنتَ يا ليلُ.. فنارُ الضائعينِ
وشرعُ - لنجاةٍ.. الخائفينِ
تنشرُ الإحساسَ ظلاً وادعا
وتنيرُ الأفقَ نجماً.. ساطعا
ليتَ أنَّا أيها الليلُ الصَّموتِ!
نجلدُ الأحباطَ سوطاً والسكوتِ
فيك يا ليلُ - مَرَّاحٍ - واكتئابِ
واجتِلاءً.. وصَفَاءٍ وارتيابِ
فأملاً النفسَ بحبِّ.. سمردي

يطبَعُ الخَيْرَ . . وَشَاماً فِي يَدِي
فَأَرَى الأَطْيَافَ - حَوْلِي سَهَّاداً
يَتَنَاثِرْنَ عَبيراً مِنْ نَدَى!
شَفَّهْنَ الوَجْدُ - لَلصَوْتِ الرَخيْمِ
وَاختِلاجُ الشُّوقِ فِي النَّبْضِ السَّقِيمِ
تَرسُمُ الشَّطِّ - بِساطاً مِنْ زَهورِ
والرَّوابي الخَضرُ . . جَذلي فِي حُبُورِ
وَربيعِ العَمرِ . . وَهَاجُ . . السِّنا
يَمَلأُ الأَجواءَ . . عَطراً . . سوسِنا
يَطعُنُ الخَفْضَ - وَذَلَّ الانكِسا
يَمقُتُ الإِفْعاءَ فِينا . . وَالصَّغَارِ
وَيَرينا النُّورَ شَفَّافاً . . الإِباءِ
فِي نَفوسِ أَدَمَنتِ لَعَكِ الرِّياءِ

الحُلْمُ الشَّرُّ؟!!

ويبقى النخلُ مفترعاً
يباهي الشمسَ والقمرِ
ودون ظلاله شجرٌ
صغيرٌ يختفي سِثراً
يمد غصونه عبثاً
يطال الرطبَ والثمرِ
يعيش حياته وجلاً
ينزُ الجبنَ - والخُورا
يعاني الذلَّ مرتضياً
ويعلنُ طوعه جهراً
بلا أملٍ يحركه
يَسُلُّ الخوفَ.. والحذرا
وصهوُ المجد يطلبُه
قويُّ يركبُ الخطرا

ويحلّم أنه وِعْدُ
على الباغينَ مُنتَصِرًا
يصول بعزمه أسداً
يثيرُ الرعبَ والدُّعرا
يُصَوِّرُ في رجولتِه
عفافَ النفسِ مقتدرا
ويرسمُ لِلْحَجَى أملاً
بعيدَ الشأوِ مُنتَظراً
نراه في زكائتِه
يديمُ الفِكرِ والنظرا
يعافُ الشَّينَ في خُلُقِ
كريمٍ عَزَّ مُزْدَهراً
إذا ما جَلَّهُ أمرٌ
كبيرٌ حَكَمَ - الفِكرًا
وشاورَ صحبَه طلباً
ليلقى منهمو - الأزرا
يفيضُ برأيه قَبَساً
مضيئاً يشبهُ البَدرا

أَصَيْلٌ فِي أُرُومَتِهِ
كَرِيمٌ النَّبْتُ مَوْتَزِرًا
عَزِيزُكُمْ تَرَى فِيهِ
غِيَاثًا لِلَّذِي - دُحْرًا
وَشَهْمٌ فِي مَرُوءَتِهِ
يُوَاسِي الْكُلَّ مُبْتَدِرًا
تَرَاهُ سَيِّدًا يَعْلُو
عَلَى الْهَامَاتِ إِنْ حَضَرَ
وَإِنْ مَا غَابَ تَذْكَرُهُ
خِصَائِلُهُ بِمَنْ نَذَرَ
يَدَاوِي وَخَزَمَ كُلُّوْمٍ
وَيَأْنِفُ أَنْ يَرَى الْكَدْرَا
فَتَلِكْ خِصَالُهُ شَمَمٌ
وَخَزْمٌ يَبْلُغُ - الْوَطْرَا
يَرُوضُ نَفْسَهُ دَوْمًا
عَلَى التَّبْصِيرِ - مُعْتَبِرًا
بِأَخْلَاقٍ مُشْغِشَعَةٍ
تُضِيءُ مَجَاهِلَ الصَّحْرَا

وَيُزْجِي مَنْ دَمَائِتِهِ
حَصِيفَ الرَّأْيِ مُبْتَكِرًا
بَلِيغٌ فِي خَطَابَتِهِ
يَجِيدُ النَّثْرَ وَالشَّعْرًا
تَفِيضٌ بِعَقْلِهِ حَكْمٌ
كَنْهَرٍ دَافِقِ الْمَجْرَى
يَجَافِي حِسُّهُ زَلَالًا
عَلَى الْأَخْدَانِ أَوْ ضَرَرًا
خَلَائِقُهُ مُشَبَّعَةٌ
بِنَبْلِ يُفْتَفَى أَثْرًا
رَقِيقُ الْحِسِّ تُؤْلَمُهُ
دَمَوْعُ الطُّفْلِ الْحَيْرَى
يَقُومُ اللَّيْلَ مَجْتَلِيًا
يَنْجَايَ رَبَّهُ سِرًّا
بِقَلْبٍ مَلُوءُهُ شَغَفٌ
يَزِيلُ الْحَقْدَ . . وَالْعَرَا
نَزِيهٌ لَيْسَ يَنْقُصُهُ
مِنْ الْأَوْصَافِ مَا ذَكَرَا

الضِّياعُ؟!!

لَوْ لَمْ تَكُنْ فِي مَنْصِبِ حَسَّاسِ
مَا التَّفَّ حَوْلَكَ نُخْبَةً الْجُلَّاسِ
هِيَ هَذِهِ الدَّنْيَا تَدِينُ لِمُفْتَرٍ
وَلِمُعْتَلٍ صَهَوَاتِهَا مَيَّاسِ
أَمَسْتُ عَلاَقَتُنَا رَهِيْنَةَ مَرْكَزِ
مَفْرُونَةٍ بِالْجَاهِ وَالْحُرَّاسِ
فَإِذَا دَعَوْتَ أَخَا وَئَامٍ خِلْتَهُ
لَا يَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةٍ وَيُوَاسِي
شَاءَتْ حَقَّارَتُنَا بِأَنَّا نَفْتَرِقُ
وَنُقَوِّضُ الْقُرْبَى - وَكُلَّ رَوَاسِ
حَتَّى تَقْطَعَ حَبْلُنَا فِي وَضْلِنَا
نَمْضِي كَالْأَهْيَيْنَ بِلَا إِحْسَاسِ

تِلْكُمْ لَعَمْرِي خَضَلَةٌ مَذْمُومَةٌ
تُوحِي بِأَنَا أُمَّةٌ .. الإِفْلَاسِ
أَيْنَ التَّوَاصُلُ فِي مَسَارِ حَيَاتِنَا؟
نَغْشَاهُ فِي حُبِّ بِكُلِّ حَمَاسٍ؟
وَرَوَّافِدُ الْمَاضِي تَفِيضُ بِحُبِّنَا
وَتُحَاطُ بِالْإِحْفَاءِ وَالْإِيْنَاسِ
إِنَّا فِتْنًا بِالْحَيَاةِ وَزَيْفِهَا
وَعَشْتِ رُؤَانَا لُجَّةُ الإِغْلَاسِ
بِالْأَمْسِ كُنَّا أُسْرَةً فِي جَمْعِهَا
فِي وُدِّهَا .. فِي قُرْبِهَا الْوَنَاسِ
وَالْيَوْمَ يَا لَلْعَارِ أَمْسَى خُلِقْنَا
مُسْتَنْكَرًا لِلْوَصْلِ .. بِالإِحْبَاسِ
صُدِعَتْ عَاقِبَتُنَا وَبَاتَ الْمُجْتَنَى
تَفْرِيقَنَا - عَن بَعْضِنَا فِي الْبَاسِ
لَا شَيْءَ يَشْغَلُنَا سِوَى «تِبْرِ» زَهَا
فِي خُدْعَةٍ أَوْ قِطْعَةٍ مِنْ مَاسِ
لَا نَرَامُ الْمُحْتَاجَ عَبْرَ مُصِيبَةٍ
أَوْ نَضْطَفِيهِ بِصَادِقِ الإِحْسَاسِ

فَكَأَنَّمَا الدُّنْيَا خُلُودٌ سُزْمَدٌ
كُلًّا - فَمَا تِلْكُمْ سِوَى وَسْوَاسِ
لَوْ سَاءَلَ الْإِنْسَانَ يَوْمًا نَفْسَهُ
أَيَّنَ الْأُولَى . . كانوا كما النَّبْرَاسِ
لِرَأَى مَاثِرَهُمْ تَشِفُّ نَضَارَةً
وَتُربيه إِبْلَاءَ الزَّمَانِ الْقَاسِي
مَنْ كَانَ ذَا مَالٍ - يَكُونُ بِحُظْوَةٍ
أَوْ كَانَ ذَا جَاهٍ «بِغَيْرِ قِيَاسِ»
يَا مُدْلِجِينَ بِشَطِّهَا رِفْقًا فَمَا
شَطُّ الْحَيَاةِ سِوَى عِثَارِ غَاسِ
يَا حَبِّذَا أَرْجُ الْوِصَالِ وَعِطْرُهُ
لِلْأَهْلِ . . لِلْأَصْحَابِ . . لِلْمُحْتَسِ!
يَغْشَاهُمْ فِي بَسْمَةٍ مَحْفُوفَةٍ
بِالْحُبِّ - بِالْإِضْغَاءِ . . بِالْإِهْمَاسِ!
فَالْمَسْلَمُونَ الْيَوْمَ أَمْسَوْا فُرْقَةً
مُتَحَفِّزِينَ لِنَزْوَةِ الْإِنْهَاسِ
يَتَكَالَبُونَ عَلَى الْحَيَاةِ بِغَيْبِهَا
مُتَبَاعِدِينَ بِجَفْوَةٍ وَخَسَاسِ

حَادُوا عَنِ الدِّينِ القَوِيمِ إِلَى الهَوَى
يَتَطَاخُنُونَ تَطَاخُنَ الأَشْرَاسِ
مَا فَلَ عَزَمَهُمْو سِوَى بُعْدِ لَهُمْ
مِنْ بَعْدِ أَنْ كَانُوا كِرَامَ النَّاسِ
حَجَبُوا الضِّيَاءَ عَنِ العُيُونِ فَأَغْطَشَتْ
وَبَدَتْ عَلَيْهِمْ سَخْنَةُ الوُكَّاسِ
الدِّينِ وَحَدَّهُمْ وَجَمَعَ شَمْلَهُمْ
وَدَعَاهُمْو لِخَيْرِ والإِنْسَانِ
مَا بَالُنَا لَا نَهْتَدِي بِصَحَابَةٍ؟!
كَانُوا هُدَاةَ السَّيْرِ كَالْتَّبْرَاسِ!
حَتَّى غَرَرْنَا بِالحَيَاةِ وَطَفَحَهَا
مُتَوَسِّدِينَ وَسَادَةَ الإِنْعَاسِ
طَابَتْ مَعِيشَتُنَا بِفِيءِ ظِلَالِهَا
مُتَزَمِّلِينَ عِبَاءَةَ النَّخَاسِ!
فَلْبِئْسَ مَا طَابَتْ حَيَاةُ فَرَّقَتْ
بَيْنَ الأَحِبَّةِ فِي الصِّفَا والبَاسِ
جَفَّ الضَّمِيرُ فَلَمْ تَعُدْ دَفْقَاتُهُ
شَلَالٌ حُبِّ حَالِمِ الأَنْفَاسِ

يا حَبَّذا صَفُو الحَيَاةِ وَفَيْضُهَا
يَسْمُو عَلَى الأَوْصَابِ والأَزْجَاسِ
يجلو عَنِ النَّفْسِ الكَئِيبَةِ غَمَّهَا
ويعيدها للرشدِ والإحساسِ!
فَنَعُودُ فِي حُبِّ مَرِيضاً عَطَّلَتْ
سُبُلَ المَعَاشِ مَسَارَهُ بِنَكَاسِ
وَنَجِيبُ دَعْوَى مَنْ دَعَا فِي قُرْبَةٍ
مِنْ غَيْرِ إِغْفَالٍ لَهُ.. دَسَّاسِ
فَمَتَى نَرَى صَفْوَ الوِئَامِ مُغَرِّدًا
فِي خَافِقِ ظَامِي الرُّؤْيِ بَجَّاسِ
وَنَعُودَ فِي رَفْقِ نُوَاصِلُ بَعْضَنَا
مُسْتَلْهِمِينَ النُّورَ فِي الإِغْمَاسِ
نَسْتَشْعِرُ الإِحْسَاسَ بَيْنَ جَوَانِحِ
بَلِيَّتِ مِنَ التَّزْيِيفِ.. والإِنْعَاسِ

شَبَابَةُ الرَّوْضِ؟!!

غَنِّي عَلَى الْأَيْكِ أَوْ غَنِّي عَلَى الْكُثْبِ
سَيَّانَ مَا فَاضَ لَا يُجْدِي لِمُكْتَرِبِ
شَبَابَةُ الرَّوْضِ هَلْ تُشْجِنَ مُبْتَلِيَاً؟
يُضَلِّي مِنَ الشَّوْقِ مَا يُفْضِي عَنِ اللَّغْبِ؟
يَهِيمُ حُبًّا بِلَا أَمَلٍ يُرَاوِدُهُ
وَلَيْسَ ثَمَّةَ مَا يُضْفِي لِمُنْتَحِبِ
يَقْضِي اللَّيَالِي بِلَا طَيْفٍ يُسَامِرُهُ
بِهَمْسَةِ الْحُبِّ يَجْلُو سَأْمَ مُكْتَتِبِ
يُسَامِرُ النَّجْمَ يَرْجُو عِنْدَهُ أَمَلًا
وَيَنْشُدُ النَّفْسَ أَنْ تَسْمُو عَنِ الطَّلَبِ
وَصَائِلُ الْخَدِّ لَا نَبْضٌ يُحَرِّكُهُ
كَأَنَّهَا الْخَفْقُ أَمْسَى سَاكِنَ الْوَجَبِ

يَا لَيْلُ قُلْ لِي لِمَ الْأَحْبَابُ قَدْ رَحَلُوا
وَاسْتَهْنَأُوا الْعَيْشَ فِي بُعْدٍ عَنِ الصَّحْبِ
هَلْ كَانَ حُبِّي لَهُمْ شَجْوًا يُورِّفُهُمْ؟
حَتَّىٰ بَدَا الْجَفْوُ مِنْهُمْ غَيْرَ مَرْتَقِبٍ؟
أَمْ أَنَّهُ الْكِبَرُ قَدْ طَمَّتْ نَوَازِعُهُ
عَبَّرَ الشَّعَافِ فَصَالُوا صَوْلَ مَرْتَكِبٍ؟
لَمْ يَذْكُرُوا الْأَمْسَ وَآ أَسْفَىٰ لِمَا فَعَلُوا!
هَلْ أَضْبَحَ الْأَمْسُ مَنْسِيًّا بِلا عَتَبٍ؟
كَمْ أَسْكَبُ الْبَوْحَ تَرْوِيحًا لِمُوجِعَةٍ!؟
وَأَطْلِقُ الشُّعْرَ يَأْسُو حَالَ مُضْطَرِّبٍ
جَفَّ الْهُيَامُ فَلَا أَمَلٌ يُحَقِّقُهُ
وَضَلُّ الْأَحِبَّةِ بَعْدَ الْهَجْرِ وَالْوَصَبِ
أَفْضَىٰ إِلَى اللَّيْلِ مَا أَضْرَاهُ مِنْ سَامٍ
وَأَنْفُثُ الشَّجْوَ بُرْكَانًا مِنَ اللَّهَبِ
فَمَا أُوَارِيهِ فِي بُرْدِيٍّ يُتْعِبُنِي
إِخَالُهُ الْوُخْزَ فِي الْأَحْشَاءِ وَالْجُنُبِ
يَا حَسْرَةَ الْقَلْبِ فِيمَا بَاتَ يَسْكُنُهُ
مِنَ التَّأَلُّمِ وَالْإِحْبَاطِ وَالتُّدْبِ

عَلَّ الَّذِي جَدَّ مِنْ هَجْرٍ يُجَلِّلُنِي
ضَرْبٌ مِنْ «الدَّلِّ» وَالْإِسْرَافِ فِي الْعَجَبِ
شَأْنُ الْغَوَانِي إِذَا مُلِّكْنَ مُنْشَغِفًا
يُسْرِفْنَ فِي التَّيِّهِ إِزْهَاءً بِلا سَبَبِ
حَتَّى يَرِينَ شِعَافَ الْقَلْبِ ذَابِلَةً
فَيَنْتَشِينَ لِمَا يَفْعَلْنَ مِنْ لَعِبِ
كَمْ ذَا أَعَانِي مِنَ الْأَشْجَانِ مُبْرِحَةً!
مِنْ لَاهِبِ الشَّوْقِ فِي صَبْرٍ وَفِي تَعَبِ!
أُسْتَكْتِمُ الْوَجْدَ فِي كَمَدٍ وَفِي جَلَدِ
وَلَا أَبُوحُ بِصَالِي الشَّوْقِ وَاعْجَبِي!
فَسَيْلُ دَمْعِي لَهُ تَخْفِيفٌ مُوجِعَتِي
فِيمَا الْأَقْيَهُ مِنْ سَقْطٍ وَمِنْ وَصَبِ
وَاحِرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ بَاتَ يَهْجُرُنِي
وَيَشْتَهِي الْبُعْدَ تَعْذِيبًا لِذِي رَغْبِ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْخِلَّ يَخْذِلُنِي
مِنْ بَعْدِ صَفْوِ الْهَوَى أَمْسَيْتُ فِي رَهَبِ
حَتَّى رَأَيْتُ الدُّنَا كَاللَّيْلِ مُظْلِمَةً
وَالشَّجْوَ وَالْحُلْمَ إِعْتَامًا مِنَ السُّحْبِ

يَا مَنْ تَجَافَيْتِ عَنْ وَضَلِي عَلَى عَمَدٍ
وَأَسْرَيْتِ فِي النَّفْسِ مَا يَكْفِي مِنَ الْعَطْبِ
هَلَّا عَقَلْتِ زِمَامَ الْجَمْحِ ذَاكِرَةً؟
قَلْبًا هَوَاكَ وَصَبًّا بَاتَ فِي كُرْبٍ؟
يَمُرُّ طَيْفُكَ فِي الْأَجْوَاءِ أَرْقُبُهُ
يُفُوحُ بِالْمِسْكِ وَالْأَزْهَارِ وَالطَّيِّبِ
وَيَمْلَأُ الْأَفْقَ بِالْأَنْسَامِ عَاطِرَةً
يَجِيئُ فِي النَّفْسِ الْحَانَا مِنْ الطَّرْبِ
مَاذَا عَلَيَّ وَقَدْ أَضْحَيْتُ مُكْتَوِيًا
بِزَفْرَةِ الْوَجْدِ تُصْبِينِي كَمُغْتَرِبٍ؟
أُهْدِيكَ شِعْرِي وَمَا فِي الْخَفَقِ مِنْ شَجَنِ
أَبْثُهُ الْيَوْمَ تَرْوِيحًا عَنِ الْكَأَبِ
وَأَلْزَمُ الصَّمْتَ لَا أَقْوَى مُجَاهِرَةً
فَلَفْحُ شَوْقِكَ فِي الْأَعْمَاقِ كَالشُّهْبِ
سَأَكْتِمُ الْبَوْحَ فِي صَدْرِي عَلَى أَمَلٍ
فَرُبَّ صَبْرٍ يُعِيدُ الْوَضْلَ عَنْ قُرْبٍ

كَفَاكَ يَا نَفْسُ!

يَا نَفْسُ كُفِّي عَنِ الْإِسْفَافِ وَاللَّغَبِ
فَالْعُمُرُ يُطَوَى كَمَا طَيُّ مِنَ الْكُتُبِ
وَاسْتَلْهِمِي الطُّهْرَ بِالْإِيمَانِ فِي رَحَبِ
فَنِعَمَتِ النَّفْسِ مَا حَادَتْ عَنِ اللَّعِبِ
كَفَاكَ يَا نَفْسُ مَا أَفْرَطْتَ لَاهِيَةً
عَبَرَ الْمَتَاهَاتِ فِي لَهْوٍ وَفِي طَرْبِ
اسْتَنْهِضِي الْعَزْمَ إِذْ لَأَلًا لِمُوبِقَةٍ
«فَاللَّهُ» أَذْرَى بِمَا تُخْفِينَ فِي الْجُنُبِ
عَسَاكَ يَا نَفْسُ إِنَّ عَادَتْ بِصِيرْتِكَ
تَسْتَنْشِقِينَ عَبِيرَ الطُّهْرِ فِي الْهُدْبِ
«فَاللَّهُ» يَعْلمُ مَا تُخْفِينَهُ أَرْلًا
إِذَا ارْتَكَبْتَ خَفِيَّ الْإِثْمِ وَالْكَذِبِ

أَحْرَى بِكَ الْيَوْمَ أَنْ تُبْدِي مُيَمَّمَةً
نَحْوَ الْفَضِيلَةِ فِي عَلَيَّهَا الْأَرَبِ
مَنْ يُلْجِمِ النَّفْسَ يَنْجُ مِنْ مَثَالِبِهَا
فَمَا تَجِيشُ بِنَزْعِ الشَّرِّ وَالْوَصَبِ
فَالنَّفْسُ كَالطُّفْلِ إِنْ لَمْ تَرَعَهُ قِيمُ
تَشِيبُ مِنْهُ ذُؤَابَاتُ عَلَى الْوَجَبِ
يَا مُفْرِطَ التِّيهِ فِي دُنْيَاكَ مُنْصَرِفًا
هَلَّا عَقَلْتَ جِمَاحَ الظَّنِّ فِي رَغَبِ؟
أَبْلَيْتَ عُمْرَكَ رَكْضًا عَبْرَ زَائِفَةٍ
أَنْهَتْ إِلَيْكَ بِذُلِّ الْخَطْوِ وَالْتِعَابِ
مَا أَجْدَرَ الْيَوْمَ أَنْ تَرْسُو بِشَاطِئِهَا!
وَأَنْ تَعَفَّ عَنِ التَّجْدِيفِ.. فِي الصَّخْبِ
«فَاللَّهُ» يَقْبَلُ عَوْدَ الْعَبْدِ يَطْلُبُهُ
عَفَرَ الذُّنُوبِ وَمَا يُخْفِيهِ مِنْ نَحْبِ
رَبَّاهُ إِنِّي فَاقِيرٌ لَيْسَ لِي أَمَلُ
إِلَّا لَدَيْكَ يُوَافِينِي مِنَ الطَّلَبِ
أَنْخْتُ رَحْلِي بِشَطِّ الْجُودِ مُرْتَجِيًا
صَفَحَ الذُّنُوبِ فَكَمْ أَسْرَفْتُ فِي الثَّلَبِ!

مَا جَاءَ بِأَبِكَ عَبْدٌ يَرْتَجِي أَمَلًا
إِلَّا وَكُنْتَ لِمَا يَرْجُوهُ عَن كَثَبِ
بَلِّغْ مُنَاجِيكَ يَا رَبَّاهُ مَا أَمَلَهُ
فَقَدْ أَتَاكَ بِقَلْبٍ حَلٍّ فِي الْكُرْبِ

لَحْظَةٌ تَجَلُّ؟!!

سَأَلْتُ «اللَّهَ» يَغْفِرُ لِي ذُنُوبِي
وَيُلْهِمُنِي الطَّرِيقَ إِلَى الصَّالِحِ
فَمَا غَيْرُ «الإِلَهِ» رَجَوْتُ «رَبًّا»
إِذَا مَا أَدَلَجْتُ يَوْمًا بِطَاحِي
فَإِنِّي مَا سَفَحْتُ الدَّمَاعَ إِلَّا
لَأُعْلِنَ تَوْبَتِي قَبْلَ الرِّوَاكِ
فَكَمْ ذَا قَدْ فُتِنْتُ بِهِمْسِ طَيْفِ
يَمُرُّ بِنَاطِرِي مَرَّ اللَّمَّاحِ
وَأَسْكَبُ دُونَهُ شِعْرًا وَبَوْحًا
أُنَاجِي اللَّيْلَ فِي غَزَلِ مُبَاحِ
وَأَرْسُمُ مُقْلَتِي صَبًّا مُعْنَى
يُكَابِدُ فِي هَوَاهُ مِنَ البَّوَاكِ

أُغْنِي اللَّيْلَ أَشَدُّ فِي هَيَامٍ
وَأَنْشُقُ فِيهِ مِنْ زَهْرِ الْأَقَاحِي
وَحَوْلِي الطَّيْرُ تَرْقُصُ فِي فُتُونٍ
تُسَبِّحُ فِي الْغُدُوِّ وَفِي الرَّوَّاحِ
وَقَطْرُ الطَّلِّ يَسْقُطُ فِي هُدُوءٍ
بِوَجْهِ الْأَرْضِ يُفْضِي بِأَنْشِرَاحِ
«إِلَه» الْكَوْنِ مَا أَسْمَاكَ «رَبًّا»!!
تَفَرَّدَ بِالصِّفَاتِ وَبِالسَّمَّاحِ
خَلَقْتَ «مُحَمَّدًا» مِنْ خَيْرِ نَسْلِ
تَبَارَكَ نَبُتُهُ فِي كُلِّ سَاحِ
تَجَلَّى لِلْأَنَامِ كَبَدْرٍ نِضْفِ
يُظَلِّلُ نُورُهُ كُلَّ .. الْبِطَاحِ
فَكَانَ مُبَارَكًا فِينَا نَبِيًّا
تَوْشَّحَ بِالْخَلَاقِ وَبِالرَّجَّاحِ
صَلَاةُ «اللَّهِ» أَهْدِيهَا «لِطَه»
نَبِيِّ الْحَقِّ .. ذِي الْقِيَمِ الْوِضَاحِ
دَعَا «لِلَّهِ» فِي دِينِ حَنِيفِ
يُنِيرُ الدَّرْبَ فِي ظُلْمِ الشُّبَّاحِ

«إلهي» إِنِّي أَفْرَطْتُ ذَنْباً
وَحَسْبِي أَنْ سَعَيْتُ إِلَى الْفَلَاحِ
وَتَعْلَمُ خَالِقِي أَنِّي بَرِيءٌ
لِحَسْوِ الْكَأْسِ مِنْ خَمْرٍ وَرَاحِ
وَأَنِّي قَدْ حَزَمْتُ الْيَوْمَ أَمْرِي
أُقَاوِمُ مَا قَدَرْتُ قُوَى الرِّيَّاحِ
وَأُذْرِكُ أَنَّ لِي قَلْباً تَلَهَّى
أَقَاضَ إِلَى التَّوَجُّهِ وَالصَّلَاحِ
وَأَنْتَ «اللَّهُ» غَافِرُ كُلِّ ذَنْبٍ
لِعَبْدٍ قَدْ أَتَاكَ بِلَا وَشَاحِ
يُكَابِدُ مَا جَنَّاهُ مِنَ الْخَطَايَا
وَيَحْمِلُ ذَلِكَ فِي بَطْنٍ .. رَاحِ
«إِلَهَ» الْخَلْقِ ظَلَّلَنِي بِعَفْوِ
يُعِيدُ بَصِيرَتِي قَبْلَ انْتِزَاحِي
فَإِنِّي قَدْ أَفْضْتُ إِلَيْكَ أَشْكَو
هَوَانَ عَزِيمَتِي عَبْرَ النُّوَاحِ
وَأَعْلَمُ أَنَّ بَابَكَ لَيْسَ يُقْفَلُ
لِعَبْدٍ قَدْ تَسَرَّبَلَ بِالْجُنَاحِ

لا تَفْزَعِي؟!!

هَذَا أَنَا لَا تَفْزَعِي
أَقْبَلْتُ وَالذُّنْيَا مَعِي
أَخْلَى أَمَانِيَّ الَّتِي
أَوَدَعْتِهَا فِي أَضْلَعِي
تَأَقَّتْ إِلَيْكَ مَشُوقَةً
مَخْمُولَةً - بِتَوَلُّعِي
يَا وَخِي إِلَهَامِي أَنَا
أَيَّامَ كُنْتُ بِبَلَا وَعِي
أَنْتَقَادُ دُونَ إِرَادَةٍ
مِنِّي وَدُونَ . . تَمَنُّعِ
الرَّوْضِ مِنْ أَخْلَامِنَا
كَأَنَّتْ بِبَلَابُلُهُ - تَعِي

هَمْسًا لَنَا فِي ظِلِّهِ
يُشْجِي كَلْحِنٍ مُتْرَعٍ
وَالطَّيْرُ يَشْدُو هَائِمًا
وَلِهَا كَصَبِّ مُوَلَعٍ
يُسْبِي الْفُؤَادَ بِصَوْتِهِ
لَحْنًا حُنُونِ الْمَسْجَعِ
وَيُعِيدُ دِفْءَ غَرَامِنَا
هَمْسًا نَدِيَّ الْمَسْمَعِ
كَمْ بَتُّ يُشْجِينِي الْهَوَى؟!
فَأَهْيِمُ هَيْمَةً مُوَجَعٍ؟
أَضَلَى مِنَ الشَّقِيقِ الَّذِي
قَدَّ بَاتَ يُفْلِقُ مَضْجَعِي
وَيَطُوفُ بِي فِي حَيْرَةٍ
لِيُثِيرَ لَفْحَ تَصَدُّعِي
وَيُجِيشُ فِيَّ صَبَابَةَ الْـ
حُبِّ الْجَمِيلِ الْمُبْدِعِ
وَيُعِيدُ ذِكْرِي عِشْتُهَا
مَرَّتْ كَحُلْمٍ مُسْرَعِ

عَوْدَةُ التَّائِه؟

لو ساءلْتُني - ما تريدُ من الدُّنَا؟

لأجبتُها نَفْحاً من الأيمان!

يُثري فؤادي باليقينِ ويجتلي

في خافقي - مَحَبَّةً - الإِخْوَانِ

ويجبُ عني شَاطِحَاتِ عَشْتِهَا

مقرونةً - بالسُّهدِ . . بالحرمانِ

ويعيد لي دَفَقَ الفِضِيلَةِ والهُدَى

إني ظمئتُ لِفَيْضِهِ الرِّيانِ

ألفيتُ نفسي عبرَ شُطآنِ الهوى

في مَرَفَاءِ الأَهْوَاءِ والأَشْجَانِ

خمسونَ عاماً قد مَضَتْ من رحلتي

في إثرها - نَيْفٌ - بلا نُقصانِ

قَضَيْتُهَا فِي التَّيِّهِ لَاهِيَةً بِهَا
نَفْسِي - بِنَزْغِ دَائِمِ الْجَيْشَانِ
فَخَطُوتُ نَحْوَ فَجَاجِهَا - مُتَصَابِيًا
غَرًّا - بِحَسَنِ جَمَالِهَا الْفَتَّانِ
تَتَهَامَسُ الْأَطْيَارُ قَرِيبِي وَالرُّؤَى
شَلَالٌ - تَبْرِ حَالِمِ الدَّوْبَانِ
تَشْدُو عَلَى نَايِ الْغَرَامِ تَوَلُّهَا
يُشْجِي الْفَوَادَ بِهَمْسَةٍ وَحَنَانِ
وَالزَّهْرُ يَنْثُو بِالْعَبِيرِ مَلَاطِفًا
عُشَّاقُهُ - بِاللَّيْلِ - فِي تَحْنَانِ
وَالرَّوْضُ يَضْحَكُ وَالرَّبِيعُ مَعْطَرٌ
وَالْمَوْجُ - يَنَأَى - تَارَةً وَيُدَانِي
وَالْبَدْرُ فِي حَضَنِ السَّمَاءِ مُقَبَّلٌ
ثَغَرَ الْوَرُودِ . . وَرَقِصَةَ الْأَغْصَانِ
إِنِّي أَحْسُ الشُّوقَ بَيْنَ جَوَانِحِي
سَحْبًا تَفِيضُ بَعْشَقَةَ الْهَتَّانِ
اعْتَامَنِي وَهَجُ الْحَيَاةِ فَلَمْ أَعُدْ
أَقْوَى عَلَى رَدِّ لَهْ - وَرِهَانِ

فاستنفرَ الخلجاتِ فيَّ صبايةً
محمومةً بالنَّزْفِ - كالبركانِ
فعطفتُ صَوْبَ الليلِ أشكو صبوتي
وأبُثُّهُ - أُنَّاتِ قلبٍ وإنِ
لم يصغِ ليلى للشِّكَاةِ وللجوى
بل قال: إنا في الضَّنَى أخوانِ
ضَيَّعْتَ عمركَ يا جَهُولُ مناجياً
سربَ الحمامِ - بنشوةِ الهَيْمَانِ
عجباً - لليلٍ - الصَّمْتِ يشكو بَوْحَهُ
بلواعجٍ - شَفَّتْ عن الكِثْمَانِ
فيقول إنِّي قد جهلتُ مَسِيرَتِي
في ناظريِّ غشاوةُ العُمَيَانِ
لكأنَّهُ جرَعُ الصبابةِ والهوى
كأساً من الإسقاطِ والأحزانِ
فرأى الحياةَ مليئةً بتناقضِ
وتنافرٍ - يغشى بني الإنسانِ
فانسَلَّ لا يلوي على معنى الرُّضَى
في عالمِ التَّدليسِ - والتُّكرَانِ

وجد الأنام بلا نُهَى متحفزاً
ينقضُّ مثلَ مخالبِ السَّعْرانِ
رسمَ الحياةِ بنُغْلِها وشُطوطها
وسقوطها في سلَّةِ الخُذلانِ
ماذا جنيتُ من الحياةِ وزيفها؟
من بعد - خَمْسِينَ - سوى الغثيانِ؟
يا حبذا عودُ السَّليمِ إلى الهدى
في خافقيهِ طلاوةُ الإيمانِ!
ينسابُ نورُ الحقِّ بينَ شغافه
شمساً تُضيءُ - بنورها - الرِّباني
وتعيدُ للنفسِ الكئيبةِ نبضها
وتقللها من - حمأةِ الأشجانِ
تستلهمُ - التوحيدَ - في خفقاتها
نوراً يشعُّ - بخافقي - حرَّانِ
فيعبُّ من نهرِ زلالٍ - فيضهُ
كالكوثرِ المعسولِ للظمانِ
ويغدُّ في ركبِ الحياةِ مصاولاً
بسجِيَّةٍ تسمو على - البُهتانِ

لا يعتريه اليأسُ في عزماته
ضعفاً ولا ضرباً من الإذعانِ
تَطَوَّفُ الأحلامُ في حدقاته
حَسّاً يقيه تخالَجَ الألوانِ
ينداحُ في أعماقه شطْحُ الهوى
وتحييدُ عنه لجاجَةُ الغفلانِ
يسمو على الأهواءِ حسّاً مرهفاً
مستهلماً - بقداسةِ القرآنِ -
يتلو من - الآياتِ - ما يُسري الضنى
متأملاً في الكونِ في الإنسانِ
فاللهُ - قد خلقَ الأنامَ بقدره
حكمتُ زمامَ الكونِ في إتقانِ
يا حبذا أرجُ الفضيلةِ والتُّقى
نبعُ من التُّبَيَّانِ - والبرهانِ
تستنشقُ الأنفاسُ زَهُوَ عبيره
نفحاً شذيّاً فائِحَ الأردنِ

يجلو عن النفس الضياعَ وحيرةً
كانت تنزُّ بخفقتها - الحيرانِ
فترى بذورَ الحقِّ نبتاً مزهراً
في خافقِ سامٍ على العُضيانِ
لا يجتويه الشوقُ عبرَ شغافه
فيقينه أ أقوى - من الطوفانِ
يفترُّ بالآمالِ ضاحكةَ الرؤى
في ناظريه شفافةُ الأمعانِ
تكلِّسُ الأحلامُ دونَ رغبه
وتصدُّه عن زلّةٍ وهوانِ
وتعيده للرشدِ حيثُ المجتنى
نبضٌ من الإحساسِ في الوُجْدانِ
مستنفراً قلباً ترهّلَ بالجوى
يوماً وكان.. ضحيّة - السُّلوانِ

خَفَقَةُ نَبْضٍ؟!!

عَطَّرِي الْأَرْضَ بِالْعَبِيرِ الْمُبَاحِ
يا وُرُوداً تَفُوحُ عَبْرَ الصَّبَاحِ
واسْكُبي اللَّحْنَ شادياً يَتَعَنَّى
في فُتُونٍ وبَسْمَةٍ وانْشِراحِ
«إِنَّ شَرَّ النَّفُوسِ فِي الْأَرْضِ نَفْسٌ»
تَتَوَقَّى الرَّوَّاحَ .. قَبْلَ الرَّوَّاحِ
ما يَضِيرُ الْجَبَانَ لَوْ أَنَّ تَصَدَّى
يَضْرَعُ الْجُبْنَ فِي إِبَاءِ الطَّمَّاحِ؟
آفَةُ الْمَرْءِ أَنْ يَظَلَّ سَجِيناً
يَتَوَارَى عَنِ الْفِجَاجِ الْفِسَاحِ
فَصِرَاعُ الْحَيَاةِ أَمْرٌ سِجَالٌ
ذَلَّ فِيهِ الْجَبَانَ عَبْرَ الْجِمَاحِ

يَلْجِئُ الْحَقُّ كُلَّ غِرِّ تَمَادَى
فِي صَيَالٍ .. وَشَمْخَةٍ .. وَنِطَاحِ
لَا يَرَى النُّورَ حَالِمًا يَتَمَلَّى
فَوْقَ هَامٍ مِنَ السَّحَابِ وَرَاحِ
كَانَ أَجْدَى لَدَى الْحَيَاةِ صَفَاءً
فِي سُرُورٍ وَغِبْطَةٍ .. وَارْتِيَاكِ
شِيمَةَ الْحُرِّ أَنْ يَكُونَ أَبِيًّا
طَاهِرَ النَّفْسِ مُغْضِيًّا فِي سَمَاحِ
يَرَامُ الصَّدْعَ بِالْوَفَاءِ وَيَسْمُو
عَنْ شَنَارٍ وَخِسَّةٍ وَاجْتِرَاحِ
يَجْرُعُ الْمُرَّ لَا يُبَالِي صَلَاةً ..
فِي سَبِيلِ التَّئَامِ نَزْفِ الْجِرَاحِ
خُلِقَهُ الْفَضْلُ فِي صَفَاءٍ .. وَصِدْقِ
يَزَكُّبُ الصَّعْبَ طِيْعًا .. لِلنَّجَاحِ
وَمَخَاضِ الْأَيَّامِ يَشْهَدُ هُزْأً
أَنْ يَبِيْتَ الْكَرِيمُ نَهَبَ الرِّيَّاحِ
يَا بَرِيقَ الْحَيَاةِ حَسْبُ الْمَنَايَا
مُقْبِلَاتٍ .. بِوَقْدِهَا .. الْمُجْتَرَّاحِ

تَضَهَّرُ الكُلُّ فِي أَثُونِ أَوَارٍ

مِنْ شَتَاتٍ وَفُرْقَةٍ . . وَنُوحٍ

ثُمَّ تَمْضِي وَلَيْسَ ثَمَّةَ ظِلٍّ

مِنْ رَغِيدٍ لَعَيْشِهِ فِي ارْتِيَاكِ

عَيْنَاكَ

عينك بارجتانٍ .. تقذفُ بالشُّواظِ وبالشَّعْلُ

عينك قاذفتانٍ .. تُلقِي بالسَّهَامِ وبالنَّبْلِ

عينك لؤلؤتانٍ .. وسطَ محارةٍ مَلأى غَزْلُ

عينك شلالانٍ .. من أَرَجِ الرِّبِيعِ نَدَى وَطَلُ

عينك نهرٍ .. من ضياءِ حالمٍ عَذِبِ النَّهْلِ

عينك زنبقتانٍ .. في ثغرِ الصَّبَاحِ إِذَا أَطْلُ

عينك محرابانٍ .. شِعَاً بالحنانِ وبالأَمَلِ

عينك قنديلانٍ .. في ليلٍ تراخي وانسَدَلُ

عينك يا حَسَنَاءُ .. لافِحَتِي بِشوقٍ .. مَتَّصِلِ

وأنا على جمرِ الغُضا ما زلتُ أحيَا في أَمَلِ

أرعى النجومَ فلا أرى في خافقيِّ سوى الوجَلِ

وأحسُّ وخزاً لاهباً بين الحنايا يشتعلُ

عيناك خضراوان . . مثل العشب يُسقى بالوشل

عيناك زهر للجمال . . يفوح من عطرٍ ودل

عيناك تزخر بالحياء . . وليس مثلهما مقل

فتفيض بالهمس الحنون ربابة هيمي جزل

عيناك . . ترسم قوس حلم قرمزي في خجل

عيناك . . أول شاطيء جدفت منه على مهل

عيناك . . آخر مرفأ أرسيت فيه ولم أنل

عيناك . . آخر زورق أبحرت فيه . . فهل أصل

نَفْحُ الزَّنْبِقِ

يا لَيْلَ الصَّمْتِ .. أَلَا نَفْحُ يُضْفِي الأَنْفَاسَ؟
إِشْرَاقاً يَرَأْمُ آهَاتٍ - مَلَّتْ إِحْبَاسَ؟
وَيُعِيدُ البَسْمَةَ وارْفَةً شَدُوءاً وَتَّاسَ
فَدَبِيبُ الذِّكْرَى فِي خَفْقِي لَفْحٍ - هَسَّاسَ
يَبْكِي بِنَشِيجِ مُوَلَّهَةٍ .. طَفْحاً وَجَّاسَ
هَلْ يَعْرِى الطُّقْسُ كَمَا تَعْرِى أَفْكَارُ الرِّاسِ؟
يَتَسَلَّلُ فِي عُنْمِ سَاجٍ - طَيْفَافاً .. خَلَّاسَ
وَيُغْنِي فِي عُنْمِ «لَيْلَى» يَا أَحْلَى النَّاسِ
أَمْ أَنَّ الشُّوقَ سَيَطْوِيهِ طَيِّ القُرْطَاسِ؟
فَيَذُوبَ عَلَى شَفَةِ المَاضِي لِحْناً مُحْتَاسِ؟
زَنْبَقَةُ الأَيْكَةِ حَالِمَةٌ وَلَهَا .. بَجَّاسِ!
تَخْتَالُ بِخَطْوِ .. صَائِلَةً فَوْقَ الحُرَّاسِ
ضَجَّتْ مِنْ نَوْمٍ طَارِقَةً كُلَّ الأَجْرَاسِ

مَنْ يَسْرِقُ حَشْرَجَةً تَكَلَّى - أَوْلَى يَنْدَاسُ
أَوْ يَسْلُبُ زَنْبَقَةً جَذَلَى . . مَلَأَى إِحْسَاسُ
فِي بَابِ مَلَامِحِهِ يَبْدُو شَبَحًا غَالَسُ
فَالْبِسْمَةُ تَرَشَّحُ مِنْ طُهُرٍ - نَبْضًا جَسَّاسُ
وَتَفْوُحُ بَخُورًا مِنْ نَدٍّ - رَطْبِ الْإِهْمَاسُ
تَطْوَفُ حُلْمًا - رَاقِصَةً غُضْنَا - مَيَّاسُ
لَا قَيْدَ يُكْبَلُ فَرَحَتَهَا - خَوْفًا أَوْ يَاسُ
تَجْتَازُ الْأَفْقَ وَلَا تَخْشَى عَتَمَ الْإِعْمَاسُ
وَتَظَلُّ تُضِيءُ كَمَا بَدْرٌ - وَهَجًا نِبْرَاسُ
تَتَلَاؤُا بَيْنَ شَوَاطِئِهِ - عِقْدًا مِنْ مَّاسُ
مَنْ تُقْبِ الظِّلَ تُبَادِلُهُ غَزَلَ الْأَعْرَاسُ
وَتَشْفُ عَنْ الشَّوْقِ الْهَامِي حُبًّا وَإِنَاسُ
تَجْتَثُّ الْعَتَمَةَ مِنْ شَفَةِ اللَّيْلِ النَّعَّاسُ
وَتَرْفُ خِيَالًا مُنْسَرِحًا عِبْرَ الْأَمَاسُ
وَتُعْنِي فِي صَوْتِ حَانٍ رَطْبِ هَمَّاسُ
«يَا لَيْلِ الصَّبِّ مَتَى عَدُهُ» يُشْجِي الْأَنْفَاسُ؟
فَلْهَيْبِ الشَّوْقِ يُطَارِدُهُ لَفْحًا هَسَّاسُ

يشتاق الوصلَ فتُبْعِدُهُ خلفَ الأقواسِ!
وَبُوحُ الصَّبُوةِ يُلهِبُهُ شَجْواً - نَهَّاسِ
سيظلُّ يُترجِمُ آهاتِ مَلئى إحساسِ؟!
ورحيقِ البسمةِ يَسْكُبُهُ دِفئاً هَمَّاسِ

الكتابُ نبضُ العلمِ والمعرفةِ

مُهْدَاةٌ مَعَ التَّحِيَّةِ وَصَادِقُ الحُبِّ إِلَى معالي الصديق الدكتور محمد عبده يمانى.. صاحبُ الأذنِ الراهفةِ في استجلاءِ نبضِ الكلمةِ بَوُحِهَا وَنَفْحِهَا وَفِي الشَّعْرِ فَيْضُهُ وَغَيْضُهُ بِتَذَوِّقِ المِتلقيِ المِدرِكِ لشفافةِ الحرفِ وَاتِّساقِهِ وَدَفْنِهِ وَانْطِلاقَهُ أَهْدِي هذِهِ الأبياتِ التي تُصَوِّرُ حالَةَ الكتابِ وما آلتِ إليه في عَصْرِ العَوْلَمَةِ وَالسَّتَلَايِثِ وَالْحاسِبِ وَالاِنْتَرْنَتِ وَالقَنَوَاتِ الفِضائِيَّةِ التي بدأتْ تُزاحِمُ الكتابَ وَتَغْفُلُ دَوْرَهُ في بِناءِ شَخْصِيَّةِ الإنسانِ المعاصرِ بِناءً ثقافياً مَتِيناً يَقومُ عَلَى جَدِيَّةِ البَحْثِ وَالإِمْعَانِ.

أُشَارِكُ بِهَذِهِ القَصِيدَةِ مُنَافِحاً عَنِ الكتابِ وَخُصُوصِيَّتِهِ في إِثراءِ الأُمَّةِ وَرَقِيَّتِهَا عِلْماً وَفِكْراً وَثقافةً وَعاطفةً وَحُلْماً وَسُلُوكاً.

وَحَلَمْتُ أَرْسُمُ «لِلْكِتَابِ» قَصِيدَةً

أَلْفَاظُهَا نَفْحُ الشَّدَا.. الرِّيَّانِ

إِحْسَاسُهَا «الألماسُ» شَفَّ بَرِيقُهُ

لِلْعَيْنِ نُوراً زَاهِي الألْوَانِ

أَوْزَانُهَا هَمْسٌ تَمَلَّى دَفْقُهُ

وَأَفَاضَ عَنِ شَوْقٍ وَعَنْ أَشْجَانِ

يَنْدَى الْفُؤَادُ بِنَفْحِهَا . . فَخَيَالُهَا
شَلَالٌ عِطْرٍ حَالِمِ النَّفْحَانِ
إِيْقَاعُهَا صَوْتُ «الْيَمَامَةِ» شَاكِيًا
بُعْدَ الْأَلَيْفِ . . وَفُرْقَةَ الْخِلَانِ
وَخَيَالُهَا الْمَبْثُوثُ أَنْدَى رِقَّةً
مِنْ نِسْمَةٍ هَبَّتْ عَلَى الْأَقْنَانِ
أَبْيَاتُهَا نَدُّ زَكِيٍّ فَائِحٍ . .
يُضْفِي الْمَسَاءَ بِنَفْحِهِ الْفَتَّانِ
فَتُحْرِكُ الْوَجْدَ الْقَدِيمَ مُرَهَّفًا
فِي خَافِقٍ يَهْفُو إِلَى التَّحْنَانِ
وَتُثِيرُ فِي قَلْبِ الْمُؤَلِّهِ صَبُوءَ
فَيَبِيْتُ فِي لُجٍّ مِنَ الْأَحْزَانِ
يَا عِنْدَ الْأَشْوَاقِ مَالِي وَالْهَوَى!
إِنِّي طَوَيْتُ الشَّوْقَ مُنْذُ زَمَانِ
مَا عَادَ فِي الشَّوْقِ يُذَكِّي مُقْلَةً
تَضْرِي بِنَارِ الْوَجْدِ وَالْحِرْمَانِ
هَلْ جَلَّنِي أَمْرٌ عَظِيمٌ لَمْ أَعُدْ؟
أَقْوَى عَلَى رَدِّ لَهُ أَعْيَانِي؟!

أَمْ أَنْ وَقَدَ الْحَسِّ فِي نَبْضِي بَدَا
يَضَلِّي بِلَفْحِ لَاهِبٍ .. حَرَّانِ؟
يَا لَأَيْمِي فِيمَا تَبَدَّى إِنْنِي
أَضْرَى بِنَارِ الْحُبِّ كَالْهَيْمَانِ
لِكِنَّهُ حُبٌّ عَفِيفٌ طَاهِرٌ
«لِلْكَتَبِ» لِلْأَخْلَاقِ .. لِلْأَوْطَانِ
حُبٌّ سَمَا فِي النَّفْسِ عَن سَقَطِ الْهَوَى
وَاسْتَمْسَكَ الْوُثْقَى مِنَ الْإِيْمَانِ
لَا الْعِشْقُ فِيهِ صَبَابَةٌ مَحْمُومَةٌ
كَأَنَّ وَلَا نَزْعُ الْهَوَى الشَّيْطَانِي
مَا بَالُ دُنْيَانَا تَنُوصُ عَن النُّهَى
لَا تَحْتَفِي بِالْعِلْمِ وَالْعَرْفَانِ؟
الْأَذْكِيَاءُ نَرَاهُمْ فِي جَفْوَةٍ
وَتَخَاذُلٍ يُوحِي .. إِلَى النُّكْرَانِ
فَنَرَى ثَقِيبَ الرَّأْيِ وَالْفِكْرِ بِلَا
جَاهٍ . لَهُ فِي النَّاسِ كَالْأَسْيَانِ
يَنْكَبُ يَبْحَثُ فِي الْحَيَاةِ فَلَا يَرَى
غَيْرَ الْكِتَابِ - مَطِيَّةَ الْإِظْعَانِ

يَقْضِي الْحَيَاةَ مُعَلِّمًا مُتَعَلِّمًا
لِيُقِيمَ نَهْجَ الْعِلْمِ بِالْبُرْهَانِ
وَنَرَى الْحَيَاةَ تَكِيدُهُ وَتَسُومُهُ
وَتَرُومُهُ بِالْجَحْدِ وَالنُّسْيَانِ
فَتُقَرَّبُ الشَّادِينَ فِي لِحْنِ الْغَوَى
وَتَخْصِّصُهُمْ بِالسَّبْقِ فِي الْأَعْلَانِ
تُولِيهِمْ حِظًّا كَبِيرًا وَاهْجَاءً
وَتُجَلِّهِمْ بِالْمَدْحِ .. كَالْفُرْسَانِ
حَتَّى «الصَّحَافَةُ» تَحْتَفِي بِهُرَائِهِمْ
وَتُوَاوِلُ التَّطْبِيلَ .. لِالْفَنَانِ
وَكَذَلِكَ لِعَابِ الْكُرَاةِ فَإِنَّهُمْ
أَحْظَى وَأَرْجَى مِنْ فَضِيحِ لِسَانِ
يَا حَسْرَةً لَوْ ضَاعَ فَيْنَا حُسْنًا
وَبَدَتِ نَوَاطِرُنَا .. بِلَا أَجْفَانِ
لَا تَسْتَبِينُ النُّورَ فِي حَدَقَاتِهَا
تَشْكُو مِنَ التَّرْمِيدِ وَالرَّمَصَانِ
إِنْ «الْكِتَابُ» هُوَ الْعُلُومُ بِأَسْرَهَا
فِي دَفْتَيْهِ سَرَائِرُ «الْحَدَثَانِ»

مَهْمَا أَطَلَّ بَعْضَرْنَا مِنْ آلَةٍ
أَوْ حَاسِبٍ سَيَقِلُّ فِي الْمِيزَانِ
وَيَظَلُّ نَهْلُ الْعِلْمِ فِي خَلَجَاتِنَا
«كُتُبًا» تُقِيمُ ثَقَافَةَ الْاِثْقَانِ
يَكْفِي «الْكِتَابُ» صَدَاقَةَ مَقْرُونَةٍ
بِالْعِلْمِ بِالثَّقِيفِ بِالتَّبْيَانِ
تَرْقَى الشُّعُوبُ بِعِلْمِهَا وَتُورِثُهَا
فِي هِمَّةٍ تَسْمُو عَلَى الْبُهْتَانِ
بِالْعِلْمِ تَبْنِي أُمَّةً مَجْدًا لَهَا
فِي الْعَالَمِينَ مُؤَثَّلِ الْبُنْيَانِ
وَتَجُوبُ آفَاقَ الْحَيَاةِ إِلَى الذُّرَى
لِتُقِيمَ صَرْحَ حَضَارَةِ الْإِنْسَانِ
تَرْنُو إِلَى نَهْلِ الْمَعَارِفِ فِي الدُّنَا
بِرَجَالِهَا الْأَكْفَاءِ .. وَالشُّبَّانِ
فَالْعِلْمُ مِنْذُ الْمَهْدِ يُطَلَّبُ غَايَةً
لِلْمَرْءِ حَتَّى . تَغْمُضَ الْعَيْنَانِ
يَا حَبِّذَا فَيَضُ «الْكِتَابِ» وَعِلْمُهُ
بِالتُّورِ يُثْرِي سَاحَةَ الْمَيْدَانِ

ويخُطُّ لِلأَيَّامِ سَفْراً خَالِداً
لَا يُطْمَسَنَّ بِنزْوَةِ العُفْلَانِ
يَرْفُضُ نَبْعاً لِلحَيَاةِ إِذَا التَّقَى
فَيُضُّ التَّلِيدِ بِطَارِفِ عَقْلَانِي
هَلْ تَبْلُغُ المَجْدَ المَوْصَلَ أُمَّةٌ؟!
مَنْ عَيرِ تَأْلِيفِ وَعَيرِ بَيَانِ؟
أَمْ هَلْ يَقُومُ الصَّرحُ صَرحاً شَامِخاً
مِنْ دُونِ تَأْسِيسِ وَلَا عِمْدَانِ؟!
فَالعِلْمُ نَبْضٌ لِلحَيَاةِ أَجْلُهَا
«كُتُبٌ» تُزِيلُ سَامَةَ الحَيْرَانِ
وَتُعِيدُ لِلأفكارِ صَفْوَ رَوَائِهَا
بِالْبَحْثِ بِالتَّنْقِيهِ بِالإِمْعَانِ

غُصْنُ بَانَ؟!!

يا لَخُودٍ بقدها تتثنى

غصن بان يمس دلاً وحسنا

زانها الحسن بالدلال وأهدى

حمرة الخد شامة تتغنى

تملاً الجو بالأريج وتنثو

نفح عطر يفوح نداءً وحننا

تبعث الدفء في قلوب الحيارى

وتباهي بما يثير.. المعنى

إن تجلت رأيت هالة ضوء

أو تغنت سمعت صوتاً أغنى

تنكأ الجرح بعد لأم وتمضي

لا تبالي بشجوننا وَيَكَاْنَا؟!!

لم نكن للوصال نهفو ونصبو
ونداري حرارة الشوق منا!
ما رأينا كثغرها في ابتسام
جل في النفس حالماً فانتشينا
كم صبرنا لبعدها في ابتلاء!
وحلمنا بقربها.. وافتتنا?
إن في القلب خفقة من هيام
تترك الصب هائماً مستجنا
يا لظبي فديته بشغافي
راشني منه داعجان وأقنى
كنت بالأمس خالياً وطلايقاً
فإذا بي بحبه صرت معنى!
أنفث البوح صالياً من فؤادي
وأعاني من الصبابة حزناً
أتملى بطيفه في اختلاس
رب طيف يمرني كان أحنى!
هل تعود الحياة صفواً وعتبى!
لمحب بسقمه كاد يفنى!؟

أو تغني الطيور شدو هواها
في انتشاء يفيض حساً ومعنى؟
تنعش القلب بعد صد وهجر
وفراق مساره كان هوناً؟
ترسم الحب في شغاف الليالي
من هديل الحمام شدوا ولحنا؟
يبرئ النفس من زفير هيام
وحصار لمقلتي بات سجننا
أكتم البوح دونه في احتراق
علني اليوم أستفيق وأهنا

هَمْسَةٌ نَاعِمَةٌ

تعودت حبك .. برداً .. وحرً ..

حناناً ودِفْئاً وشهداً ومُرً

وحساً تَذَوَّبَ في داخلي

يشيع بخفقي أحلى الذكر

ويرسم حولي حلم الصبا

هزاراً يغرد فوق الشجر

وغصن أراك ينفوح شذئ

ويذكى عبيراً ندياً - عَطِر

ويسكب لليل شدو الغنا

بصوت رقيق كهمس الوتر

هنالك كنت على موعد

مع الليل يصفى جميل الصور

كنسمة فجر تعيد الشباب
لقلب سقيم براه السهر
فأمسى يعاني الشجا مثقلاً
بحر الصبابة حراً عسير
وينفث لفح الجوى متعباً
لينهل رطب رحيق الزهر
ويصبو كما الطير في أفقه
يجوب الروابي والمنحدر
ويغدو طليقاً بساح الربي
يغني الصباح ويحيي السمر
يحرك في الكون نبض الهوى
ويُسري عن القلب سأم الضجر
كذاك رسمتك في خاطري
خيالاً شفيفاً ووجهاً أغر
وغرسة ورد بروض الهنا
تجود بنفح رطيب الذفر
وماسة تاج على مفرق
تلاً تيهاً كضوء القمر

تجلى من الحسن في خطوه
بقد رهيف يمس خفر
فبات الجميع على هيبة
يداري من الخوف ما قد بدر
ويشكو البواح ولا يجتلي
بغير خيال بدا.. واستتر
كأنك في الحور ظبي الفلا
إذا ما أحس بخطو نفر
وأدلج خوفاً لئلا يكون
فريسة طيش لسهم غدر
تصولين ميساً بوجه صبح
وخذ أسيل وطرف حور
يضمد جرحاً بعمق الحشا
ويوقف نزفاً شديداً همر
لأجل هواك عشقت الدنا
وأدمنت حبك دون البشر

مَخَالِبُ وَأَنْيَابُ!!

هَاتِ مَا فِيكَ يَا حَيَاةَ وَكَيْدِي

وَأَمْلَأِي الْخَفَقَ بِالْجِرَاحِ . . وَزَيْدِي

كُلُّ مَا فِيكَ قَاتِمٌ فِي رَوْاهِ

يَنْشُرُ الرُّعْبَ مِثْلَ قَصْفِ الرُّعُودِ

اترعي الكأسَ مُرَّةً وَاسْقِنِيهَا

مِنْ نَزِيفٍ . . مُحْثَرٍ . . أَوْ صَدِيدِ

مَزَّقِي النَفْسَ فِي شَتَاتٍ وَقَهْرٍ

ثُمَّ صُكِّي سَوَاعِدِي بِالْقُيُودِ

هَاتِ مَا فِيكَ . . مَا رَأَيْتِ مُتَاحًا

مِنْ خِدَاعِ مُذَيَّلٍ . . بِالْوَعِيدِ

بَرْكَنِي الْأُفُقِ إِنَّ رَغْبَتِي نَكَالًا

ثُمَّ هُبِّي كَرِيحَ عَصْفٍ شَدِيدِ

ذوَّبِي الخوف في شِغَافِ أَبِي
صَائِلِ الخَطْوِ .. رُغْمَ أنْفِ الحَقُودِ
اطْلِقِي السَّهْمَ كُلَّ حِينٍ وتِيهِي
فَرَوُى الصَّقْرِ فَوْقَ هَامِ النُّجُودِ
لا أَبَالِي إذا الحِياةُ تصدَّتْ
تَرشِقُ السَّهْمَ والنَّبَالَ بجِيدي
أطأ الذَّلَّ .. هَلْ يَخَافُ رُؤَاهُ
مَنْ يَرى فِيهِ عَزْمَةً مِنْ حَديدِ؟
فخِصَّالُ الكَرِيمِ تَأبَى مَزَاداً
لو أُحِيلَتْ حِياةُهُ .. كَالشَّرِيدِ
تملأَ النَفْسَ بالشَّمُوخِ إِبَاءً
عَنْ شَنَارٍ .. وَخِيسَةٍ وَجُحُودِ
يَهَبَ النَفْسَ فِدْيَةً لِعِلاهُ ..
حِينَ يَسْمُو فِؤادَهُ بِالصُّمُودِ
إِنَّ نَفْساً تَهَابُ جُبْناً .. تُلاقِي
وَضَمَّةَ العارِ ذِلَّةً .. كَالعَبِيدِ
زلزلي الأَرْضَ إن قَدِرْتَ وَدُكِّي
كُلَّ هَامٍ .. رَأَيْتِهِ .. فِي جَمُودِ

قَوْضِي كُلَّ مَا تَرَيْنَ صَفَاءَ
مِنْ نَعِيمِ الْحَيَاةِ أَوْ مِنْ رَغِيدِ
لَسْتُ أَخْشَى مِنَ الْحَيَاةِ فِكُمْ ذَا
صَاوَلْتَهَا عَزِيمَتِي . . بِالصُّدُودِ
أَرْكَبُ الصَّعْبَ لَوْ أَهْنَتْ وَأَجْثُو
فَوْقَ رَاحٍ مِنَ السَّحَابِ الْبَعِيدِ
فَهَوَانُ الْأَبْيِّ سَقَطَ وَذَلُّ
يَتَأَبَّاهُ ذُو النَّضَالِ . . الْعَنِيدِ
هَاتِ مَا فِيكَ يَا حَيَاةَ فَلَمَّا
أَكْتَوِ بَعْدُ مِنْ صَلَاحِ الْمُبِيدِ
كَيْفَ لَا وَمَبْدَأُ الْحَيَاةِ جَفَاءَ
مُسْتَبِيدٌ مَعَ الشَّرِيفِ . . الْمَجِيدِ
كُلَّ مَا طَابَ جُرْحُهُ يَتَّصِدِّي
لِجِرَاحٍ . . جَدِيدَةٍ . . فِي الْوَرِيدِ
شَابَ عَزْمُ الْكَرِيمِ يَسْعَى مُجِدًّا
أَنْ يَرَى النُّورَ فِي الظُّلَامِ الْمَدِيدِ
يَجْتَلِي الْحِسَّ مِنْ رِوَاهُ سَنَاءَ
فِيَرَى الْأَفْقَ غَابَةً لِلْأَسُودِ

أَيُّ مَعْنَى إِذَا الْحَيَاةُ تَوَارَتْ
وَأَبْتَدَى الْكَدْمُ لِلَسَّوِيِّ الرَّشِيدِ
تَرْفَعُ الْغِرَّ لِلْعَلَا وَالْمَعَالِي
وَتَدْوَسُ الذَّكِيَّ .. دَوْسَ الْمُكِيدِ
وَإِذَا قَامَ فِي الْحَيَاةِ جَبَانٌ
يَقْرَعُ الطُّبْلَ بِأَمْتِهَانَ الْقَصِيدِ
يُرْسِلُ الْمَدْحَ وَالثَّنَاءَ رِيَاءً
فَهِيَ عَوْنٌ لِخَادِعٍ .. مُسْتَفِيدِ
تُسْعِدُ الْقَدَمَ وَالْجَهْلُورَ إِذَا مَا
رَكَبَ الْمَجْدَ حَالِمًا .. بِالصُّعُودِ
هَكَذَا أَنْتِ يَا حَيَاةً تَوَلَّتْ
نَعْمَةً الْحِسِّ عَن رِوَاكِ .. الْكَنُودِ
تَجْلُبِينَ السُّقُوطَ وَالذَّخَرَ حَتَّى
لَا يُرَى النُّورُ مِنْ شَفَافِ الْوُجُودِ
تَرْسُمِينَ الْقُنُوطَ وَالطَّحْنَ جَوْرًا
وَتُغَالِينَ فِي انْتِقَاصٍ .. الْمَجِيدِ
فِي اغْتِيَالٍ تَشْنِينِ حَرْبًا ضَرُوسًا
لِلَّذِي بَاتَ حَالِمًا .. بِالصُّعُودِ

هَاتِ مَا فِيكَ يَا حَيَاةُ فَإِنِّي
رُغْمَ كَدْمِي .. أَصُولُ صَوْلَ الْعَتِيدِ
أَكْتِمُ الْغَيْظَ إِنْ حَلِمْتُ وَإِلَّا
إِنْ تَصَدَّيْتُ .. كَانَ يَوْمُ الْوَعِيدِ
إِنَّ نَفْسًا تَهُونُ سَاعَةَ ضَيْمِ
كَانَ أُخْرَى .. عَذَابُهَا .. فِي شُهُودِ

نَفْثَةُ الْمِ؟!!

دَاهَمْتَنِي الْحَيَاةُ دَهْمَ الضَّبَاعِ
وَاسْتَبَدَّتْ بِجَفْوَةٍ وَارْتِيَاعِ
ثُمَّ أَلَوْتُ بِخَافِقِي تَصْطَلِيهِ
وَيَقِينِي .. وَعَزَمْتِي وَامْتِنَاعِي
فَأَحَاطْتُ بِكُلِّ حُلْمٍ جَمِيلِ
عَاطِرِ اللَّحْنِ .. سَرْمَدِي الشُّعَاعِ
أَيْنَمَا سِرْتُ خَلْتُ أَنِّي سَجِينُ
بَيْنَ جُدْرَانِهَا وَسُودِ التَّلَاعِ
أَمِنَ الْعَدْلُ أَنْ يَظْلَّ حَبِيسًا
مَنْ يُجِيدُ الصَّيَالِ عِنْدَ الْقِرَاعِ؟
وَيَصُولُ الْجَبَانَ صَوْلَ فُتُونِ
فِي تَبَاهٍ وَخِسَّةٍ وَانْخِرَاعِ
أَحُوذِي التَّسْوِرَ يَبْقَى شَرِيدًا
أَوْ بَعِيدًا لِشَمِّ تَلِكِ الْقِلَاعِ

يَجْرَعُ الصَّابَ والمَرَارَ عَنَاءَ
في كَوُوسٍ مَرِيرَةٍ الاجْتِرَاعِ
دَاهِمِي مَنْ تَشَائِينِ فالنُّسْرُ أَقْوَى
وَجَلُودٌ عَلَى صُنُوفِ الصُّرَاعِ
لا يُبَالِي مِنَ النُّزَالِ يَفَاعَاً
غَرَّهُ المَالُ فَازْدَهَى بِاللُّعَاعِ
قَرَّبِي الغِرَّ واحْتَوِيهِ بَعزُّ
وافرشي الأرضَ من شهيِّ المَتَاعِ
واعزفي اللحنَ قُرْبَهُ وتَغْنِي
بِنَشِيدِ مَزِيْفِ خَدَّاعِ
ثم قومي وحَطْمِي كُلَّ جِسْرِ
غَيْرَ جِسْرِ بَنِيَّتِهِ لِلخِنَاعِ
قَوُضِي الحَبَّ في قلوبِ تَسَامَتِ
عَن خَثَارِ.. وسقِطَةٍ وانصَدَاعِ
وانشري الحِقْدَ في النُّفوسِ زَهَاءَ
يا حَيَاةً.. عِثَارُهَا في اتِّسَاعِ
ثم تيهي كصائِلٍ يَتَحَدَّى
نَفْرَةَ الحِسِّ مِنْ أَبِي شُجَاعِ

يَنْتَشِي الْقَزْمُ حِينَ يَهْتِكَ عَرْضاً
وَيُبَاهِي بِنَشْوَةِ الْأَنْصِياعِ
أَمْلِي فَاهُ بِالنُّضَارِ وَفِيضِي
ثُمَّ أَلْقِيهِ .. جُثَّةً لِلسَّبَاعِ
هَكَذَا أَنْتِ يَا حَيَاةً تَمَلَّتْ
بِالرُّؤَى السَّقَطِ فِي مَتَاهِ الضِّياعِ
يَعْتَلِي الْمَجْدَ فِي رِكَابِكَ فَسَلِّ
أَوْ جُهُولٌ .. مُحَنِّطٌ مُتَدَاعِي
ثُمَّ يَمْضِي بِزُخْرُفٍ مِنْ طِلَاءِ
خَائِرِ اللُّونِ زَائِفٍ لِمَاعِ!
سَيَرَى الْقَزْمُ أَنَّهُ يَتَهَاوَى
فِي سُقُوطٍ .. وَكِبُوةٍ وَأَنْصِدَاعِ
هَلْ تَدُومُ الْحَيَاةُ يَوْمًا لِفَدَمٍ؟
غَرَّهُ الْجَاهُ فَأَنْتَشِي بِالْجَشَاعِ؟
«إِنَّ شَرَّ النُّفُوسِ فِي الْأَرْضِ نَفْسٌ»
تَتَعَامَى عَنِ الضِّيَاءِ الْمُشَاعِ
وَتَرَى النُّورَ عَاتِماً فِي رُؤَاهَا
حِينَ غَطَّتْ عُيُونَهَا بِالْقِنَاعِ

مَنْ يَرِ النُّورَ حَالِماً فِي سَمَاءِ
سَوْفَ يَرْقَى.. عَلَى رُفَاتِ الْأَفَاعِي
وَيَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ فِي تَاخٍ
لَا يَرَى الْعَيْشَ نُهْزَةً لِلنُّزَاعِ
يَسْمَعُ الطَّيْرَ فِي الصَّبَاحِ تُغْنِي
وَحَرِيرُ الْمِيَاهِ عَذْبُ السَّمَاعِ
وَنَجُومُ السَّمَاءِ تَضْحَكُ جَدَلِي
فِي رَبِيعٍ مُجَلَّلٍ.. بِالْوَدَاعِ
وَعَبِيرُ الزُّهُورِ يَنْفُحُ عِطْرًا
فِيثِيرُ الْحَيَاةِ عَبْرًا.. التَّلَاعِ..
وَيَزِيلُ الْهَمُومَ رُغْمًا وَيَأْسُو
نَزْفَ جَرْحٍ.. يَنْزُ نَزَّ التِّيَاعِ
وَيَرَى الشَّطَّ سُنْدُسًا مِنْ حَرِيرِ
زَاهِيِ اللَّوْنِ.. جَائِشَ الْإِبْدَاعِ
كُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ نَبْضٌ سَخِيٌّ
لَوْ فَطَرْنَا نُفُوسَنَا.. بِالْقَنَاعِ!
وَنَظَرْنَا لِحَوْلِنَا فِي انْتِبَاهِ
وَيَقِينِ مُسْرَبِلِ بِالْخِشَاعِ

سَنَرَى الْبَحْرَ صَفْحَةً مِنْ لُجَيْنٍ
وَعَتَامَ الْمَسَاءِ .. مَصْدَرَ الْإِشْعَاعِ
وَأَدِيمَ الْحَيَاةِ وَجْهًا تَجَلَّى
رَاقِصَ الشَّجْوِ حَالِمَ الْإِيقَاعِ
فَنَعُذُ الْمَسِيرُ فِي رَاحَتَيْهَا
فِي اسْتِبَاقٍ .. وَعِزَّةٍ وَافْتِرَاعِ
مُوفِضِينَ إِلَى الْعُلَا وَالْمَعَالِي
بَسُّلُوكَ يَشْفُ بِالْإِسْطَاعِ
يَلْتَأُ السَّحْقَ فِي قُلُوبِ الْحَيَارَى
وَيُوَارِي نَخَازَةَ الْأَوْجَاعِ
لَيْتَ أَنَا نَعُودُ نَغْرَسُ حُبًّا
فِي رَبْوَعِ الْحَيَاةِ بِالْإِجْمَاعِ!
فَتَفِيضُ النَفُوسُ صَفْوًا طَهُورًا
يَرْسُمُ الْحُبَّ .. بِسَمَةِ مِنْ شُعَاعِ
وَتُضِيءُ الْحَيَاةَ عَبْرَ وَصَالِ
لِنَفُوسِ كَلِيمَةِ الْأَضْلَاعِ
ثُمَّ نَعْفُو بِجَفْنِ حُلْمِ شَعُوفِ
يَبْعَثُ الدَّفْءَ فَوْقَ كُلِّ الْبُقَاعِ

والحنانُ يرْحَلُ

وأعلمُ أنّني يوماً
سيرحلُ دفاءً.. تَحْنَانِي
وأشكو من لظى قلبي
حبيباً كان.. يرعاني
فأقفو دونه أثراً
أفتّش دون عُنوانِ
أبيتُ مولهاً فيه
أعاني وخزّ جرْماني
وأنفُتُ لوعة حرّي
بشوقٍ جدّ حرّانِ
كأنني لم أكن أشدو
هزاراً فوق أغصانِ

أُغْنِي لَلدُّنَا فَرِحاً
وَأُخْفِي نَزْفَ وُجْدَانِي
أُجَدِّفُ فِي شَوَاطِئِهَا
شِرَاعاً بَيْنَ .. خُلُجَانِ
وَأُفَعِمُ لَيْلَهَا سَمِراً
يَشِيْعُ صِبَابَةَ الْعَانِي
وَيُرْسِمُ لِلْهَوَى شِعْراً
رَقِيْقاً فَيُضْهُ .. حَانَ
حَيَاةً قَدْ بَدَتْ ذِكْرِي
لِحُلْمٍ .. بَائِسٍ وَإِنْ
أودَّعَ مَا مَضَى مِنْهَا
حَبِيْساً بَيْنَ جُدْرَانِ
وَأُغْفُو وَالْمَسَا حَوْلِي
يُخَفِّفُ بَعْضَ أَحْزَانِي

الحلم الأخضر؟!!

تَمَنَيْتُ حُلْمًا بِأَنِّي أَكُونُ
طَبِيبًا عَلِيمًا بِسِرِّ الْعُيُونِ
وَنَائِبًا رَقِيقًا يُثِيرُ الشَّجَا
وَيَشْدُو بِهَمْسٍ نَدِيٍّ حَنُونِ
وَعَنْدَلٍ أَيْكَ يُغْنِي الْهَوَى
وَيَسْكُبُ لِحْنًا شَجِيًّا فَتُونِ
وَنِسْمَةً صُبْحٍ شَذِيٍّ النَّدَى
تَمُرُّ كَمَا الطَّيْفُ لِلْمُتَعَبِينَ
وَهَالَةً ضَوْءٍ تُنِيرُ الدُّجَى
وَتُفْضِي السُّكُونََ عَلَى الْمُجْتَلِينَ
وَتَنْثُرُ عَبْرَ شَوَاطِي الْمُنَى
أَكَالِيلَ زَهْرٍ وَعِطْرًا ثَمِينِ

وَتُخِي الْمَسَاءَ إِذَا مَا وَنَى
بِهَمْسِ الصَّبَابَةِ لِلْمُبْتَلِينَ
فَإِنِّي تَعَلَّمْتُ رَسْمَ الْهَوَى
بِرِيْشَةِ حُبِّ لِقَلْبِ حَزِينِ
تَمَنَّيْتُ حُلْمًا بِأَنِّي أَكُونُ
هَزَارًا يُغَرِّدُ فَوْقَ الْغُصُونِ
يُشِيْعُ الْوَيْثَامَ لِكُلِّ الْمَلَا
وَيَحْلُمُ أَنَّ الْحَيَاةَ سُكُونُ
وَنَفْحًا مِنَ الطَّيْبِ لِلْمُجْتَلِي
يَفُوحُ بِرُغْمِ هُمُومِ السِّنِينِ

متى . . ؟؟!!

كأنني أَلْفُتُ الشَّجَا والنُّوَاخَ
وكمأ من الهم طمّ ولاخ
يُدمدم مثل عَتِيّ الرياح
يعمق في النفس نزع الجراح
فأهرع لليل أغشى البطاخ
أداري الهوان وقمع الجماع
علام التسامح في حقنا؟
وفيم التنازل عن أرضنا؟
وماذا تبقى يعود.. لنا؟
وكُلُّ تَكْتَمَ مِنْ.. حولنا؟!
يخاف التورط في دعمنا
يُجامل - شارون - في خذلنا
أهيم أجدفُ عبْر الممل!

وأرفض عيش حياة الذل
وشياء من الخوف فينا نزل
يهين النفوس ويدمي المقل
فمن ذا يعيد بريق الأمل؟
لشعب أبي صمودٍ بطل؟

علام تموت زهور الربيع؟!
ويطفأ قهراً ضياء الشموع
ويخنق صوت هزار وديع
وتقتل أمّ وطفلٌ .. رضيع
وشيخ يعاني البلاء الوجيع
ويُسَلَبُ حَقٌّ ولا من شفيع

يواسي الجراح وجور الزمان
ويوقف زحف عدوّ - جبان
ويرسم للعيش طوق الأمان
فتشرق شمس الهدى بالأذان
وينفح زهر عبير الجنان

ويسمو عن الذل رهط الطعان

متى يجتلينا صباح منير؟

وحب وإلف وعيش قريز؟

وطير يغني نشيد الحبور

ونحلم بالروض ينثو العبير

وينشر مسكاً وعوداً بخور

ونرجع للأرض نلقي البذور

متى يستبين الهدى من ظلم؟

ويرجع حقاً سليب التهم

فتصفو النفوس ويمحى السأم

بشعر الكفاح نضيء.. الظلم..

ونكتب سفرًا لكل الأمم!

يُجَابُهُ عَزْمًا خَصِيمَ الْقِيَمِ

بشعر الكفاح ودمّ الشهيد

نعيد الحياة بنبضٍ جديد

ويولد جيل قوي.. عنيداً!
يعيد الأمور بعزم حديد
ويركض عزمًا بعقل رشيد
فيحجم زحف جنود اليهود

متى يا زمان تجود الحياة؟
وتقمع شر طغاة.. جناة؟
ويبزغ فجر يجل سناة!
وتنبو عن القهر هام الأباه
فَنَسَعَدَ بالحب نجلو رؤاه
وَنُسْرِي عن القلب ما قد صلاه

متى يا زمان يزول السقم؟!
وتمحو من السأم ما قد ألم؟
وَتَكْبَحُ جمح غلاة - النقم؟
وَنُرَعَى.. من العيش فيض النعم؟
فتهنى النفوس وتسمو القيم
فجرحي عميق ودمعي دم؟

الصَّدُّ وَنَبْضُ الدَّلَالِ

تَصُدِّينَ نِعَمَ الصَّدِّ دَلًّا مَحْبِبًا
إِلَى النَفْسِ يَشْجِيهَا الْغَرَامُ إِذَا صَبَا
أَنَامَ وَمَلَأَ الْعَيْنَ حَلْمَ مُنَعَمٍ
وَهَمَسَ نَدِيًّا فِي الْفؤَادِ تَقَلَّبَا
تَمْرِينَ حَلْمًا فِي الْخِيَالِ وَنِسْمَةً
أَرَقَّ مِنَ الْأَزْهَارِ عَطْرًا مَسْكَبَا
إِلَيْكَ أَبَتْ الشَّعْرَ هَمْسًا مَوْلَاهَا
يَفِيضُ مِنَ الْأَشْوَاقِ حَرًّا تَغْلِبَا
أَكَادُ أُوَارِي الْوَجْدَ خَيْفَةً عَازِلِ
يَحِيكُ لَنَا مَكْرًا لِيَسْعِدَ مَأْرِبَا
هَبِينِي مِنَ الْوَجْدِ الدَّفِينِ مُعَاتِبَا
أَبِيْتُ وَمَنْكَ الطَّيْفُ يَا أَبِي تَقْرُبَا
أَلَيْسَ مِنَ الْإِنْصَافِ تُؤْوِيْنَ تَائِهًا
وَتَسْرِيْنَ ضَيْمًا عَنِ فؤَادِ تَعَذَّبَا

فكم قد سهرت الليلَ أرقبُ طارقاً
إذا عنَّ في جَوْفِ المساءِ وأطرباً
فحسبي من الأيامِ أنشدُ سَلْوَةً
لقلبِ أراه اليومَ أسيانَ مُتَعَبَا
كأنني على الحالينِ أمسيْتُ مولعاً
أناجي حمامَ الأيكِ حِسّاً ومطلباً
وأرسمُ لـلأيامِ شعراً إخالهُ
سيفُضي على ذكراكِ سِراً مطيِّباً
فما زلتِ عندي للـفؤادِ سـلافَةً
ووحياً وإلهاماً وهمساً مذوَّباً
وما الحبُّ عندي بالوصالِ شِغْفُتُهُ
ولكنهُ بالصِّدِّ أسمى تشبُّباً
فزيدي من الهجرانِ ما قد تـرِينَهُ
يُصَيِّرُ نَيْطَ القَلْبِ ولهانَ معجباً
فَمَا عادتِ الأيامُ تُصفي وِدَادَنَا
كما الأُمسِ صَفْواً أو حديثاً مُشَدَّباً
مآربُ جاشتْ في الفؤادِ عزيزةً
بها عِشْتُ مفتوناً وعِشْتُ معدَّباً

فكوني كما قد شئت إنني مبتلٍ
بفيروسِ حب في الشُّعافِ تسربا
وأخنى على خفقي بلاءً ومحنةً
تُجذُّرُ آلاماً أعزَّ . . وأصعبا
فمن حَقِّكم عندي سكونُ جَوانحي
ومن حَقِّي المأمولِ ألاً أُعَرِّبا
فما الحبُّ طهراً غيرُ فيضٍ أحسُّه
يثيرُ من الكِثْمَانِ شوقاً تخصِّبا
ويذكي سعيَرِ الشوقِ صداً ولوعةً
فسِرُّ الهوى المكنونِ دَفْقٌ تشعبا
سيجلو عن العينين لُجَّةَ غَاسِقِ
من الصَّدِّ وصلًا بالدَّلالِ تحجِّبا
وما الوصلُ عندي غيرُ صدِّ ألفتُهُ
يُسَلِّطُ في الأعماقِ سهماً مُصَوِّبا
سأهدي حَرَارَ الشَّوقِ شعراً وغنوةً
وأقعى إذا مرَّ الحبيبُ تهَيُّبا

هي الدنيا؟

مهداة مع صادق الحب لرفيق الدرب شاعر الإحساس والإهماس الأستاذ
محمد صالح باخظمة.

أسألها وهل أوفت؟

بغير السقط والسأم؟

وهل تجدي معاتبة؟

لمن أمسى.. كملتجم؟!

وهل تصفي مناصحة؟

لرأي الحاذق الفهم؟!

هي الدنيا تقاضينا

وتلقينا.. كما الرّمم!

وليس لحكمها عدلٌ

يضيء غياهب العتم!

تقرب جاهلاً نذلاً
وتدني فاقداً - القِيمِ
ليبقى عندها عبداً
أسير القيد واللجمِ
وتجفوا كُلاًّ ذي عقلٍ
أبِي صادقٍ - الذَّمِّ
يغالب عيشه فيها
ويجرع شُرْبَةَ السَّقَمِ
وينظر حوله أماً
لما يلقاه .. من بَرَمِ!
ثقيف الرأي منبوذٌ
وجاهله على القِمَمِ!
تصالح من تروؤضه
على التَّقْبِيلِ - لِقَدَمِ
فَيَلْقَى عندها وهجاً
وحظاً وافراً النعمِ
وتكسو جسمه خزاناً
وتعري صاحب القَلَمِ

فتلك حياتنا أبداً
على الحالين من قدم
تباعد من يناهضها
ويرفض ذلة - الهيم
فتقسو في تعامله
ليحيا عيشة الخدم
سيبقى دونه أمل
منيراً حالك الظلم
ويرسم خفقه برحاً
لما يصلاه من كدم
فليس كمثله يعنو
برغم الجور والألم
محال أن تحطمه
وسيف الحق في القلم
سيسمو فوق خستها
هزاراً حالم النغم
وصقراً لا تزلزله
رياح الغدر - والنقم

وَيَرْفَعُ دُونَهَا صَوْتاً
جَهيراً صَالِي الحُمَمِ
يَشِيدُ بِأَنَّهُ فَذٌّ
نَقِيُّ القَلْبِ والحُلْمِ
وَيَبْعَثُ مِنْ حُشَاشَتِهِ
زفيرَ الرِّفْضِ والكَظْمِ
فِيضِلِي كُلَّ مُنْتَفِعٍ
مِنَ الأَوْغَادِ بِالضَّرَمِ

الحَظُّ والجَمَالُ؟!!

عُضْنُ البَشَامِ أَنَا والوَرْدُ رَائِحَتِي
وَمَنْ سِوَايَ يَفُوخُ المِسْكَ والطَّيْبَا؟
إِذَا تَبَسَّمْتُ فَاحَ الرِوْضِ مَجْتَلِيَاً
يُشْجِي الحِضْرَ أَهَازِيَجَاً وَتَطْرِيْبَا
وَإِنْ ضَحِكْتُ فَحَبَّاتُ الجُمَانِ عَلَيَّ
تَغْرِي تَشْفُ بَيَاضَ التَّلْجِ تَذْوِيْبَا
الحُسْنُ فِيَّ وَبِعِضِ الحُسْنِ فِي غَيْرِي
إِمَّا تَحَدَّثْتُ أَقْعَى الجَمْعِ تَهْيِيْبَا
الضَّوْءُ والنُّورُ فَيُضُّ مِنْ سَنَا أَلْقِي
إِنْ أَظْلَمَ اللَّيْلُ كُنْتُ الضَّوْءَ مَسْكُوبَا
يُغْشِي الرُّوَابِي وَيُثْرِي كُلَّ مُعْتِمَةِ
بِالنُّورِ بِالدَّفْءِ إِبْهَاجَاً . . وَتَخْلِيْبَا

فَوْحُ الخُزَامِي ونَفْحُ المِسْكِ من عَرَقِي
إِذَا تَنَاطَرَ فِي الخَدَّيْنِ .. مَحْبُوبَا
مَا غِنَوَةُ الطَيْرِ إِنْ أَشْجَتْ عَلَيَّ فَنَنْ؟
إِلَّا صَدَى الهَمْسِ من شَفَتَيَّ تَشْبِيبَا
أَنَا الثُّرَيَّا عَلَيَّ رَاحِ الفِضَا وَهَجَا
تَحْكِي إِلَى الكَوْنِ سِرًّا ظَلًّا مَحْبُوبَا
وَالْبَحْرُ مَا البَحْرُ إِمَّا خُضَّتُهُ عَرَضَا
تَرَاقِصَ المَوْجِ إِخْفَاءً وَتَرْجِيبَا
فَهَلْ وَقَفْتُمْ عَلَيَّ حُسْنِي؟ لَكُمْ أَفْضَى؟
مِنَ الجَمَالِ خَيَالًا عَزَّ مَطْلُوبَا!
لَكِنَّمَا الحَظُّ .. يَجْفُو عِبْرَ مُبْرَحَةٍ
تَنْزُ فِي الخَفْقِ إِيلَامًا وَتَعْذِيبَا
وَلَيْسَ ثَمَّةَ مَا يُوْحِي إِلَى أَمَلٍ
يُعِيدُ فِي النَفْسِ إِحْسَاسًا وَتَرْغِيبَا
فَدَيْمَةُ الحَظِّ إِنْ جَفَّتْ سَحَائِبُهَا
تُودِي إِلَى الحَبْطِ إِسْقَاطًا وَتَرْهِيبَا
وَتَمَلُّ النَفْسَ إِملَالًا يُجَلِّلُهَا
كِي لَا تَرَى الحَسْنَ إِزْهَاءً وَتَهْذِيبَا

وتترك الجرح في نَزْفٍ يُكَابِدُهُ
فيصبحُ الفجرُ إعتاماً وتغيباً
ماذا جنيتُ؟ فلا حظُّ يُظللُنِي!
أشكو من البوحِ إظلاماً وتضبيباً
أنامُ واللَّيلُ غُصَّاتٌ تُورِّقُنِي
ويهنأ الغيرُ إسعاداً وتقريباً
كأنما الحُسنُ يجني سوءَ صاحبه
فيُصبحُ الحُسنُ أوْهاماً.. وتكذيباً
كيما يرى الحُسنُ دونَ الحَظِّ منزلةً
فكم قبيحٍ سَمَا بِالْحَظِّ تَغْلِيباً!؟

شِرَاكُ الْهَوَى

سَبَانِي هَامِسًا مَنْ كَانَ يُبْدِي
فُتُورًا فِي اللَّقَاءِ بِغَيْرِ.. قَضِدِ
فَقُلْتُ لِطَيْفِهِ لَمَّا سَبَانِي
لَعَلَّكَ فِي الْخِيَالِ.. تَبْرُ.. عَهْدِي
فَأَحْلُمُ أَنَّنِي صَبٌّ تَمَلَّى
ضِيَاءً مِنْ سَنَا وَجْهِ وَخَدِّ..
وَنَفْحًا عَاطِرًا كَالْعُودِ يَزْكُو
بَخُورًا مِنْ شَذَى مِسْكِ وَنَدِّ
يُعَطَّرُ لَيْلَتِي فَأَهِيمُ حُلْمًا
يُجَدِّدُ فِي الشَّعَافِ قَدِيمَ وَدِّي
وَيُشْعِلُ لِلْمَسَاءِ شُمُوعَ حُبِّ
تُحْرِكُ سَاكِنِي وَتُعِيدُ رُشْدِي

فإني لم أزل أهفو إليها
برغم بعادها.. عني.. وسهدي
أناجي طيفها إن جال سراً
وأهني لو دنا قربي.. وأفدي
يداعبُ مقلتي حساً ونبضاً
فأنعم بالحياة رحيق شهدي
أكفكف دمة حرى بعيني
وآمل أن تحل اليوم قيدي
فإني موله بالحب مضي
لما قد نلت من جفو.. وبعد
أجدف في بحر الحب صباً
رماه الموج في بحر التحدي
هبيني عابراً يشتا قربي
ويحلّم بالتزول بأرض هند
أليس من التلطف أن تقيه
حرارة لوعه.. عطفاً وتسدي؟
فإني قد بليت اليوم أمراً
أحس مرازه يخبو بكبدي

وَيَكْفِي أَنْ لِي قَلْباً مُعَنَّى
قَتِيلاً فِي هَوَاكَ بِغَيْرِ حَدِّ
وَخَفْتِي قَدْ بَلَاهُ الْوَجْدُ سَقْمًا
يُعَانِي مِنْ شَجَاهُ عَنَاءً . . صَدِّ
سَلَامًا لِلْحَبِيبِ يَفِيضُ حَسًّا
كَنْفُحِ الطَّيِّبِ مِنْ زَهْرٍ وَوَرْدِ
فَأَنِّي قَدْ كُفَيْتُ الْحُبِّ فِيهِ
بَعِيدًا عَنْ وَصَالِ لَيْسَ يُجْدِي
أُعَاتِبُ طَيْفَهُ إِنْ مَرَّ لَيْلًا
وَإِلَّا فَاحْتِبَاسُ الشُّوقِ عِنْدِي
يُصَوِّرُ حَالَتِي فِيمَا أُعَانِي
وَيَرْسُمُ لَوْحَةَ تَحْكِي بِوَجْدِي

وَأَنْزَفَ جُرْحَاهُ؟!!!

الهِمُّ وَالغَمُّ وَالْأَحْزَانُ وَالسَّأَمُ
وَالخَوْفُ وَالنَّزْفُ وَالطُّغْيَانُ وَالْأَلَمُ
وَالكَبْحُ وَالكَسْحُ وَالْعُدْوَانُ وَالكَدَمُ
وَالْحَبْطُ وَالسَّقْطُ وَالخُذْلَانُ وَالسَّقَمُ
كُلُّ تَثَبَّتَ فِي جَنْبِي يَنْهَشُنِي
يُغَالِبُ النَّفْسَ يَضْلِيهَا وَيَخْتَرِمُ
اسْتَنْهَضَ الْحِسَّ فِي صُبْحِ أُمَّلُهُ
عَلَّ الَّذِي حَلَّ بِالْأَهْلِينَ يَنْحَسِمُ
النَّارُ حَوْلِي وَفِي جَنْبِي مَوْقِدُهَا
يَضْرِي بِهَا الشَّعْرُ وَالْإِحْسَاسُ وَالْقَلَمُ
مَاذَا أَصَوَّرُ وَالْأَيَّامُ فَاجِعَةٌ
هَلْ أَسْتَكِينُ بِرَغْدِ الْعَيْشِ اتَّخِمُ

أَمْ أَنْفُتِ الشُّعْرَ أَنْفَاساً مُخْرَقَةً
فَمَا أُوَارِيهِ تَفْجِيرٌ لَهُ عَرَمٌ
وَقُوَّةُ الْغَدْرِ إِرْهَابٌ وَمَجْزَرَةٌ
هَلْ عَادَ هَوْلَاكُو أَمْ أَنَّهُ الْحُلْمُ؟
فَمَنْ مُجِيرِي مِنَ الْأَحْدَاثِ مَا فَعَلْتَ؟
بِالْأَهْلِ بِالْأَرْضِ لَا رَفْتٌ وَلَا رَحْمٌ
يَا وَصْمَةَ الْعَارِ إِنْ شَابَتْ عِزَائِمُنَا
وَاسْتَحْكَمَ الْيَأْسُ فِي أَعْمَاقِنَا يَصِمُ
الْأَرْضُ ضَاعَتْ بِجَوْرِ بَاتٍ يَضْرِبُهَا
بِالسَّلْبِ بِالنَّهْبِ يَغْشَاهَا وَيَلْتَهُمْ
عَاثَ الْيَهُودُ بِأَرْضِ الْقُدْسِ مَفْسَدَةً
وَلَيْسَ فِينَا رَجَالٌ بِأَسْهُهُمْ صَرَمَ
الْقُدْسِ تَشْكُو وَمَا فِي السَّاحِ مُنْقَذُهَا
يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِغْصَاراً وَيَقْتَحِمُ
يَقُولُ لَبَّيْكَ يَا قُدْسَاهُ مَفْتِدياً
بِالرُّوحِ بِالْمَالِ لَا تَعْنُو لَهُ هَمُّ
فِيصْرَعِ الْخَصْمَ لَا يَخْشَى مَنَازِلَةً
يَصُولُ فِي السَّاحِ إِنْقَاذاً لِمَنْ ظَلَمُوا

جاس العدو دياراً كُنَّ آمنة
فأرهبَ النفسَ لا عهدٌ ولا ذِمُّمُ
ودولةُ الإفكِ تُبدي دعمها علناً
لِعُصَبَةِ الشَّرِّ والإرهابِ تَلْتَزِمُ
تؤازر العَدْرَ من شارونَ مفضيةً
إن اليهودَ على حَقِّ لما زَعَمُوا
يا وكسةَ النفسِ إن جَعَّتْ ضمائرنا
فأصَبَحَ الحَقُّ بالإرهابِ يُتَّهَمُ
استنسخوا القَارَ من (شارونهم) نَمِراً
فراحَ ينهشُ كالمسعودِ يَنْتَقِمُ
تَكَلَّسَ الحِسُّ في وُجْدَانِهِ حجراً
فاستمرَّ البَطْشَ لا حِسُّ ولا وَاَمُّ
ماذا تَبَقَّى من الآمالِ نطلبه؟!
غيرَ الجهادِ بساحِ فجره عَتَمُ
نقاومَ الخصمَ لا نخشاه مؤتزرا
بآلةِ الحربِ حتماً سوفَ ينهزمُ
ما أخذلَ المرءَ أن يَفْعَى مُسَالَمَةً
ويجرعَ المُرَّ إذلالاً وَيَكْتَتِمُ

هل تملكُ العُربُ غيرَ الشجبِ مسرفةً
وهل لديها من الأفعالِ مُحتشَمٌ؟
وهل تفيئُ إلى رشدٍ يؤهلها
فتجمعَ الشَّمْلَ في ودٍ وتلتجِمُ؟
وتوقفَ النزفَ والأضرارَ تجحُمها
فينهضَ الحَقُّ إسعاداً لمن كُدموا
يا وثبةَ الطفلِ هُبي لستِ آثمةً
فليس ثمةَ ما يخشاه مُكتَظِمٌ
هُبِّي كما الريحُ كالبركانِ صاليةً
وجهَ العدوِ بِمُهْلٍ صَليهِ حُمَمٌ
مشارفُ النورِ يبقَى دونها أملٌ
يستنفرُ الحسَّ في عُربٍ لهم قيمٌ
اللَّهُ أكبرُ كم في النفسِ آملةً
أن تشرقَ الشمسُ لا ضيمٌ ولا جَهَمٌ
ويرجعُ الحَقُّ للأهلينَ منتصراً
رُغمَ الجُنَاةِ ورأسِ الفِسقِ منصَلِمٌ
فيبعثُ البِشَرَ والآمالَ مشرقةً
في خفقِ أمٍّ وأطفالٍ لها يتِمُّوا

علام نخشى الردى والموت مدرکنا
وجنة الخلد للشهداء منتعم
فوخزة العار تخزي من يسالمها
وتلحق الهام إحباطاً فيلتجم
يا هممة الطفل كوني للعدا أرقاً
وزلزلي الأرض إغصاراً به ضرماً
فوثة الطفل بالأحجار ملحمة
تحكي إلى الكون آيات لها عظم
استغذي الصاب لا تخشي مرارته
فما أمراً من الأيام ما يسيم!

لِحْظَةٌ شَوْقُ

وَمَا زِلْتُ أَلْمَحُ فِيكَ الصَّبَا
يُدَاعِبُ عَيْنِي كَيْفَ يَشَاءُ
وَيَرْسُمُ فِي الْخَفْقِ بَوَّاحَ الْهَوَى
حَنَاناً وَشَوْقاً سَخِيَّ الْعَطَاءِ
وَنَفْحاً مِنَ الْعِطْرِ يَجْلُو الصَّدَى
وَيُذْفِيءُ حَوْلِي لَيْلَ الشِّتَاءِ
لَأَنِّي تَسَرَّبْتُ فِيكَ هَوَى
وَأَدْمَنْتُ حُبَّكَ نَاراً وَمَاءَ
رَضِيَتْ بِبُعْدِكَ رُغْمَ الْجَوَى
وَرُغْمَ احْتِبَاسِ شُعَاعِ الضِّيَاءِ
أَتَيْتُ إِلَيْكَ وَبِي لَوْعَةٌ
وَجُرْحٌ يَنْزُ عَزِيْزَ الدَّمَاءِ

أَجُوبُ اللَّيَالِي فِي حَيْرَةٍ
أَفْتَشُ عَنْكَ بِكُلِّ احْتِفَاءٍ
وَأَرْسُمُ لَيْلِكَ حُلْمًا مَضَى
يُعِيدُ لِنَفْسِي هَمْسَ اللَّقَاءِ
يَطُوفُ بِرَوْضِكَ فِي خَلْوَةٍ
لِيَنْشُدَ عِنْدَكَ عَذْبَ الْغِنَاءِ
يُصَوِّرُ صَبًّا بِلَاهِ الشَّجَا
وَأَمْسَى مِنَ الْبُعْدِ يَشْكُو الْعَنَاءِ
فَهَلَّا.. تَجُودِينَ فِي أَلْفَةٍ
بِوَضَلٍ يُعِيدُ قَدِيمَ.. الْوَفَاءِ؟
يُزِيلُ الْمَلَالَةَ عَنْ خَافِقِي
وَيُشْجِي الْفُؤَادَ بِعَوْدِ الصَّفَاءِ
فَإِنَّا أَلَيْفَانِ مُنْذُ الصُّبَا
وَمُنْذُ ارْتَشَفْنَا رَحِيقَ الْهَنَاءِ
وَمُنْذُ تَوَلَّهْتُ فِيكَ رُؤْيَ
وَهَمْسًا نَدِيًّا وَعِطْرًا.. رَوَاءِ
تَوَسَّدْتُ حُلْمِكَ فِي نَاطِرِي
خَيَالًا مُشْعًا كَبَدْرِ السَّمَاءِ

تَذَكَّرْتُ فِيهِ عَبِيرَ النَّدى

وَحُلْمًا ثَرِيًّا يَفِيضُ ارْتِواءً

أَلَيْسَ جَدِيرًا بِأَنْ نَحْتَفِي

بِعَمْرِ تَنَاطَرٍ .. عَبْرَ الْفَضَاءِ؟

يَا لَيْلَ الصَّمْتِ؟!

يَا لَيْلَ الصَّمْتِ أَلَا وَتَرَّ يُشْجِي الْأَذَانَ
يَشْدُو لِلْحُبِّ بِأُغْنِيَةِ مَلَأَى وَجْدَانُ
أُغْنِيَةِ تَلَامُ آهَاتِ مَلَّتْ حِرْمَانُ
وَتُعِيدُ الْبَسْمَةَ فِي ثَعْرٍ وَلِهِ ظَمَانُ
فَحَنِينُ الذُّكْرَى فِي خَفْقِي لَهَبُ حِرَّانُ
يَتَسَرَّبُ فِي صَدْرِي لَيْلًا سُحْبًا وَدُخَانُ
وَيُغْنِي فِي دُغْرِ - لَيْلَى - يَا غُضْنَ الْبَانَ
فَتَدُوبُ الْهَمْسَةَ فِي شَفْتِي لِحْنًا أَسْيَانُ
أَتَذَكَّرُ حُلْمًا قَدْ أَمْسَى طَيِّ - النُّسْيَانُ
وَمَرَائِبَ بَحْرِ نَائِمَةً قُرْبَ الشُّطَّانُ
وَطَيُورًا تَشْدُو حَالِمَةً فَوْقَ الْأَفْنَانُ
تَضْحُو مِنْ نَوْمٍ صَادِحَةً رَطْبَ الْأَشْجَانُ
وَالنُّسْمَةَ تَنْفُحُ زَاكِيَةَ عِطْرِ الرِّيْحَانُ

فَتَفُوحُ عَابِرًا مِنْ نَدِّ مِسْكَ رِيَّانٍ
تَجْتَازُ الْبَحْرَ وَلَا تَخْشَى عَتَمَ الْخُلْجَانِ
وَتَظَلُّ تُضِيءُ كَمِشْكَاةٍ تَهْدِي الْحَيْرَانَ
تَتَلَّأُ قُرْطًا - مِنْ مَاسٍ - زَاهِي الْأَلْوَانِ
أَوْ عِقْدَ - سَفِيرٍ - مُنْتَظِمًا فِي جِدِّ حِسَانِ
فَتَجْزُ السَّامَةَ عَن وَجْهِ اللَّيْلِ الْكَسْلَانِ
وَتَرِفُ خَيَالًا مُنْسَرِحًا فِي كُلِّ مَكَانِ
وَتُغْنِي فِي صَوْتِ حَانٍ عَذْبِ الْأَلْحَانِ
يَا لَيْلُ.. الصَّبُّ مَتَى غَدُهُ يُسْبِي الْهَيْمَانَ؟
يَشْتَاقُ الْوَصْلَ فَتُبْعِدُهُ جَوْرًا وَهَوَانَ
فَمَتَى يَا لَيْلُ يُسَامِرُهُ صَوْتُ الْكَرَوَانَ؟
وَتَعُودُ الْبَسْمَةَ حَانِيَةً بَعْدَ الْهُجْرَانَ
يَا لَيْلُ.. الصَّبْحُ مَتَى يُفْضِي سِرَّ الْكِتْمَانَ؟

الزَّهْرَةُ تَخْتَنِقُ

أَسْفِي لِلزَّهْرَةِ تَخْتَنِقُ
وَفَرَّاشِ الرُّوْضَةِ يَخْتَرِقُ
هَلْ أَقْبَلَ صَيْفٌ .. حَرَّانُ؟
وَحَرِيْفٌ جَذْبٌ .. غَضْبَانُ
يُلْقِي الْأَشْجَارَ عَلَى الطَّرِيقِ
خُشْبَانًا جَرْدَاءَ بِلَا وَرَقِ
كَزَوَارِقِ حُلْمٍ مَهْجُورَةٍ
تَرَكْتُ فِي الشَّطِّ لَهَا صُورَةَ
مَا عَادَ الْمَوْجُ .. يُلَاعِبُهَا
وَشِعَاعُ الشَّمْسِ يُدَاعِبُهَا
أَوْ ظِلُّ أَنْيْسٍ .. يُضْفِيهَا
هَمْسِ الْأَشْوَاقِ وَيُشْجِيهَا
فَتَنَامُ اللَّيْلَ عَلَى .. كَمَدِ

تَرْعَى الْأَشْبَاحَ مِنْ السَّهَدِ
يَا نَفْحَةَ نَدٍّ - لِمَ تَرْحَلُ
تَنْشُو بِالْعِطْرِ.. وَلَا تَبْخَلُ
أَيَعُودُ الصُّبْحُ كَمَا كَانَا؟!
مِزْمَارًا.. يَسْكُبُ.. أَلْحَانًا؟
فِيُجَدِّدُ حُلْمَ أَمَانِينَا
بِرَقِيقِ النَّسْمَةِ.. يَحْوِينَا
أَمْ أَنْ بَسَامَتَهُ وُلَّتْ
وَرَفَاهَةَ هَمْسَتِهِ كَلَّتْ
فَتَذُوبُ الْخَفْقَةِ فِي الصَّدْرِ
وَتَغُورُ الْبَسْمَةُ فِي الثَّغْرِ؟
لِتُعَانِقَ حُلْمًا.. مَجْرُوحًا
وَنُذُوبَ فُؤَادٍ.. وَقُرُوحًا
فَتُتْرَى الْأَيَّامُ عَلَى عَجَبِ
كُلِّ يَشْتَأِقُ إِلَى اللَّعِبِ
لَا نَبْضَ لَدَيْهِ وَلَا حِسَّ
فِي ثُوبِ مَلَائِكِ يَنْدَسُ

يَنْقَضُ كَذِبٍ .. سَعْرَانِ
فِي وَسْطِ ظِلَامٍ وَدُخَانِ
يَجْتَثُّ أَصَالَهَ مَاضِيهِ
وَرَقِيقَ البَسْمَةِ مِنْ فِيهِ
وَيَسِيرُ بِعُكَّازٍ .. أَعْمَى
وَهَوَانٍ بَاتَ لَهُ .. وَشَمَا
فَيَرَى الأَيَّامَ وَقَدْ صَدِئَتْ
وَشَفَافَةَ بَسْمَتِهَا هَرِئَتْ
فَعَدَا تَذُوهُ الأَيَّامِ
وَعَدَا تَجْفُوهُ الأَخْلَامِ
يَا هَمْسَ حَفِيفِ الأَشْجَارِ
هَلْ جَفَّ النَّبْضُ لِأَشْعَارِي؟
فَمَضَيْتُ أَعِيشُ عَلَى الذِّكْرَى
حُلْمًا يَنْدَاحُ لِمَا يَثْرَى؟
لَا دِفْقَ يُجَدُّ .. أَخْلَامِي
وَتَرِي مَفْطُوعٌ .. قُدَّامِي
وَأَنَا «قَيْثَارٌ» مَبْحُوحٌ

لَا دِفْءَ لَلْـلَّـيْلِ وَلَا رُوحُ
أَشْكَو لِّلَّيْلِ بِإِحْسَاسِي
مِنْ جَوْرِ الْفُرْقَةِ فِي النَّاسِ
فَأَهْيِمُ خَيْالاً.. مُنْسَلاً
يَشْتَأِقُ الْأُلْفَةَ وَالظُّلَّلاً
وَأَعِيشُ الْعُمُرَ عَلَى أَمَلِ
أَهْنَى بِالْحُبِّ وَبِالْغَزَلِ
«جِيَتَاراً» يَشُدُّو بِالنَّعْمِ
لِحُنَا قُزَحِيّاً.. كَالْحُلْمِ؟
يَحْيَا لِلْمَاضِي وَالْحَاضِرِ
أَمَلاً.. فِي الْحُبِّ بِلاَ آخِرِ

جَزِيرَةُ الحُبِّ

عبر رحلة على متن الطائرة السعودية - الجامبو - المتجهة إلى خارج البلاد، كان مولد هذه القصيدة.. . في الصباح الباكر حيث كانت «جدة» عروس البحر تنام في أحضان شطها الأرجواني النابض تهامس أشعة الشمس التي بدأت تتسلل عبر الضباب المتناثر.. .

أَحَبَبْتُ فَجْرِكِ مُنْسَلًا مِنْ السُّحُبِ
يُقْبَلُ الأَرْضَ فِي تِيهِ وَفِي عَجَبِ
وَالطَّيْرُ تَشْدُو عَلَى أَغْصَانِهَا فَرِحًا

تُذَوِّبُ اللِّحْنَ فِي شَجْوٍ وَفِي طَرَبِ
زَوَارِقِ البَحْرِ أَغْفَتْ فِي شَوَاطِئِهَا

تَسْتَقْبِلُ المَوْجَ فِي رَفْقٍ مِنَ التَّعَبِ
عَنِّيْتُ أَرْضَكَ لَا أَرْضَ تُنَافِسُهَا

فَهَلْ يُلَامُ مُحِبُّ الأَرْضِ وَالعُشْبِ؟
أَرْضِ القَدَاسَاتِ كَمْ فَجَّرَتْ سَارِيَةً

تَسْتَلْهُمُ الرُّشْدَ بِالتَّوْحِيدِ وَالقُضْبِ

عَنَيْتُ «مَكَّةَ» حَيْثُ النُّورُ مُوتَلِقٌ
وَجْهًا يُجَلِّي ظِلَامَ الشَّرِكِ وَالنُّصَبِ
لأَرْضِ «طَيْبَةَ» حُبِّي لَا يُعَادِلُهُ
خَفَقُ الهَيْامِ لَصَبٍ مُغْرَمٍ .. نَحْبِ
وَ «نَجْدُ» مَعْقَلُ أَمْجَادٍ لَنَا حَظِيَّتْ
صِدْقَ المِشَاعِرِ مَا أَحْسَسْتُ مِنْ كُرْبِ
أَرْضِ الجَزِيرَةِ .. أَهْلِي فِي مَرَابِعِهَا
نَبْتُ مِنْ الحُبِّ وَالإِخْلَاصِ وَالْأَدَبِ
إِلَى «عَسِيرٍ» بَدَا شَوْقِي يُغَالِبُنِي
«نَحْوَ السَّرَاةِ» إِذَا مَا اللَّيْلُ أَذْلَجَ بِي
وَ «حَائِلُ» العِزِّ أَحْلَامِي بِهَا ارْتَسَمَتْ
تُشْجِي الفِؤَادَ بِنَفْحِ عَاطِرٍ .. رَطْبِ
أَرْضِ الجَزِيرَةِ أَرْضِي وَهِيَ أُغْنِيَتِي
يَزْهُو بِهَا المَجْدُ مُخْتَلَاً عَلَى الشُّهْبِ
مِنْ أَرْضِ «مَكَّةَ» جَاءَ النُّورُ مُنْبَثِقاً
يَدْعُو إِلَى الحَقِّ لَا لِلجَاهِ وَالنَّسَبِ
قَوْمِي هُمُ الصَّيِّدُ وَالإِيْمَانُ مَسْلُكُهُمْ
رَهْطُ كِرَامٍ وَسَادَاتٍ مِنْ التُّجْبِ

خاضوا الحروبَ بإيمانٍ يوحدُهُم
فأنجَبَ رُغماً ضبابُ الجهلِ والرَّيبِ
جأبوا البلادَ لنشرِ الدينِ في شَغَفِ
نحو الشَّهادة لا يخشونَ من رُعبِ
جأزوا إلى السُّنْدِ في أَقصى مَربَعِهَا
مَا كَلَّ عَزْمُهُمُ يَوْمًا . . وَلَمْ يَهَبِ
كَانُوا هُدَاةً إِلَى التَّوْحِيدِ يَحْفِزُهُمْ . .
نُورُ الرِّسَالَةِ . . إِتْبَاعاً لِخَيْرِ نَبِي
فاسْتَشْرَفَ الكونُ لِلإِيمَانِ وَاُمْتَلَأَتْ
كُلُّ القلوبِ بِإِيمَانِ الهَوَى الوَطْبِ

اللَّيْلُ وَالشَّاعِرُ!

يا ليلُ لولا الهوى ما كان يصلانا
حرٌّ من الشوق يسري في حشايانا
ولولا لظى الهجر في قلبٍ يُمزقه
عصفُ النَّوائِبِ أشلاءً وأحزاناً
ما كُنتِ يا ليلُ للأحبابِ أمنيّةً
تفيضُ بالبوحِ أشكالاً وألواناً
ولا تنزّتِ على شطِّ الهوى مُهجّ
تستلهمُ الحُبَّ آمالاً وحرماناً
كم كُنتِ يا ليلُ للأحبابِ مُنتجعاً
يأوي إليك شجيُّ القلبِ ولهانا
كم مرّ في شطِّك المائوسِ مُكترِبٌ
يجيشُ بالحُبِّ إذكاءً لما عانا

وكم توالى من الشعراء مُنكدمُ
يُنَاشدُ اللَّيْلَ ترويحاً وسُلوانا
هل كُنتَ يا ليلُ للعُشاقِ مأمنةً
تحمي هوى الصَّبِّ والتَّبريحِ كتمانا
وتلأمُ الجُرحِ من نَزفِ يُكابدهُ
بين الحنايا يُثيرُ البوحَ أشجانا
كم باح بالسِّرِّ والنَّجوى مُهامسةً
قلْبُ المُحبِّينِ في شَطِّيكَ تحنانا
وكم تغنَّى هزارُ الأيِّكِ مُجتلياً
من صمتك الدَّفءِ ولهاناً وهيماناً
فكُنتَ كالأمِّ تحنو كُلما عصفتُ
نوائبُ الدَّهرِ إحباطاً وخُذلانا
تجوّدُ بالدَّفءِ للعُشاقِ مُنتشياً
وتملأُ الخفقَ أحلاماً وترعاناً
كُلُّ المُحبِّينِ في شَرِّكِ الهوى علقوا
واستلهموا الحُبَّ أجيالاً وأزماناً
واستأنسوا اللَّيْلَ تخفيفاً لمُبرحةٍ
تَعجُّ في القلبِ إصلاءً ونيراناً

كَمْ كُنْتَ يَا لَيْلُ فِي صَمْتٍ تُحَرِّكُنَا
وتلهم النَّفْسَ إبداعاً وتبiana
وَكُنْتَ لِلشَّعْرِ نَهراً فِي تدفُّقِهِ
يَهيمُ بِالْحُبِّ جَدلاناً.. ونشوانا
ويسكُبُ اللَّحْنَ لِلشَّادِينَ أُغْنِيَةً
تفوحُ بِالعَطْرِ أَزهاراً وريحانا
فما عساني وقد أمسيتُ مُحْتسِياً
كأسِ الغرامِ ولوعِ الشَّوقِ أسيانا
أصوِّرُ الحُبَّ أحلاماً مُلَوَّنةً
وأرسمُ الشُّعْرَ أنغاماً وألحانا
هل أكتُمُ الوجدَ والأشجانَ مُنتسِياً
همسِ الذِّي كانَ من أحلامِ ذكرانا
علَّ الذي جدَّ في جنبيَّ يُلْهَبُنِي
يمرُّ كالأمسِ أطيافاً ونسيانا
ويبعثُ الدَّفءَ في روضِ الهوى ألقاً
فينتشي الطَّيْرُ يشدو صفو نجوانا
وينفخُ الرِّوضُ طيبَ العطرِ مُزدهياً
يُهدي إلى اللَّيْلِ همساً من بقايانا

فنجتلي الحُبَّ في ليلٍ نُسامرُهُ

بالشعرِ حيناً وبالأنغامِ أحياناً

ما أسعدَ النَّفسَ إنْ أَرَسَتْ سفينَتُها

بشطِّ ليلِ الهوى يا طيبَ مرُسانا

خُلُوةٌ نَفْسٍ؟

لا تَيَأْسَنَّ إِذَا الخُطُوبُ تَرَكَمَتْ
يوماً عَلَيْكَ فَإِنَّهَا لا تَقْتُلُ
واصبرْ فَإِنَّ الصبرَ معراجَ الرّضَى
وحصادهُ خَيْرٌ وفيرٌ يَشْمَلُ
يزدادُ فيضاً للذي في قلبه
ذراتُ إيمانٍ تشعُّ وتَضْمَلُ
فيرى الحياةَ خديعةً مبثوثةً
في وَجْهِ فَاتِنَةٍ تَخُونُ وتَمْطِلُ
ما هذه الدُّنيا بدارَ تَرْبُضٍ
بل إنها مثلُ الغيومِ ستَأْفُلُ
وإذا اعترتكِ مصيبةٌ فانصبِ لها
وسِلاً إِلَهَ - فَإِنَّهُ لا يَبْخَلُ

وَاسْتَمْسِكِ الْحَبْلَ الْقَوِيَّ بِعِزْمَةٍ
مَا عَاشَ يَوْمًا قَانِطٌ مُتَذَلِّلٌ
وَإِذَا دَعَتِكَ النَّفْسُ تَغْرِي نَشْوَةً
فَاقْمَعِي - نُزُوقَ الطَّيِّشِ إِنَّكَ تَجْهَلُ
وَأَنْهَجِي طَرِيقَ الْأَوَّلِينَ فَإِنَّهُمْ
قَمَعُوا شُرُورَ نَفُوسِهِمْ وَتَبَتَّلُوا
وَاقْبَلِي إِلَى رَبِّ كَرِيمٍ مُرْتَجِي
فَهُوَ الْمُجِيبُ وَلَا دَعَاءَ يُهْمَلُ
إِمْسِكِي زِمَامَ النَّفْسِ وَالْجِمْ نَفْرَهَا
لَا تَغْرِيَنَّكَ بِالْفِتُونِ وَتَشْغَلُ
وَإِذَا ادْلَهَمَّ الْأَمْرُ وَاسْوَدَّتْ رُؤْيَى
وَاعْتَالِكَ الْإِحْبَاطُ فَيْكَ يُزْلِزُ
فَالجَأْ إِلَى سَاحِ الْإِلَهِ فَإِنَّهُ
سَاحُ النَّجَاةِ لِكُلِّ قَلْبٍ يُوجَلُ
سَاحٍ بِهِ تَضْفُو النَّفُوسُ مِنَ الْقَدَى
وَتَزُولُ آثَارُ السَّامِ وَتَرَحَلُ
تَسْمُو صِفَاتُ اللَّهِ عَنِ وَصْفِ لَهُ
جَلَّتْ لَهُ الْأَسْمَاءُ لَا تُتَمَثَّلُ

إن قال كُنْ . . كان الذي في علمه
ما بَيْنَ رَدِّ الطَّرْفِ لَا يَتَمَهَّلُ
رَبَّاهُ إِنِّي قَدْ أَتَيْتَكَ مَذْنِباً
أَرْجُو حِمَاكَ فَأَنْتَ نِعْمَ الْمَوْئِلُ
فَاقْبَلْ نَجِيَّاهَبَّ يَرْجُو رَحْمَةً
مَنْ جُودِكَ الْفِيَاضِ إِنَّكَ مُجْزِلُ
أَفْضَى إِلَيْكَ بَسْرِهِ فِي خَلْوَةٍ
يَرْجُو رِضَاكَ فَمَنْ سِوَاكَ يُؤَمِّلُ؟
فِيضِي يَجِيشُ بِأَنْ تُنِيرَ بَصِيرَتِي
وَتُقِيلَ عَثْرَاتِي فَإِنِّي مُهْمِلُ
وَإِذَا خَلَوْتُ إِلَى أَحَاسِيْسِ الْهُوَى
وَأَنْسَاحَتِ الذِّكْرَى تَرْقُ وَتَرْفُلُ
وَبَدَتْ تَسَاوِرُنِي الْخَطِيئَةُ فِي الْخَفَا
فَكُنِ الْوَجَاءَ لِكُلِّ طَيْشٍ يَنْزِلُ
فَلَقَدْ سَأَمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَغِيهَا
وَأَنْخْتُ رَاحِلَتِي بِبَابِكَ أَسْأَلُ
نَهْرَ مِنَ الدَّمْعِ الْغَزِيرِ سَفْحَتِهِ
نَدَمًا لِمَا قَدَّمْتُ أَوْ هُوَ مُقْبِلُ

فامنن عليّ بتوبةٍ ينجو بها
من غابر الزلات عبد يَخْجَلُ
قد بات في دُنْيَاهُ نَهَبَ خواطر
تسمو به حيناً.. وحيناً تَسْفُلُ
عَجَّتْ به الآثامُ ملءَ إهابه
يستلهم الغفرانَ منك وَيَسْأَلُ
ما خاب ظنُّ العبدِ فيكَ لِمَا رجا
إذ باب عفوك مُشْرَعٌ لا يُقْفَلُ
للتائبينَ العائدينَ إلى الهدى
القانتين الصَّابرينَ إذا ابتلوا
حتى إذا ووريتُ قبري في الثرى
ومشى الرفاقُ جميعُهُم وتحوَّلوا
وأقمتُ في أعماقِ مُظْلِمَةٍ فَكُنْ
أنتَ المجيرَ - فَإِنِّي - أَتَوَسَّلُ
لا يشفعُ الأهلونَ في قاعِ الثرى
والمالُ والأبناءُ ساعةَ نَرْحَلُ
القَبْرُ للموفينَ جَنَّةٌ رَوْضَةٌ
وجحيمُ نارٍ للذين تَبَدَّلوا

من غرهم جاه الحياة وزيفها
وبريقها ورحيقها المتعسل
فلكم جنيت الإثم لحظة غيبة
وبريق شيطان الحياة يضل
ومنار إيماني بقلبي خاشع
يوحي بأنك ساتر ومظل
فاختيم بإيمان حياتي رحمة
يا عالماً بالسّر حاشا تغفل
ثم الصلاة على النبي المجتبي
ما قام عبد لكتاب يرتل
يتلو من الآيات ما يسري الضنى
ويزيل رجسا في الفؤاد ويغسل
والصخب والأهلين ما هبت صبا
وترثمت ورك الحمام تهلل

فَرَاشَةُ حَائِرَةٍ

تَقُولُ .. إِلَيَّ .. تَرَفَّقْ!
إِذَا مَا حَلُمْتَ لَتَعَشَقْ
فَلَيْسَ فُؤَادِي مُغْلَقْ
وَلَكِنَّ .. وَضَلِي مُحَالُ
كَثِيرًا تُسْأَلُ عَنِّي
تَقُولُ هَوَاكَ شَغَلَنِي
وَأَذَمَنْتِ فِيَّ التَّجَنِّي
لَأَنِّي رَقِيقُ الْخِصَالِ
أَلَسْتَ مَلَكَ حَيَاتِي؟!
وَفَيْضاً مِنْ الذُّكْرِيَّاتِ!
وَدِفْئاً لِمَمَاضٍ .. وَآتِ!
أَثَارَ دَفِينِ الشَّعَالِ
أَجِسُّكَ نِسْمَةً غَيْمَةً

أَحْسُكِ بِسَمَةِ نَجْمَةٍ
أَحْسُكِ هَمْسَةَ نَعْمَةٍ
تُشَعِّشِعُ صَمْتَ اللَّيَالِ
تَخَلَّلْتُ فِيكَ حَيَاءً
فَكُنْتُ لِخَفْقِي رَوَاءً
وَزَهْرَةَ عِطْرِ وَمَاءً
وَهَمْسًا نَدِيَّ الدَّلَالِ
أَسَامِرُ طَيْفِكَ قُرْبِي
وَأَحْلُمُ مِنْكَ بِعُثْبِي
تُنَاجِي شَجِيًّا.. أَحَبًّا
وَأَمْسَى حَبِيْسَ الْجَمَالِ
تَعَالِي.. فَإِنِّي تَعِبْتُ
وَضَاعَتْ حَيَاتِي وَضَعْتُ
وَأَضْبَحْتُ صَبًّا وَبْتُ
أُنَاجِي طَيْوْفَ الْخَيَالِ
تَعَالِي.. وَلَا تَتْرُكِينِي..!
أَعَانِي قُرُوحَ شُجُونِي

أَفْتَتَشُّ عَمَّنْ تُرِينِي
سِوَاكَ جَوَابَ السُّوَالِ:
تَعَالِي .. إِلَيَّ .. تَعَالِي
وَرِقِّي لِصَبْرِي وَحَالِي
فَأِنِّي سَأَمْتُ اللَّيَالِي
وَأَنْتِ بِعَيْنِي .. غَزَالُ
تَعَالِي .. أَحْسُكَ نَبْضاً
وَهَمْساً نَدِيّاً .. وَفَيْضاً
يُحَرِّكُ قَلْبِي .. رَكُضاً
فَلَيْسَ سِوَاكَ مَنَالُ
لَأَهْنِي لَدَيْكَ بِهِمْسِ
وَنَغْمَةٍ نَائِي وَأُنْسِ
تُعِيدُ الْحَيَاةَ وَتُنْسِي
ضَيَاعِي وَرَاءَ الظَّلَالِ
أَخَافُ يَحِينُ .. ضَيَاعِي
وَأَنْتِ شِعْافُ شُعَاعِي
يُدَارِي لَفَاحَ .. التِّيَاعِي

وَيُضْمِدُ جُرْحاً عُضَالُ
أَيَا مَنْ تُعَانِدُ تَيْهًا
أَحْبُبُكَ .. حُبًّا نَزِيهًا
وَلَمْ أَكُ فِيكَ سَفِيهًا
يُرِيدُ هَوَاكَ اخْتِيَالُ
لَأَنْبِي .. تَعَبْتُ .. كَثِيرًا
لَأَنْبِي - صَبَبْتُ كَثِيرًا
وَبِتُّ لَدَيْكَ .. أَسِيرًا
يُعَانِي صُنُوفَ الْمَالِ
رَسْمُتُكَ فَيُضَا جَدِيدًا
وَحُلْمًا .. شَفِيهًا وَلِيدًا
يُدَوِّبُ صَرْحًا .. جَلِيدًا
بِشَعْرِ . ثَرِيٍّ .. الْخِيَالِ
شَمَمْتُكَ عِطْرًا .. وَنَدَا
وَزَهْرَةً .. صَبَّحَ .. وَوَرَدًا
رَسْمُتُكَ كَرَزًا . وَشَهْدًا
وَنَهْرًا صَفِيٍّ .. الزُّلَالِ

سَأُنْهِي لَدَيْكَ رَغَابِي
وَأَنْهَبُ .. خَطْوَ إِيَابِي
فَلَيْسَ لَدَيْكَ .. مَنَابِي
وَلَيْسَ هَوَاكَ .. يُطَالُ
سَأَسْرَحُ وَخُدِي أَنْجَابِي
أَفْتِشُ عُبْرَ .. الدِّيَابِي
وَأُلْقِي بِحُرِّ اهْتِيَاجِي
فَمَا تَمَّ - مِنْكَ . وَصَالُ

وَمَضَى الْعُمُرُ سَرِيعًا؟!

مهداة مع صادق الحب لرفيق الدرب طفولة وشباباً.. كهولة وصلابا
المبدع دائماً في طرحه ونفحه السيد عبد الله بن عبد الرحمن
الجفري..

وَمَضَى الْعُمُرُ سَرِيعًا

تَارِكًا.. قَرَحَ الْجُفُونُ

وَرَوَى الْأَخْلَامَ شَاخَتْ

وَاخْتَفَى دِفْءُ.. الشُّجُونِ

كُنْتُ لَلَّيْلِ أَغْنِي

ظُبْيَةَ الْحُلْمِ.. الْفَتُونِ

اسْكُبِ الْهَمْسَةَ نَايَا

وَأَغْنِي.. لَلْعُيُونِ

فَاخْتَفَى لَيْلُ التَّصَابِي

وَالتَّغَابِي.. وَالْجُنُونِ

لَمْ أَعُدُّ أَصْبُو إِلَيْهِ
بَعْدَمَا شِمْتُ الْيَقِينُ
يَمْلَأُ النَّفْسَ بِنُورِ
وَجَلَاءٍ .. مُسْتَتَبِينَ
أَتَمَلَّى مِنْ سَنَاةِ
أَرْشُفِ النَّخْبِ الْمَعِينُ
أَنْهَلُ الْإِيْمَانَ حِسًّا
فِي اشْتِيَاقٍ وَحَنِينُ
«فَالِه» الْخَلْقِ حَاشَا
أَنْ يَرُدَّ.. الْعَائِدِينَ
مَنْ أَتَى يَرْجُو لَدَيْهِ
فَيُضَهُ الْوَافِي.. الْمَكِينُ
نَادِمًا مِمَّا جَنَاهُ
عَبْرَ طَيِّاتٍ.. السَّنِينُ
مُسْتَحِثًّا فِي خُطَاهُ
صَوْبَ دَرْبِ الْقَانِتِينَ
يَنْزِفُ الدَّمْعَةَ حَرَى
لَيَرَى.. الْفَجْرَ.. الْمُبِينُ

هل ترى «لله» باباً
أَوْ جُنُوداً.. وَاقْفِينِ؟!
يَذْفَعُونَ النَّاسَ قَسْراً
يَمْنَعُونَ.. الوافدين
أَوْ تَرَى لَه حُصْناً
مَنْ حُصُون.. الْمُنْعَمِينَ؟
«فإله» الْخَلْقِ حَاشَا
أَنْ يَصُدَّ.. التَّائِبِينَ
إِنَّهُ التَّوَابِ رُغْماً
عَنْ أَنْوْفٍ.. الْمُنْكَرِينَ
يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَغْفُو
عَنْ ذُنُوبِ الْغَافِلِينَ
قَدْ أَتَيْتُ الْيَوْمَ طَوْعاً
أَحْمَلُ الذَّنْبَ.. الْمُشِينِ
أَزْتَجِي غُفْرَاكَ عَنِّي
يَا أَمَانَ.. الْخَائِفِينَ
فَأَقْبِلِ التَّوَابَ لِعَبْدٍ
فَاضٍ بِالِدَّمْعِ.. الْهَثُونِ

مَنْ ذُنُوبٍ طَوَّقْتَنِي
عَبَرَ سَقَطٍ .. الْجَاهِلِينَ
نَجِّنِي .. يَا رَبُّ مِنْهَا
وَأَكْلًا .. الْقَلْبَ الْحَزِينَ
فَلَقَدْ عَفُتْ هَوَايَ
بَعْدَ أَنْ شِمْتُ الْيَقِينَ
وَرَأَيْتُ النُّورَ يَجْلُو
بِهُدَاهُ .. الْمُهْتَدِينَ
فَصَلَاةُ اللَّهِ خَيْرٌ
لِإِمَامٍ .. الْمُرْسَلِينَ
سَيِّدِ الْخَلْقِ جَمِيعًا
صَادِقِ الْوَعْدِ .. الْأَمِينَ
خَصَّهُ اللَّهُ بِعِلْمٍ
فَوْقَ عِلْمِ .. الْعَالَمِينَ
وَبِإِعْجَازٍ تَبَدَّى
سِرُّهُ .. لِلنَّاطِرِينَ
مَنْ «حِرَاءٍ» جَاءَ يَدْعُو
لِنَجَاةٍ .. التَّائِهِينَ

فَزَهَا التَّوْحِيدُ نَوْرًا
فِي شِعَافٍ .. الْمُؤْمِنِينَ
يَمَلَأُ الْخَفَقَ يَقِينًا
فِي قُلُوبٍ .. الْمُؤْمِنِينَ
مَنْ دَعُوا «لَّهِ» طَوْعًا
فِي جِهَادٍ .. الْبَاسِلِينَ
حُمِّلُوا الْإِسْلَامَ دِينًا
دَفَّقَهُ .. عَزْمٌ .. مَتِينٌ
لَا يَهَابُونَ اللَّيَالِي
أَوْ يَخَافُونَ .. الْمُؤْمِنُونَ
رَكَبُوا الصَّعْبَ وَنَالُوا
مَا يَنَالُ .. الصَّامِدُونَ
كَمْ فُتُوحَاتٍ تَجَلَّتْ
عَبْرَهَا تَيْكَ .. الْخُصُوفُ!
فَيُضُّهَا فَيُضُّ عَزِيزٌ
لَمْ يَزَلْ .. عَبْرَ الْقُرُونِ

صَوْلَةُ الْحُسْنِ

يَا عَنِيداً وَفِيكَ صَوْلَةٌ حُسْنٍ
كَمْ تَغَاضَيْتَ مُمَعِناً فِي إِسَارِي
جَلَّكَ الْحُسْنُ بِالذَّلَالِ وَأَوْلَى
وَجْهَكَ الْغَضَّ بِسَمَةِ النُّوَارِ
كُلُّ مَا فِيكَ فَاتِنٌ وَمَهْيَبٌ
حِينَ تَخْطُو - مُسْرَبِلاً بِالْوَقَارِ
فَعَلَى الْبُعْدِ أَنْتَ مِنِّي خَيْالٌ
وَعَلَى الْقُرْبِ هَمْسَةُ الْجِيْتَارِ
يَا زَهيفاً بِحِسِّهِ يَتَسَامَى
عَنْ خِدَاعٍ وَسَقْطَةِ وَشَنَارِ
تَرْسُمُ الْحُبَّ غِنْوَةً لَشْفَاهِ
عِشْنَ بِالْأَمْسِ وَكُوسَةَ الْأَوْطَارِ

بَعْدَ صَدِّ اللُّقَا . . وَمَلِّ التَّصَافِي

جِئْتَ - تُخِيي مَرَارَتِي وَاحْتِيَارِي؟

يَا صَائِلًا وَفِيكَ لُجَّةٌ مَكْرٍ

أَيُّ مَكْرٍ تَرُومُهُ فِي ابْتِدَارِي؟

وَأَنَا مِنْكَ مُحْبَطٌ لَسْتُ أَقْوَى

فَكَ أَسْرِي وَلَا رَحِيلَ خَثَارِي

كُلُّ مَا فِيكَ خَاتِلٌ وَمُرِيبٌ

يَبْعَثُ الْخَوْفَ جَذْوَةً مِنْ نَارِ

أَنْتَ لِلَّيْلِ شَمْعَةٌ مِنْ زُهُورِ

وَاجْتِلَاءً . . لِهَمْسَةِ السُّمَارِ

تَنْفُثُ الْبَوَاحَ فِي الْفُؤَادِ وَتُذَكِّي

حَمَاءَةَ الشُّوقِ لَفْحَةً وَتُوَارِي

زَانَكَ التَّيْبُ هَيْبَةً أَنْتَ مِنْهَا

مُسْتَفِيضٌ - بَلْحُظِّكَ . . الْبَتَّارِ

يَا رَعَى «اللَّهُ» طَيْبَهُ حِينَ يَقْفُو

يَمْلَأُ الرَّحْبَ مِنْ شَذَى الْبَهَارِ

يَا مُتِيهَا بِحُسْنِهِ - يَتَثَنَّى

غَضْنَ بَانَ مُرَنِّحًا فِي انْبِهَارِ

املاً الرّوضَ بالغنّاءِ وحاك
نِسْمَةَ الصُّبْحِ فِي انْبِلَاجِ النَّهَارِ
صَوْتِكَ الْعَذْبُ عِنْدَلَيْبٍ يُعْنِي
حِينَ يَشْدُو - بِصَوْتِهِ كَالهَزَارِ
كَمْ يُثِيرُ الْكَمِينَ فِي الْخَفْقِ نَاراً
تُشْعِلُ النَّبْضَ مِنْ لَفِيحِ السُّعَارِ
خَفَّفَ الْجَمْحَ إِنْ أَرَدْتَ عِتَاباً
فَطِبَاعُ الْكَرِيمِ طَرْقُ - الْحَوَارِ
يَا مُشِعّاً بِصَمْتِهِ حِينَ يَدْنُو
وَشَمُوخاً - بِهِامِهِ - كَالْفَنَارِ
كَمْ رَعَى اللَّيْلُ فِي هَوَاكَ مُعْنَى
يَخْتَسِي الْكَأْسَ مِنْ نَقِيعِ الْمَرَارِ
يَضْطَلِي اللَّفْحَ فِي فُؤَادِ تَصَبَّى
يَنْزِفُ الْحُزْنَ صَبُوءَةً وَيُدَارِي
فَيْرَى الْأَفْقَ هَالَةً مِنْ ظِلَامٍ
تَرْسُمُ الْحُلْمَ مُدْلِجاً. كَالْقِفَارِ
شَاءَكَ الْحُسْنُ أَنْ تَكُونَ شَفِيفاً
مِثْلَ بَدْرِ السَّمَاءِ وَنَجْمِ الْبَرَارِي

فَابَعَثِ الدَّفءَ فِي نُفُوسِ الحَيَارَى
رُبَّ نَفْسٍ تَذُوبُ دُونَ اخْتِيَارِ
هَلْ تُعِيدُ الشُّعُورَ فِيهَا وَتُلْقِي
عَنْ رُؤَاهَا عَشَاوَةَ الإِبْصَارِ؟
فَتَرَى اللَّيْلَ حُزْمَةً مِنْ ضِيَاءِ
وَأَرِيحَا يَفُوحُ بِالأَزْهَارِ
فَتَعُودَ الحَيَاةَ رَوْضاً جَنِيّاً
تُرْسَلُ اللَّحْنَ حَالَمَ - الإِغْطَارِ
تَجْتَلِي النَّفْسُ صَفْوَهُ وَشَدَاهُ
بِاخْتِلَاجٍ وَفَرَحَةٍ وَازْدِهَارِ
لَيْتَ شَعْرِي يَفِيكَ مَدْحاً وَحُبّاً
فَأَكُونَ - النَّجِيَّ - بِالأَشْعَارِ
أَجْتَنِي اللَّفْظَ مِنْ زَنَابِقِ حُلْمِ
يَعْرِفُ اللَّحْنَ حَانِي الأُوتَارِ
ثُمَّ أذُكِيهِ صَبُوتِي وَجَيَاشِي
وَإِخْتِلَاجِي وَبَوْحَتِي وَإِحْتِرَارِي

كُنْ كَمَا شِئْتَ فَاتِنَا وَمُشْعَا
أَوْ غَرُورًا تَجْرُ فَاضِلْ إِزَارِ؟
شَامَةُ الْحُسْنِ فِي جَبِينِكَ ضَوْءٌ
زَيْبَقِيٌّ .. بِنُورِهِ الْإِنْشِطَارِي
يَبْعَثُ الرُّعْبَ فِي النُّفُوسِ فَتَفْعَى
فِي هَيَابٍ .. وَهَطْعَةٍ وَأَنْكِسَارِ
«إِنَّ شَرَّ النُّفُوسِ فِي الْأَرْضِ نَفْسٌ»
تَطْرَحُ الْكَبِيرَ ذَلَّةً . فِي اخْتِيَارِ
وَالْكَبِيرُ الْأَبِيُّ يَأْبَى قُنُوطًا
أَوْ سُقُوطًا مُذْيَلًا بِالذَّحَارِ
وَأَنَا فِيكَ حَالِمٌ لَسْتُ أَرْجُو
فَكَ أَسْرِي وَلَيْسَ مِنْكَ .. حَذَارِي
أَسْكُبُ الشَّعْرَ فِي هَوَاكَ حَفَاءً
لَا رِيَاءً . مُمَلِّقًا فِي اسْتِتَارِ
لَا أُجِيرُ الْحَيَاةَ سَفَاً وَحِقْدًا
أَجْتَلِي النُّورَ مِنْ قَتَامِ مُثَارِ

أخِيطُ السَّامَ لَا أَبَالِي صَلاهُ
مُسْتَحْتًا . . بعَزمَتي وإِفتِدَارِي
عشَ كَمَا أَنْتَ صَائِلًا وَأَنْوفاً
فِي حَياةِ مَلِيئَةٍ - بِالخَوَارِ
وَأزْكَبَ الصَّعْبَ صَهْوَةً وَذُلُولاً
إِنْ أَرَدْتَ العُلاَ وَكَبَحَ الصَّغارِ

وَإِسْلَامَاهُ؟!

وهذه لفحة شعريّة صالية من قلب شاعر مكلوم - تصوّر حالة الأمة الإسلامية وما آلت إليه من انفكّك واندحار وشتات وانكسار ممّا مكنّ لقوى الشرّ الانقضاض عليها في عقر دارها ذؤباناً مسعورة شرسة على مسمع ومرأى من العالم المؤتزر بثوب حضارة المادة المجرّدة من الحسّ والأخلاق وحقوق الإنسان..

أهديها إلى أحفاد الأحفاد في الأجيال القابلة علّها تكون أصدق حسّاً وجسّاً ممّا فتفعل ما عجزنا عن فعله..

وذاّت يومٍ رأيتُ الجوّ مَكْتَباً

يُعمِّقُ الحُزْنَ غَاباتٍ من السَّامِ

وينشرُ الخَوْفَ في الأَجْواءِ مُكْتَسِحاً

شَمَّ الجِبَالِ كِبْرَكَانٍ من الحُمَمِ

يُثيرُ في السَّفْحِ أصواتاً مُجَلْجَلَةً

تُصوِّرُ الرُّعْبَ أخدوداً من الظُّلَمِ

والرَّيْحُ تَخْدِشُ نَبْضَ الْهَمْسِ جَائِرَةً
على المَرَاثِيءِ - إغصاراً من الضَّرَمِ
والبحر يُلقِي بِأَمْوَاجٍ مُبَعَثَرَةٍ
تُحوِّلُ الشَّطَّ أَطْلالاً من الرُّسْمِ
شاهدتُ فيه تَبَارِيحِي وَمَوْجِدَتِي
وكلَّ ما فيَّ من طَفْحٍ ومن كَلَمِ
حاولتُ أَعْبُرُ شَطَّ الْيَمِّ مُخْتَفِياً
أقاومُ المَوْجَ بالتَّجْدِيفِ في العَتَمِ
أقارِعُ الرِّيحَ في عَزْمٍ فيغلبُنِي
عَصْفُ الرِّيحِ بما يُلقِيهِ مِنْ رِمَمِ
يَمَمْتُ أركضُ للشَّطَّانِ في حَذَرِ
أرجو النِّجَاةَ لما في النَفْسِ من بَرَمِ
رمى بِي المَوْجُ في دنيا مغلَّفَةٍ
بالزُّورِ - بالسَّقَطِ - بالإخْباطِ . . . بالوَجَمِ
شاهدتُ فيها أَمَانِيَّ التي يَبَسَتْ
لِمَا أُعَانِيهِ مِنْ كَبْحٍ ومن صَلَمِ
أشكو الزَّمَانَ وليلاً طالَ مَرَقْدُهُ
يوحي إلى النَفْسِ بالتَّنْمِيلِ في القَدَمِ

نَوَابِضُ الْحِسِّ قَدْ جَفَّتْ رَوَافِدُهَا
فَاسْتَهْنَأَ النَّاسُ عَيْشَ الذُّلِّ كَالرَّخِمِ
كَأَنَّمَا الْمَرْءُ لَا حِسٌّ يُحَرِّكُهُ
صَوَّبَ الْفَضِيلَةَ وَالْإِحْسَاسِ بِالْقِيمِ
مَنْ يَجْرِعَ الذُّلَّ كَأْسًا غَيْرَ مَكْتَرِثٍ
بِالْمَرْءِ فِيهِ مَذَاقًا غَيْرَ ذِي طَعْمِ
يَلْقَى الْهَوَانَ وَيَرْضَى كُلَّ مُخْزِيَةٍ
فِي غَيْرِ حِسٍّ . . . وَلَا نُبْلٍ وَلَا كَرَمِ
وَيَلْعَقُ الصَّابَ فِي مُرٍّ بِلَا مَضَضِ
وَلَا يُحَسِّنُ نَزْفَ الْجُرْحِ مِنْ وَرَمِ
وَإِخْوَةَ الدِّينِ فِي الْأَمْصَارِ يَمْحَقُهُمْ
بَطْشُ الطُّغَاةِ عَلَى مَرَأَى مِنَ الْأُمَمِ
مَا بَالُنَا الْيَوْمَ لَا تَسْخُو رَجُولُنَا
نَصُدُّ بِأَسَاءَ بَسَيْفِ الْحَقِّ وَالْقَلَمِ
نَسْتَنْهَضُ الْعَزْمَ لَا نَخْشَى مُبَارَزَةً
شُلَّتْ يَدُ الْقَمْعِ لِلْهَامَاتِ وَالْهَمَمِ
قَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ فِي أَعْطَافِنَا أَلْقُ
يُجَذِّرُ الْحُبَّ بِالْإِجْمَاعِ فِي الْكَلِمِ

يستنطقُ الصَّخْوَ في أعماقنا وَهَجاً
ويبعثُ الخوفَ في الطَّاغِينِ كالرُّجْمِ
واليومِ صِرْنَا من الإخْذَاءِ في وَجَلٍ
نستعطفُ الخَصْمَ بالإسْرَاعِ في الدَّعَمِ
والعالمُ الكُفْرُ لا ينوي مآزِرَةً
وليس نَأْمُلُ ما يُفْضِي إلى العَشمِ
ونحن قومٌ أَضَعْنَا أهلنا سَفْهاً
وليس فينا ثَقِيفُ الرَّأْيِ والحِكمِ
«الْقُدْسُ» تشكو وما في السَّاحِ «مُعْتَصِمٌ»
يقول «لَبَّيْكَ» يا «قُدْسَاهُ» في شَمَمِ
وليس في السَّاحِ مَنْ يُصْغِي لصرختِها
يهبُّ كالرَّيحِ سَبَّاقاً إلى الحَرَمِ
كأنَّما النُّعْلُ والأحْقَادُ تَنْهَبُنَا
وليس فينا «صَلاحُ الدِّينِ» ذو الشِّيمِ
هل دَمَدَمَ اليَأْسِ في أَجْنَابِنَا مَللاً
واغْتَالَنا الحَبْطُ بالتَّمْزِيقِ والصَّرَمِ؟
أم أَنَّهُ الخِزْيُ لا نَدْرِي بَوَاعِثَهُ
قد صَفَّدَ الجَّارَ بالإكْبَاتِ والصَّمَمِ

وفي «سرايفو» نرى دحراً لأمّتنا
وحرب «تنصير» وزلزالاً من الحُطَمِ
يَسْتَبْدِلُ العِزَّ في تاريخنا نَزَقاً
وينشر البَغْيَ والإفْسَادَ في الأَدَمِ
يَدُكُ أهلاً لنا في الدين إخوتنا
من غير ذنبِ جَنَوا - يا وَكْسَةَ الذَّمِّ
«الصَّرْبُ» جاثوا دياراً كُنَّ آمِنَةً
ولوَّثوها بهتِكِ العِرضِ والحُرْمِ
واليوم نشكو «بكوسوفا» وما جلبت
مخالِبُ العَدْرِ من ذُلٍّ ومن كَدَمِ
وعالمُ الكُفْرِ في أنيابه سَعَرٌ
يُحَارِبُ الدينَ إسقاطاً كَمُتَّهِمِ
وإخوةُ الدينِ في «الشَّيشانِ» تَحْضُدُهُمِ
مَناجِلُ البَغْيِ حَضَدَ العُشْبِ بالجَلَمِ
ما بألنا اليومَ لا نَقْوَى مُنازِلَةً؟
هل أصبحَ العِزُّ مَسْلُولاً من الدَّسَمِ؟
أم أَنَّهُ الجِبْنُ والإهْطاعُ يَنْهَشُنَا
أينَ البطولاتُ للأجدادِ من قِدَمِ؟

والمسلمون بأعدادٍ مكثفةٍ
وليس فيهم أبِي النفسِ والهَمَمِ
غابوا عن الدينِ فاندكَّت معاقلُهُم
واستحكَم الضَّعْفُ في الأعماقِ كالسَّقَمِ
أمسَوْا من الهَوْنِ أجساماً مجوِّفةً
تطفو على الماءِ أشلاءً من اللَّمَمِ
يا خِسَّةَ النَّفْسِ إنْ أفَعَتِ ركائبُنَا
عن المَسِيرِ إلى العَلِيَاءِ والقِمَمِ
واجتاحتنا الخَوْفُ في عَزَمَاتِنَا شَطَطاً
يُخَدِّرُ النَّفْسَ بالإذْعَانِ لِلسَّلَمِ
يا وَضْمَةَ العَارِ في هاماتِنَا حَجَلاً
مما نُواريه مِنْ سَوَاءِ مُنْهَزِمِ
قد شُرِّدَ الأهلُ والأبناءُ في صَلْفِ
واستنسرَ الفأرُ تِيهاً على النُّجْمِ
يصولُ بالغدرِ فتاكاً بِوحدَتِنَا
يُبْرِكُنُ الرُّعْبَ في الأمصارِ والتُّخْمِ
والمسلمونَ على شُعْبِ مُمَزَّقَةٍ
«اللَّهُ أكبرُ» كَم في النفسِ مِنْ أَلَمِ؟!!

وَطَيْبَةٌ .. الْحُبُّ وَالْأَنْوَارُ!

بعد أن تلقَّى الرسول (ﷺ) أمرَ رَبِّهِ بإعلان دعوة الحقِّ .. فأمنَ من قومه من آمن وأعرض عنها مَنْ أعرض نكراناً وجهلاً أذن الله جلَّتْ عظمته لنبيِّه الكريم بالهجرة إلى طيبة الطَّيِّبة. حيث لقي فيها الرسول (ﷺ) وصحبه في أرضها أخوةً وأهلاً (رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه) .. فتنامت الدعوة وبدأت تؤتي أكلها وعمَّ نفعها جميع المسلمين الذين توافدوا إلى المدينة المنورة للاستجلاء من نور الدين الجديد الذي حطَّم معاقل الكفر وعبادة الأصنام ودعا إلى عبادة «الله» الواحد القهار .. فكانت هذه الأبيات تعبيراً من مُحِبِّ لأرض طيبة وأهلها الأنصار .. وإلى سيِّد الخلق محمد النبي المختار (ﷺ) وعلى أهله الأبرار وصحبه الأخيار.

وَقَفَ الْمُحِبُّ بِنَشْوَةِ الْجَذْلَانِ

يُصْغِي لَصَوْتِ الْحَقِّ فِي إِذْعَانِ

يَسْتَرْجِعُ الذِّكْرَى بِنَبْضِ حَالِمِ

فِي الْحَفْقِ فِي الْأَعْمَاقِ فِي الْأَحْضَانِ

أَحْجَارُ «طَيْبَةَ» مِنْ نُضَارِ خَالِصِ

وَالْمَاسِ وَالْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ

حَضَبَاؤُهَا الْفَيْرُوزُ يَزْهُو وَاهْجَاً
وَتُرَابُهَا مِسْكُ الشَّدَى الرَّوْحَانِي
عِطْرٌ يَفُوحُ عَلَى الْخَلَائِقِ كُلِّهَا
نُوراً يُمَزَّقُ ظُلْمَةَ الْخُلْجَانِ
نُورُ الْهِدَايَةِ نِعْمَ نُوراً يُجْتَلِي
مِنْ «طَيْبَةِ» فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ
وَرِجَالُهَا كَانُوا هُدَاةً إِنَّهُمْ
صَحْبُ النَّبِيِّ.. وَصَفْوَةُ الْأَعْوَانِ
كَانُوا هُدَاةً لَا يَخَافُونَ الرَّدَى
إِنْ جَدَّ دَاعِي الْحَرْبِ لِلْإِظْعَانِ
نَصَرُوا النَّبِيَّ وَصَحْبَهُ فِي عِزَّةٍ
تَسْمُو عَنِ التَّكْذِيبِ.. وَالتُّكْرَانِ
يَا نَاصِرِي دِينَ السَّمَاءِ لَكُمْ أَرَى
صِدْقَ الْمَشَاعِرِ.. مِنْ رُؤْيِ الشُّجْعَانِ
أَخْلَصْتُمْو حُبَّ النَّبِيِّ وَأَهْلِهِ
مِنْ بَعْدِ هِجْرَتِهِ بِقَلْبِ حَانَ
قَدِمَ الرَّسُولُ لِأَرْضِكُمْ مُتَفَائِلاً
أَنْ لَا يَرَى فِيكُمْ سِوَى الْإِيْمَانِ

هَلَّ النَّبِيُّ كَبَدْرٍ لَيْلٍ سَاطِعاً
يَنْفِرِي دِيَاجِي الشُّرْكِ وَالْكَفْرَانِ
أَصْفَيْتُمُو الدِّينَ الْحَنِيفَ بِنُصْرَةٍ
وَسَبَقْتُمُو بِالْحُبِّ . . وَالتَّحْنَانِ
كُنْتُمْ رِجَالاً لِلْحُرُوبِ أَشَاوِساً
وَفَنَارَ عِلْمٍ بَازِغِ التَّبْيَانِ
حَلَّ الرُّشُوقُ بِأَرْضِكُمْ مُسْتَأْنِساً
بِالْأَهْلِ فِيكُمْ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ
سَكَنَ «الْمَدِينَةَ» خَيْرُ هَادٍ لِلْوَرَى
عَفَّ الطَّوْبِيَّةَ طَاهِرُ . . الْأَزْدَانِ
بَعَثَ الرِّسَائِلَ لِلْأَبَاعِدِ كَيْ يَرَى
تَأْثِيرَهَا . . فِي الْكَوْنِ . . وَالْإِنْسَانِ
فَتَوَافَدَتْ كُلُّ الْقَبَائِلِ نَحْوَهُ
تَسْتَلِّهِمُ التَّوْحِيدَ فِي حُسْبَانِ
قَدْ خَصَّهُ رَبُّ السَّمَاءِ بِشَفْعَةٍ
تَرْبُو عَنْ التَّسْفِيهِ وَالْبُهْتَانِ
وَبِمُعْجَزَاتٍ لَا مَجَالَ لِتُنْكَرِهَا
إِلَّا لِمَنْ عَشِيَتْ لَهُ الْعَيْنَانِ

دُعِيَ «الأمين» وكان شهماً صادقاً
في خافقيهِ.. مَحَجَّةُ البُرْهَانِ
«اللَّهُ» قَدْ بَعَثَ النَّبِيَّ «مُحَمَّدًا»
يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ.. لِلرَّحْمَنِ
إِنَّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ كُلًّا آيَةٌ
تَحْكِي صَنِيعَ «اللَّهِ» فِي إِنْقَانِ
سَبْعُ رُفْعِنَ شَوَامِخًا فِي عِزَّةٍ
مِنْ غَيْرِ تَأْسِيسٍ وَلَا بُنْيَانِ
وَالْأَرْضُ سَوَاهَا بَسَاطًا لِلوَرَى
يَمْشُونَ فَوْقَ أَدِيمِهَا الْفَتَّانِ
فَالدِّينُ دِينُ «اللَّهِ» نَعَمَ الْمُجْتَنَى
يَدْعُو لَتَرْكِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ
و «اللَّهُ» فَرْدٌ حَاكِمٌ فِي مُلْكِهِ
جَلَّتْ لَهُ.. الْأَسْمَاءُ عَنْ نُقْصَانِ
إِنْ قَالَ كُنْ.. كَانَ الَّذِي فِي عِلْمِهِ
مَا بَيْنَ رَدِّ الطَّرْفِ.. وَالْأَجْفَانِ
لَا يَغْفُلَنَّ وَلَا يَنَامُ فَإِنَّهُ
مُتَكَفِّلٌ بِالْخَلْقِ.. فِي إِحْسَانِ

لا يُهْمَلَنَّ «اللَّهُ» دَعْوَةَ مُرْتَجٍ
يَرْجُوهُ صَفْحَ الذَّنْبِ.. والعِضْيَانِ
يَا مُسْرِفًا فِي التِّيهِ حَسْبُكَ أَنْ تَرَى
آيَاتِهِ.. فِي دَفْقَةِ الشَّرِيَانِ
تَسْتَوْجِبُ التَّامِيلَ فِي نَفْسٍ تَرَى
فِي عُمُقِهَا الإِبْدَاعَ.. لِلدِّيَانِ
بَعَثَ الرَّسُولَ «مُحَمَّدًا» بِرِسَالَةٍ
تَشْفِي الْقُلُوبَ بِنَفْحِهَا الرِّيحَانِي
جَعَلَ «الْمَدِينَةَ» مَأْرَزَ النُّورِ الَّذِي
لَا يُطْفَأَنَّ بِنَزْوَةٍ.. الْجُحْدَانِ
قَدْ جَلَّ فِيهَا النُّورُ نُورُ «مُحَمَّدٍ»
هَادِي الأَنَامِ بِدَعْوَةِ «الْقُرْآنِ»
فَهُوَ المُشْفَعُ يَوْمَ حَشْرِ لِمَلَا
مِنْ بَعْدِ إِذْنِ «اللَّهِ» لِلْحَيْرَانِ
يَسْقِيهِ نَبْعًا مِنْ زُلَالٍ صَافِيًا
مِنْ «حَوْضِهِ» المَوْزُودِ لِلظَّمَانِ
كَمْ قَاوَمَ الكُفْرَ المُحَبَّبًا فِي الدُّنَا
بِالعَزْمِ لَا يَخْشَى مِنَ الطُّغْيَانِ

يا أَهْلَ «طَيْبَةَ» إِنِّي مُسْتَرْسِلٌ
فِي حُبِّكُمْ بِالشُّعْرِ والأَوْزَانِ
مَنْ ذَا يَلُومُ مُحَبِّكُمْ فِي شَوْقِهِ
إِنْ قَالَ شِعْراً حَالِمَ الأَلْحَانِ؟
فإلى «رسول الله» سَيِّدِ مَنْ مَشَى
فَوْقَ الأَدِيمِ بِنُورِهِ الرَّبَّانِي
أُهْدِي السَّلَامَ تَحِيَّةً مَشْفُوعَةً
بِالْحُبِّ والإِحْسَاسِ مِنْ وَجْدَانِي
فَلَقَدْ أَقَامَ الهُدَى شَفَّافَ الرُّؤْيِ
بِالجَهْدِ والأَخْلَاقِ والإِحْسَانِ
فَتَقَاطَرَتْ كُلُّ العُرُوبَةِ نَحْوَهُ
كِي يَنْهَلُوا مِنْ فَيْضِهِ الرُّوحَانِي
عَلِمُوا بِأَنَّ الدِّينَ نُورٌ سَاطِعٌ
بِالْحَقِّ والإِحْسَاسِ لِلْعُمِّيَانِ
فَمَضَى الجَمِيعُ لِأَرْضِ «طَيْبَةَ» عَاشِقاً
أَفْضَتْ سَرَائِرُهُ عَنِ الكِثْمَانِ
يَا أَرْضَ «طَيْبَةَ» حَيْثُ نُورٌ «مُحَمَّدٍ»
يُذَكِّرِي الفُؤَادَ بِنَفْحَةِ الرِّيحَانِ

يَفْتَرُ مِنْ وَهَجِ الصَّفَاءِ مُبَدِّدًا
سُودَ الغَمَائِمِ والسَّحَابِ الدَّانِي
صَلَّى عَلَيْكَ «اللَّهُ» يَا خَيْرَ الْوَرَى
مَا سَبَّحَتْ طَيْرٌ عَلَى الْأَغْصَانِ
أَوْ قَامَ عَبْدٌ سَاجِدًا مُتَبَتِّلًا
يَدْعُو «إِلَهَ» الْخَلْقِ بِالْغُفْرَانِ
كَمْ كُنْتَ فِينَا سَيِّدًا وَمُشَرَّفًا
حَاشَاكَ سَفُّ الْحَاقِدِ الضَّغْنِ
جَلَلْتَنَا بِالنُّورِ وَالْهَدْيِ الَّذِي
فَاضَتْ مَحَاسِنُهُ عَلَى الْأَرْكَانِ
فَجَزَاكَ رَبُّ الْعَرْشِ «خَيْرَ جَنَانِهِ»
فِرْدَوْسَ عَدْنِ رُفْعَةٍ لِلشَّانِ
فِي «رَوْضَةِ الْمُخْتَارِ» قُمْتُ مُصَلِّيًا
حَاشَاكَ رَبَّ الْخَلْقِ أَنْ تُنْسَانِي
فَلَقَدْ رَفَعْتُ الْكَفَّ أَشْكُو بَاكِيًا
مُتَوَجِّعًا مِنْ ذَلَّةٍ .. الْغُفْلَانِ
فَأَنَا الْمُنِيبُ إِلَى رِحَابِكَ وَالرُّؤَى
حَوْلِي سَنَاءً بِاسْمِ الْأَلْوَانِ

يَسْتَنْطِقُ الْإِحْسَاسَ فِي قَلْبِ بَدَا
مُسْتَهْدِيًا بِالنُّورِ.. فِي الْقُرْآنِ
أَكْرَمُ «إِلَهَ» الْعَرْشِ عَبْدًا آيِبًا
فَلَأَنْتَ أَكْرَمُ مُرْتَجًا.. لَلْعَانِي
وَاعْفِرْ ذُنُوبِي إِنِّي فِي حَيْرَةٍ
مِمَّا أَعَانِيهِ.. مِنْ الْأَحْزَانِ
وَأَخْتِمُ بِإِيمَانٍ حَيَاتِي رَحْمَةً
مِنْ جُودِكَ الْفَيَّاضِ لِلْوَلَهَانِ
وَالْمُسْلِمِينَ جَمِيعَهُمْ أَشْمَلَهُمُوا
مِنْ بَرِّ عَفْوِكَ إِنَّهُمْ إِخْوَانِي

مَكِّي وَشَلَالُ الضِّيَاءِ

مهداةً إلى ابني الوحيد «هاني» علّه يستشرف في نبضاتها مجتلي الحبّ
الصادق في نفسٍ تزدادُ حنيناً وشوقاً إلى ربي «مكة الطاهرة» كلّ ما طرأ
اسمها الشريفُ على لساني وخافقي .

كفاك شرفاً وتكريماً يا مَكَّةَ الحبيبةُ، أن تكوني بيتَ الله - وقبلةَ عباده
المسلمين، ومهبط الوحي الأمين وفي بطاحك الظاهرة وُلدَ سيّد المرسلين -
سيّدنا محمد بن عبد الله خيرُ الأولين والآخرين . ويكفيني تشريفاً أن
أستجلي مسترسلاً في خواطري من هالات نورك الوضّاء المنبثق من كلّ
حجرٍ من حجارك وكل ذرّة رمل من رمالك - فإليك - مكتي العزيزة أبعثُ
هذا الاستجلاء المتدفق . . من أعماقي شعراً يفيضُ بصدق الأحاسيس .

فَمَ حَيِّ «مَكَّة» وارُسَم نَاعِمَ الكَلِمِ
يا أيُّها الشّاعرُ الغرِيدُ في الحَرَمِ
حَيِّ الأبَاةِ سُراةِ القومِ مُجتلياً
مَعازِفَ الشَّوقِ بالأشعارِ والنَّغمِ
مِنَ أرضِ «مَكَّة» شَعَّ النُّورُ مُؤْتلقاً
وَجْهًا يُجَلِّي عَتَامَ اللَّيْلِ والسُّدُمِ

هَذَا «حِرَاءٌ» عَلَى مَرَأَى يُطَالِعُنَا
قِنْدِيلَ ضَوْءٍ يَفِيضُ النُّورَ لِلْأُمَمِ
قَدْ خَصَّهُ «اللَّهُ» بِالتَّنْزِيلِ فَانْقَشَعَتْ
سُودُ الْعَمَائِمِ فِي الْأَمْصَارِ وَالتُّخَمِ
وَجَاءَ «جِبْرِيلُ» بِالآيَاتِ مُعْجِزَةً
إِقْرَأْ «مُحَمَّدُ» قَوْلَ الْحَقِّ وَاسْتَلِمِ
فَرَاخَ يَرْكُضُ فِي خَوْفٍ وَمَوْجِلَةٍ
لَمَا تَغَشَّاهُ مِنْ نُورٍ وَمِنْ عِظَمِ
قَالَتْ «خَدِيجَةُ» هَلْ تَخْشَى مُجَانَفَةً؟
وَأَنْتَ فِي النَّاسِ تُقْرِي الضَّيْفَ مِنْ عَدَمٍ؟
وَأَنْتَ فِي النَّاسِ أَخْلَاقٌ مُطَهَّرَةٌ
وَصَوْتُ عَدْلٍ.. وَبَيْتُ فَارِعِ الشَّمَمِ
جَاءَتْ لَ «وَرَقَّةٌ» تَحْكِي أَمْرَهُ عَجَبًا
فَقَالَ.. لَا ضَيْرَ يَا بَنَ السَّادَةِ الشُّهُمِ
هَذَا هُوَ الْحَقُّ قَدْ بَانَ دَلَائِلُهُ
فَاسْتَلِمِ النُّورَ فِي رِفْقٍ وَفِي حَمَمِ
يَا لَيْتَ أَنْيَ أَعِيشُ الْعُمَرَ أَطْوَلَهُ
حَتَّى أَرَى النُّورَ شَفَافًا عَلَى الْأُطَمِ

قَدْ جَاءَ ذِكْرُكَ فِي التَّوْرَةِ مُسْتَبِقاً
يَحْكِي بِأَنَّكَ نُورُ الْحَقِّ فِي الظُّلَمِ
مِنْ «مَهْبِطِ الْوَحْيِ» فَاضَ النُّورُ مُنْتَشِراً
يَهْدِي الْخَلَائِقَ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمِ
قَوْمِي هُمُ الصَّيْدُ أَهْلُ الْعِلْمِ مَعْرِفَةً
وَالنُّبْلِ وَالرُّشْدِ وَالْإِدْرَاكِ وَالْفَهْمِ
كَانُوا هُدَاةً إِلَى التَّوْحِيدِ سَعِيْهُمْ
شَدُّوا الرِّكَايِبَ لَا يَخْشَوْنَ مِنْ عَتَمِ
اسْتَنْهَضُوا الدِّينَ فِي أَعْمَاقِهِمْ وَهَجَاً
فَكَانَ كَالنُّورِ يَهْدِيهِمْ وَكَالْعَلَمِ
جَازَوْا إِلَى «الصَّيْنِ» وَالْإِيمَانَ مِشْعَلُهُمْ
يَدْعُونَ لِلْحَقِّ وَالْأَخْلَاقِ وَالْكَرَمِ
مَا كَانَ يَنْشُدُ أَهْلِي هَتَكَ مَحْرَمَةَ
أَوْ يَلْحَقُونَ مُفِرّاً وَآهِيَ الْقَدَمِ
شَدُّوا الْوِثَاقَ عَلَى عَزْمٍ يُوحِّدُهُمْ
فَكَانَ مَا كَانَ مِنْ فَتْحٍ . . . وَمِنْ عِظَمِ
كَمْ هَذَّبُوا النَّاسَ بِالْأَخْلَاقِ يَحْفَظُهُمْ
نُورٌ مِنَ الدِّينِ فِي الْأَجْنَابِ وَالهِمَمِ

وكان فيهم «رسولُ الله» سيّدنا
يدعو إلى الحقِّ في صَبْرٍ وفي وَامٍ
أُسرى به «الله» ليلاً والدُّجى ألقُ
فباتَ يَعْرِجُ للأسمَى . . من القِمَمِ
«بالرُّسُلِ» صَلَّى إماماً وهو سيّدُهُم
فجاء ذلك إخذاءً . . لِمُغْتَمِمِ
يا سيّدَ الخَلقِ مَالي ما أنمُّهُ
من البَيانِ سِوى شعري ومُنْتَظَمِي
لا يبلغُ الشَّعْرُ مَهما كان قائِلُهُ
مدحَ «النَّبِيِّ» ولو فيضاً من الدِّيمِ
كم بتَّ تدعو إلى التَّوحيدِ مُحْتَسِباً
وتَرَكْ ما كانَ من سَقَطٍ ومِن لَمَمِ
بلغتَ يا سيّدي المَعصومَ منزِلَةً
لم يَرَقَ فيها أولُوا عزمٍ مِنَ الأُمَمِ
أوحى لك «الله» أن بلغَ رسالَتَهُ
فجئتَ بالحقِّ والتَّشريعِ والحِكمِ
كم خَصَّكَ «الله» بالإعجازِ فانفجرت
بينَ الأصابعِ عَيْنُ عَذْبَةِ الطُّعمِ

أَسْقَيْتَ صَحْبَكَ وَالْأَنْظَارُ شَاخِصَةً
تَسْتَلِّهِمُ الثُّورَ بِالْإِحْسَاسِ كَالْحُلْمِ
وَفِي «حُنَيْنٍ» يَجِيءُ «الرُّوحُ» يَسْأَلُهُ
هَلْ أَسْحَقُ الْقَوْمَ بِالْأَجْبَالِ فِي التُّهْمِ؟
فَكُنْتَ بِالرَّفْقِ تَدْعُو رُغْمَ مَا جَهِلُوا
رَبَّاهُ.. هَدِيًّا فَإِنَّ الْقَوْمَ فِي صَمَمِ
أَنْزِ «إِلَهِي» طَرِيقَ الرُّشْدِ مُغْتَفِرًا
فَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ يُرْجَى.. لِمُغْتَصِمِ
حَمَلْتَ لِلنَّاسِ دِينَ «اللَّهِ» مُؤْتَزِرًا
بِالصَّبْرِ وَاللَّيْنِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْكَرَمِ
وَكُنْتَ فِي الرُّسُلِ آخِرَ مَنْ يُبَلِّغُنَا
رِسَالَةَ الدِّينِ فِي بَرٍّ كَمُخْتَمِ
اخْتَارَكَ «اللَّهُ» لِلتَّوْحِيدِ تَحْمِيلُهُ
وَلِلْهُدَايَةِ إِكْلِيلًا.. مِنَ النُّجْمِ
أَفْضَيْتَ لِلنَّاسِ أَنْ «اللَّهُ» خَالِقُهُمْ
وَلَيْسَ فِي الْحَقِّ مَا يَدْعُو إِلَى الْبَرَمِ
«فَاللَّهُ» حَقٌّ «إِلَهُ» لَيْسَ يُعْجِزُهُ
كُثْرُ السُّؤَالِ لِمَنْ يَرْجُوهُ - فِي عَشَمِ

وليس بالعقل نُحْصِي أَمْرَهُ دَرَكاً
فالعقلُ في النَّفْسِ محدودٌ على نُظْمِ
لَكِنَّمَا التُّورُ في الأعماقِ يُبْصِرُهُ
جَلَّتْ له الذَّاتُ عن وصفٍ وعن زَعَمِ
وَيَوْمَ «بَدْرِ» دَعَوْتَ اللّهُ مُرْتَجِياً
نَصراً إلى الدِّينِ لا نصراً لِمُغْتَنَمِ
فَأَزْرَتِكَ جُنُودَ «اللّهِ» مُرْسَلَةً
تَرْمِي بِسَهْمِكَ بُرْكَاناً مِنَ الحُمَمِ
حَسْبُ المَلَائِكِ أَنْ هَبَّتْ مُنَاصِرَةً
بِأَمْرِ رَبِّكَ زِلْزالاً.. مِنَ الضَّرَمِ
فَكَانَ نَصْرٌ على الكُفَّارِ مَبْعَثُهُ
صِدْقُ العَزِيمَةِ والإيفاءِ لِلدَّمِ
فَتَحَتِ «مَكَّة» تُنْجِي الدِّينَ من سَفَهِهِ
قَد عَمَّ بِالجَهْلِ والعُبَادِ لِلصَّنَمِ
دَخَلْتَهَا الصُّبْحَ بالتكبيرِ مُبْتَدِئاً
فَأَسْتَشْعَرَ القَوْمُ آيَ الحُبِّ والرَّامِ
فَكُنْتَ أهلاً لِمَا أُعْطِيَتْ من شَرَفِ
تُعَامِلُ النَّاسَ في برٍّ وفي رَحِمِ

أَرْكَى الصَّلَاةَ عَلَى «طه» مُشْفِعِنَا
وَالصَّحْبِ وَالْآلِ.. مَا قَامَتْ عَلَى الْأَكْمِ
بِيضُ الْحَمَائِمِ يَشْدُو صَوْتُهَا غَرْدًا
يُفْتَرُّ بِالشُّكْرِ وَالتَّسْبِيحِ فِي نَهْمِ
إِلَيْكَ يَا «مَكَّتِي» وَالشُّوقُ يُلْهِبُنِي
بَيْنَ الْجَوَانِحِ جِيَّاشًا مِنَ النَّظْمِ
أَهْدِي السَّلَامَ لِأَرْضِ طَابَ مَسْكَنُهَا
بِالْأَمْنِ بِالْحُبِّ بِالْخَيْرَاتِ بِالنَّعْمِ
مَنْ ذَا يَلُومُ مُحِبًّا جَاءَ يَنْشُدُهَا
وَمَنْ يَلُومُ مُشْعًا بِالْهُوَى الْعَرِمِ
يَسْتَنْطِقُ الْبَوْحَ فِي أَعْمَاقِهِ وَلِهَا
وَيَرْسُمُ الشَّعْرَ الْوَانَاً عَلَى الْأَدَمِ
يَسْتَمْسِكُ الْبَابَ وَالْأَسْتَارَ فِي أَمَلٍ
أَنْ يَقْبَلَ «اللَّهِ» تَوْبَ الْعَائِدِ النَّدِيمِ
فَ «اللَّهُ» فَرْدٌ - إِلَهٌ - الْعَرْشِ نَطْلُبُهُ
لِمَا نُحِسُّ مِنَ الْإِخْبَاطِ.. وَالْأَلَمِ
يَا غَافِرَ الذَّنْبِ إِنْ النَّفْسَ مُثْقَلَةً
بِمَا تُوَارِيهِ مِنْ سَفٍّ وَمِنْ كَظْمِ

فَكُنْ وَجَائِي لِيَوْمِ بَاتَ يَنْظُرُنِي
فَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ يُرْجَى لِمُنْسَقِمِ
وَاعْفِرْ «إِلَهِي» ذُنُوبِي إِنَّنِي طَمِعٌ
لَفَيْضِ جُودِكَ بِالإِصْفَاحِ عَنِ لَمَمِي
وَأْمُنُّ عَلَى الْخَلْقِ يَا رَبَّاهُ مَغْفِرَةً
مَنْ فَيْضِكَ الشَّرِّ تَمُحُ زَلَّةَ الْقَدَمِ

لحظة ألق

ما عاد يشغلني الحديثُ عن الهوى
والشوقِ والهجرانِ والحرمانِ
فلقد قضيتُ العمرَ حلماً زائفاً
في جوفِ ليلٍ بالهوى أضراني
ومضيتُ في سجنِ الغرامِ معذباً
لا أستبينُ النورَ في أجفاني
فعبرتُ بحرَ الشوقِ مكدودَ القوى
متسربلاً بالخوفِ والأشجانِ
فرسمتُ في كفِّ المساءِ قصيدةً
تمحو غبارَ السقطِ مِنْ أُرْدَانِي
وتخطُ لآيامِ سفرًا حافلاً
يستنهضُ الهَمَّاتِ في الإنسانِ

ويزيدهُ دفقاً وشوقاً ضارياً
في خافقيه بصحوة الإيمان
(وطني الحبيبُ رسالةً مكتوبةً)
بالتَّبْرِ لا بالحبرِ في أحضانِي
كم شفني شوق الصبابة للحمى؟
في شاطئك بلهفة التحنانِ
فلأنت شَطُّ الحُبِّ إن جَلَّ الهوى
واستلهبَ الإحساسَ كالبركانِ
استنشقُ الذكرى عبيراً حالماً
نَدّاً وعطراً من شذى الريحانِ
ويذُبُّ عن وطني اليراعُ فلا أرى
وطناً سواه أَعَزَّ في الأوطانِ
هو معقلُ الدينِ الحنيفِ مشعشعاً
من أرضِ «مَكَّة» مهبطِ الفرقانِ
ولد «النَّبِيُّ» بأرضه حيث الدنيا
شاللاً ضوءٍ ساطعِ الألوانِ
وبأرضه شبَّ «النَّبِيُّ» مجاهداً
يدعو لتركِ عبادة الأوثانِ

قد جاءه الوحي المنزّل في «حرا»
إقرأ «محمد» مُنزلَ القرآنِ
وطني هو النور المجلي للرؤى
من أرضٍ «طيبة» مآرزِ الإيمانِ
في دعوةٍ قامت على عدلٍ وما
قامت بغيرِ الحقِّ والتبيانِ
حكمتُ زمام المرءِ عن طيشِ الهوى
وسمتُ عن التسفيهِ والبُهتانِ
قومي هم الصَّيْدُ الأَبَاهُ فكم بَنَوْا
مجداً حصيناً صامداً البُنَيانِ!
جازوا بلادَ «الصين» في فتح سما
عن خِسةِ التَّدْمِيرِ . . والطَّغْيَانِ
وطني «الحجاز» و «نجد» هَامَةٌ عَزَّهُ
«وعسيرُ والدَّمَّامُ» في الحسبانِ
كُلُّ يَنَالِ الحَبِّ قسِطاً وافراً
حاشاهُ من نقصٍ ومن نِسْيَانِ
«أحساؤنا» جسرُ المحبةِ يُجتلى
وربابةٌ حنَّت على الركبانِ

«جازان» فيضُ الخصبِ نعم المجتنى
خضراءُ تشبهُ لوحةَ الفنانِ
«نجران» مهدٌ للحضارةِ ساطعُ
يروى لنا التاريخَ في إمعانِ
وطني «الجزيرة» ليس ثمة مرتجى
من دونها في خافقي الحرَّانِ
بيتُ الحضارةِ والكرامةِ والنُّهى
من غابرِ التاريخِ والأزمانِ
نفسى الفداءِ لرملةِ ولطينها
أحجارها أزهى من المرَّجانِ
حصباؤها الياقوتُ شفَّ بريقه
ورمالها الفَيروزُجُ الإيراني
الأمنُ والإيمانُ صوتُ ضميرها
والعدلُ نبضُ الحقِّ في الميزانِ
من ذا يلوُمُ مولَّها في حبها
يهنى بدفءِ العاشقِ الولهانِ
أم من يلوُمُ مُلَهَّفاً في بوحه
أفضت سريرته عن الكِثمانِ

أصفيتها حبي بكل جوارحي
للبحر.. للأرضين.. للخلجان
وظفقتُ أرسماً في الرمالِ قصيدةً
من غير قافيةٍ ولا أوزانٍ
أستلهمُ التاريخَ حساً نابضاً
يفترُّ في ألقِ زهبيّ. دانٍ
يا موطن القومِ الكرامِ تحيةً
من بلبلٍ يشدو على الأفنانِ
شعراً يحركُ وجدّه مستلهماً
إحساسه بشفافة الألحانِ
(وطني العزيزَ وأنت مصدرُ عزة)
تنبو عن الإجحافِ والنقصانِ
تستنطقُ التاريخَ في خلجاتها
مجداً مشعاً.. ثابتَ الأركانِ
يا لائمي فيما أقولُ فإنني
أمسيْتُ شيخاً عشقه روحاني
أفدي بلادي بالذي في خافقي
شعراً.. ونثراً.. زاهي الألوانِ

عشقُ الدِّيارِ فضيلةٌ محمودَةٌ
تثري الفؤاد بدفقها الرِّيانِ
وتجيش في نفسِ المولعِ صبوةً
أصلى من الأشواقِ للهيمانِ
وطني الحبيبُ قصيدةً شعريةً
فاضت مشاعرُها على الكُثبانِ
بالحبِّ يا وطنَ الوفاءِ أبثها
شفافةً في الخفقِ والوجدانِ
تنثو عبيرِ الحبِّ في خلجاتها
نفحاً يُبددُ غُمَّةَ الأخرانِ
وتفيضُ بالأملِ الكبيرِ مواتياً
لا يُنزعَنَّ بنزوةِ الغفلانِ
وطني الجزيرةُ كُلُّها في خافقي
وهجٌ يُضيءُ لمغرمِ حيرانِ
أهديكَ يا وطني العزيزَ تحيةً
أزكى نفاحاً من شذى «نيسان»
فعلى ترابك كم شهدتُ طفولتي
أملاً يفيضُ بفرحةِ الجدلانِ

ومشيئاً لا خوفٌ عليّ فإنني
في مأمّنٍ في المكثِ والإِظعانِ
أنعمَ به ووطناً سخياً آمناً
الحكمُ فيه شريعةُ الرَّحْمَنِ
يَحْظَى بِحُبِّ عَارِمٍ .. في أرضه
خيرٌ يدومُ بنعمةِ الشكرانِ
كم كنتَ لي أملاً وريفاً لم يزلْ
في مقلتيّ يفيضُ بالإحسانِ
أفدي ثراكُ بكلِّ حسٍّ راهفٍ
وبكلِّ همسٍ عاطرٍ فتّانِ
يا بيتَ كُلِّ العُربِ من زمنٍ مضى
يستجمعُ الأشتاتَ للإخوانِ
تولِيهِمْو حباً زكياً سامياً
عن سقطةِ الإحباطِ والخذلانِ
بيتُ السّماحةِ والثّقافةِ والهُدى
ومنارُ أفئدةٍ بلا جُحْدانِ
وطنُ الشّهامةِ والكرامةِ والقِرَى
من غيرِ مَنْ مَأْدُبُ الضّيفانِ

لك في نياط القلب حبٌ متيمٌ
بالرَّمَلِ بالصَّخْرَاءِ بالوُدَيَانِ
يُضْفِيكَ حَباً خالِصاً من قلبه
أصفى وأحلى.. من جنى الرمانِ
يا ليت شعري واهجٌ يحكي الذي
يوفيك حَقَّ الشكرِ والعرفانِ
يستنطقُ الإحساسَ مني صادقاً
أُزجيه في هَمْسِ نَدِيِّ حَانَ

دِفءُ التُّلالِ!!

بقدر ما يحقُّ لنا أن نفخر ونعتز بتاريخ آبائنا وأجدادنا وما حققوه لنا من
عزة ومجدٍ عبر حضارة قامت على الأخلاق واحترام القيم فيضُّها الحبُّ..
والأمن والعِزَّةُ.. والكرامة سيرى أبناؤنا وأحفادنا عبر أجهزة «الإنترنت»
تمزقنا وضياع حالنا وتصدُّع أمتنا الإسلامية برُمَّتها وشتات العرب وضياعهم
بين التناحر والتنافر والخصام.. وركضنا خلف حضارة المادة التي تحملُ
تدميرَ القيم وإرهابَ النفوسِ الآمنة. وتُعنَى بلهوَ وضياع للإنسان مما يمزق
أخلاقنا الإسلامية الحميدة. فهل من عودة جادة تجمعُ شتات الأمة
الإسلامية لتجعلها مانعاً في وجه تغريب هويّتها وكرامتها وصحوها من
سُباتها ليتها تفعل ذلك ليتها ليتها..

وَأَغْيَبُ.. أَسْبُحُ فِي الْخَيَالِ

بَيْنَ الرَّوَابِي.. وَالتُّلالِ

مُسْتَجَلِيًّا بِالْحُبِّ دِفءًا

وَالرُّؤَى.. خَفُقُ

هُيَامُ..

يَا حُسْنَها تَلِكُ.. الرُّبُوعُ

يَا دِفْئَهَا . . بَيْنَ الضُّلُوعِ
يَسْرِي وَيَخْفِقُ
فِي الْمَسَامِ . .
إِنِّي رَأَيْتُ التُّرْبَ حَسًّا . دَافِقًا
وَرَأَيْتُ وَجْهَ الْأَرْضِ خَضْبًا
عَادِقًا
فَمَضَيْتُ أَرْسُمُ
لِوَحَاةٍ . . عَذْرَاءِ
تَزْهَوُ بِالْحَزِينِ
وَبِالْغَرَامِ . .
صُورًا . . مِنَ الْحُبِّ الْمُشْعِشِ فِي
الْعُيُونِ
صُورًا . . مِنَ الْفَرَحِ الْمُخَبِّأِ . . فِي
الْجُفُونِ
قَصَصٌ مِنَ الْمَاضِي
الْمُؤَزَّرِ
بِالْوَيْئَامِ
ظَلَّلُ مِنَ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ مِنْ زَمَنِ

بَعِيدُ
وَهَجٌّ مِنَ الْمَاضِي الْمَخْضَبِ
بِالْبُطُولَةِ وَالصُّمُودِ
تَحْكِي لَنَا
عِزًّا .. وَمَجْدًا ..
وَاحْتِرَامَ
أَيَّامَ كَانَ الْحُبُّ فِي أَرْضِ الْوَفَاءِ
أَيَّامَ كَانَ الْعِزُّ وَالْمَجْدُ سَوَاءِ
يَسْتَحْلِبَانِ
خَلِيَّةَ السُّحْبِ
الشَّيْفَةِ
وَالغَمَامِ
تَهْمِي تَسِحُّ بِفَيْضِهَا مَطْرًا غَزِيرًا
لِلوَرَى
فَتَعُمَّمْ وَجْهَ الْأَرْضِ وَالوَادِي
الظَّمِيءِ عَلَى التُّرَى
تَسْتَنْهِيضُ الْأَرْهَارَ
وَالْأَطْيَارَ ..
وَالوُرُقَّ ..

الْحَمَامُ ..
الْمَجْدُ وَالْأَخْلَامُ كَانَتْ .. مَطْلَبًا ..
وَالْعِزُّ وَالْأَخْلَاقُ نِعَمَ الْمُجْتَبَى
يَا نَفْحَهَا .. تِلْكَ
الزُّهُورُ ..
عِطْرًا يَفُوحُ ..
مِنَ الْبَشَامِ
وَأَظْلُ أَرْكَضُ فَوْقَ مُهْرِ اللَّيْلِ
أَبْحَثُ عَنْ حَنَانِ
أَسْتَلِهِمُ الذُّكْرَى عَبِيرًا وَاشْتِيَاقًا
وَاجْتِتَاءً .. وَأَمَانِ
مِسْكَاً .. وَرِيحَانًا
وَنَدًا ..
مِنْ حُزَامِ
الْأَرْضِ كُلِّ الْأَرْضِ كَانَتْ
سَوْسَنَا
يُزَكِّي شَذِيَّ الْعِطْرِ فَيْضًا مِنْ
سَنَنِى
أَيَّامٍ .. كَانِ

لِقَوْمِنَا ..
حِسُّ رَهْيِنْفُ
وَاحْتِشَامُ
وَالْيَوْمَ يَا لَلْعَارِ أَمَسَتْ خَيْلَنَا
عَرْجَى .. تَيْنُ مِنَ التَّكْدَمِ
حَوْلَانَا
تَخْشَى .. مِنَ اللَّيْلِ ..
الْمُجْدِرِ
بِالظَّلَامِ
فَتَفْرُ لَا تَلْوِي عَلَى دَرْبِ الْهُدَى
مَهْزُولَةً .. تَخْشَى .. مَتَاهَاتِ
الْمَمْدَى
فِي خَفْقِهَا ..
رُعْبُ ..
وَسَقْطُ ..
وَأَنْهِي زَامُ ..
مَاعَادَ فِينَا الْخَفْقُ نَبْضًا حَالِمًا
..
أَوْ عَادَ فِينَا الْعَزْمُ صَوْتًا حَازِمًا

حَارَتْ قُورَانَا

وَابْتَدَى

صَرْدُ النَّسَّامِ

يَا وَصْمَةَ الْإِحْسَاسِ إِنَّ عَزَّ النَّدَا

أَوْ إِنَّنَا بِنْنَا نَخَافُ.. مِنْ الْعِدَا

نَقَعَى.. وَنَهْطَعُ

فِي خَوَاءٍ..

وَأَنْقَسَامِ

الْمَجْدُ يَأْبَى أَنْ يَكُونَ لِفَاقِدِ

وَالْعِزُّ يَرْفُضُ ذِلَّةً فِي الْقَاعِدِ

يَهْوِي.. بِجُبِّ

الْأَرْضِ.. خَسْفًا

وَأَرْتِطَامِ

يَا نِسْمَةَ الْإِحْسَاسِ عُودِي مِنْ

هُنَا

وَاسْتَلْهِمِي الْإِيمَانَ نُورًا لِدُنَا

فَعَلَى مَسَارِكِ

كَانَ هَدْيِي النَّاسِ

كَانَ

الاعْتِصَامُ
اسْتَنْهَضِي الْهَمَّاتِ عَزْمًا ..
ضَارِبًا
وَاسْتَنْفِرِي الْخُذْلَانَ صَوْتًا غَالِبًا
عَلَّ السَّيِّدِ
فِي الْخَنْفِقِ
يَرْزُقُو أَوْ يَفْرِقُ
مِنَ الْمَمْنَامِ
فِي أَرْضِ قَوْمِي لَيْسَ نَذْلٌ أَوْ
جَبَّانِ
لِكِنَّهُ الْإِغْفَاءُ .. خَيْم .. وَاسْتَكَانَ
وَالْحَقُّ يَا أَبِي
أَنْ يَكُونَ لِقَابِعِ
يَخْشَى ..
الْحُمَامِ
أَوْ أَنْ يَدِينَنَّ كَمْهَطِيع .. تَحْتَ
النُّعَالِ
مُتَسَوِّسِ التَّفْكِيرِ .. مَشْلُولِ ..
الْفِعَالِ

يَسْتَعِجِلُ الزَّلَّاتِ
رُغْبَاءً ..
وَأَنْصَرَامًا ..
وَعَدَاءً .. سَيَقْرَأْنَا الْبَنُونَ
وَيَسْأَلُونَ
مَاذَا .. جَنَيْنَاهُ .. بِمَاذَا ..
تَفْخَرُونَ
بِحَضَارَةِ التَّذْمِيرِ
بِالتَّلْوِيثِ
وَالسَّقْطِ
الْمُرَامِ
بِقَنَابِلِ التَّنْفِجِيرِ وَالْإِرْهَابِ
وَالسَّطْوِ الْمُخَيِّفِ
أَمْ بِالتَّخَاذُلِ .. وَالتَّنَازُلِ لِلْقَوِيِّ
مَنْ الضَّعِيفِ
نَسْتَرْهَبُ الْأَعْدَاءَ
حِينَ تَطَامَنَتْ
هِمَمُهُمْ ..
الْكِرَامِ

أَعْدَاؤَنَا .. تَزَعَى بِأَكْنَافِ الْجِمَى
مِنْ غَيْرِ صَدٍّ .. فِي تَحَدٍّ وَشُمُوخٍ
وَالْعَزْمُ مِنَّا خَائِرٌ .. وَخَائِرٌ ..

وَخَائِرٌ

لَا يَسْتَبِينُ الرُّشْدَ مِنْ ذُلِّ
الرُّضُوخِ

يَا لَلرُّجُولَةِ .. وَالْبُطُولَةِ
وَالْمُحْوَلَةِ

أَنَّ تَهَانًا ..

وَأَنَّ تَضَامًا

يَا لَلْفَضَائِحِ سَوْفَ يُدْرِكُهَا
الْبَنُونَ

فَيَسْأَلُونَ .. وَيَسْخَرُونَ

سَيَقُولُ «أَنْتَرِنْتَهُمْ» مِنْ إِيَّانَا

مُسْتَهْتَرُونَ

مُهَرَّجُونَ .. مُجَوَّفُونَ

أَنْلُومُ: «أَنْتَرِنْتَهُمْ»

إِنْ قَالِ عَنَّا ..

إِنَّا .. شِبُهٌ

وتَسْمُو

لَا تَهُونُ مَدَى الْحَيَاةِ
تَسْتَمْسِكُ الْإِيْمَانَ فِي خَلَجَاتِهَا
فَيَشِعُّ نُورًا فِي الْفُؤَادِ
وَفِي الْجِجَبَاةِ
لِيَظْلَ نَبْضُ الْعَدْلِ
فِيهَا وَاهِجًا
مُسْتَعْشِيًا.. كُلَّ

الْأَنْبَاءِ

وَيُعِيدُ لِلْأَيَّامِ سِفْرًا حَافِلًا
يَأْبَى.. الْهَوَانَ
بِالْحُبِّ.. بِالْإِجْمَاعِ.. بِالصَّوْتِ
الْمُعَطَّرِ..

فِي الْأَذَانِ

«اللَّهُ» أَكْبَرُ عِزَّةً

فِي كُلِّ قَلْبٍ مُؤْمِنٍ

فِي كُلِّ هَامٍ

«اللَّهُ» أَكْبَرُ نَفْرَةً تُشْجِي الْفُؤَادَ

فَيَسْتَرِيحُ

وَتَمُدُّهُ بِعَزِيمَةِ الْإِيمَانِ وَالْحَقِّ
الضَّرِيحِ
فِيْفَيْضِ حَسَّاءِ..
رَاهِيفَاءِ..
يَجْلُو.. الْعَتَامِ
يَسْتَنْبِتُ الْأَخْلَامَ نَخْلًا بَاسِقًا
فِي خَفَقَةِ الْوُجْدَانِ نَائِيًا عَاشِقًا
يَسْتَلْهِبُ الْحُبَّ
الْمُعَنَّى..
وَالهُيَامِ
«اللَّهُ أَكْبَرُ» بَلَسَمَ يَشْفِي
الْقُلُوبَ
وَيُعِيدُ صَوْتَ الْحَقِّ لِلْعَاوِي
اللَّعُوبِ
فِي جَيْشِ بِالْحُبِّ
الْكَبِيرِ
وَلَا يُؤْلَمُ

واحرَّ قلباه؟!

وَأَنْبَرَى كَدْمُ اللَّيَالِي
يَنْكأُ الْجِرْحَ الدَّفِينِ
يُطَلِّقُ الْأَنْثَاتِ سَهْمًا
فِي قُلُوبٍ .. الْمُتَعَبِينَ
كَلَّمَا نَجَّيْتُ طَيْفًا
أَتَقَرَّاهُ .. بَلِيْنًا!
أَشْتَهِي مِنْهُ جَوَابًا
زَادَنِي سَقَطُ مُشِينِ
لَمْ يَشَأْ يَلَامُ جُرْحِي
مَنْ نَزِيفِ فِي الْوَتِينِ
يُذَلِّقُ الْأَهَاتِ حَرَّى
لِفُحِّهَا جَمْرًا .. وَطِينِ

أَيْهَهَا اللَّيْلُ تَرَفَّقُ
لَا تُثْرُ وَخَزَ النَّدُوبُ
فَأَنَا مَا زِلْتُ أَعْشَقُ
نِسْمَةَ الْحُبِّ .. الطَّرُوبُ
أَحْمَلُ الْإِحْسَانَ نَبْضًا
مَنْ سُعَاعٍ لَا يَنْدُوبُ
عَضْرُنَا عَضْرُ التَّجَافِي
عَصْرُ آتِ الْحُرُوبِ
يَسْرِقُ الْبَسْمَةَ مِنَّا
وَيُوَالِي .. بِالْحُطُوبِ
وَيَزِيدُ الدَّخْرَ فِينَا
إِنَّهُ عَصْرٌ .. لِعُوبِ

حَسْبُنَا يَا لَيْلُ أَنَّا
أُمَّةٌ تَأْبَى الْوِصَالَ
تَنْشُرُ الْبَغْضَاءَ فِيهَا
وَتُبَاهِي بِالنَّكَالِ
لَمْ تَرْمِ تَجْمَعُ شَمْلًا
عَرَبِيًّا لَا يُطَالُ

يُرْهِبُ الْأَعْدَاءَ خَوْفًا
لَمْ يَكُنْ أَمْرًا مُحَالًا
أَنْ نَرَى لِلْعُرْبِ وَجْهًا
مُشْرَبًا.. لِلْكَمَالِ
لَوْ صَدَقْنَا الْحِسَّ عَزْمًا
نَجْتَلِي شَمَّ الْخِصَالِ

لِيَتَنَا نَضُوقُ عَهْدًا
يَجْمَعُ الشَّمْلَ الشَّتِيَّتْ!
فَنَرَى لِلْعُرْبِ صَوْتًا
بَعْدَ جَفْوٍ.. وَسَكُوتِ
يَبْعَثُ الدَّفْءَ وَيَحْيِي
مَنْ يُوَارِي فِي التُّحُوتِ
يَصْنَعُ الْمَجْدَ وَيَسْمُو
فَوْقَ هَامِ الْجَبَرُوتِ
لَا يُبَالِي مِنْ خَوَارِ
عَزْمُهُ عَزْمَ ثَبُوتِ
يَجْتَلِي الْإِيْمَانَ دَفْقًا
سَزْمَدِيًّا.. لَا يَمُوتِ

ذُرُوءُ الإِحْسَانِ عِنْدِي
أَنْ نَرَى صِدْقَ الوُعُودِ
فَشُعُوبُ العُرْبِ بَاتَتْ
تَذْرِفُ الدَّمْعَ الصَّادِئِ
مِنْ هَلَاكِ وَدَمَارِ
وَشَنَارِ لِيَهُودِ
كُلَّمَا أُبْرِمَ عَهْدُ
شَابَهُ مَكْرُ جَدِيدِ
«وَالنِّتْنُ يَا هُو» يُبَارِي
وَيُغَالِي بِالوَعِيدِ
لَا يُرِيدُ السُّلْمَ صِدْقًا
إِنَّهُ.. نَذْلُ حَقُودِ

وَإِذَا مَا هَبَّ طِفْلٌ
يَتَّصِدِّي.. لَلطُّغَاهِ
يَرْشِقُ الطَّاغِينَ نَبْلًا
مِنْ جَحِيمِ الحَصِيَّاتِ
أَفْرَغَ الجُنْدُ عَلَيْهِ
وَابِلَاتٍ حَارِقَاتِ

فَنَرَى الْأَطْفَالَ صَرَعَى
فِي مَسَارِ الطُّرُقَاتِ
وَرُؤَى الْعَالَمِ تَذْرِي
إِنَّهُ وَكُؤْسُ الْجُنَّاهِ
لَمْ يَحَرِّكْهُمْ ضَمِيرٌ
فَضَمِيرُ الْحَقِّ مَاتَ

وَعَدَا يَأْتِي بَنُونَنَا
يَسْأَلُونَ.. الْغَاصِبِينَ!
مَنْ أَبَاحَ الْأَرْضَ هَوُونًا
لِغُلَاةٍ.. مُغْتَدِينَ؟!
فَيَرُونَ الْخَوْرَ فِينَا
وَصَمَاتٍ.. فِي الْجَبِينِ
لَمْ نَقَاوِمِ فِي إِبْتِسَالِ
قَرَنَصَاتٍ.. الْمُجْرِمِينَ
فَرَضِينَا الذُّلَّ عَيْشًا
وَحَضَعْنَا.. صَاغِرِينَ

شَلَّنا الخَوْفُ فَنِمْنَا
تَخَتَ أَقْدَامَ السُّنَيْنِ

غَرَّهْمُ أَنَّا جَهَلْنَا
حَقَّقْنَا بَيْنَ الْأَنَامِ

فَتَمَادَوْا فِي اجْتِرَاءِ
وَأَمْتِي هَانٍ .. وَأَقْتِي حَامِ

نَهَبُوا الْأَرْضَ وَجَاسُوا
كَلُّصُوصٍ .. فِي الظَّلَامِ

فَكَّكُوا عَزْمَ قُورَانَا ..
وَرَمَوْنَا .. بِالْخِصَامِ

فَمَتَى يَا عَرَبُ نَصْحُو
مِنْ سُبُوتٍ .. وَمَنَا

وَنُعِيدُ «الْقُدْسَ» قَدْسًا
دُرَّةً .. فِي كُلِّ هَامٍ!؟

سَرَقُوهَا

سَرَقُوا غِطَاءَكَ وَالْوَسَادَةَ وَالسَّرِيرُ
وَرِدَاءَ نَوْمِكَ مَزَقُوهُ.. وَأَحْرَقُوهُ
مَعَ الثِّيَابِ..
حَتَّى الْجِذَاءِ..
وَبَغَضَ أَشْيَاءَ قَدِيمَةٍ
كُنْتِ قَدِ
أَخْفَيْتِهَا
عَنِ أَعْيُنِ النُّظَّارِ
خَوْفَ الْإِسْتِلابِ
وَقَزَازَةِ الْعِطْرِ النَّدِيِّ
وَكُحْلِ عَيْنِكَ . وَالْأَسَاوِرَ وَالْخِصَابِ
وَالدَّارَ بَاعُوهَا
وَبَاعُوا أَهْلَهَا
لَمْ يَبْقَ مِنْ شَيْءٍ
سِوَى: سُورِ الْفِنَاءِ!

وَهُنَاكَ تَحْتَ السُّورِ
فُقُمْتِ ..
بِنَصْبِ حَيْمَتِكَ الصَّغِيرَةِ
فَمَزَقْتَهَا يَدُ الذُّنَابِ
وَاسْتَنْسَرَ الْخُفَّاشُ حَتَّى لَمْ يَعُدْ
فِي الْأَرْضِ خُفَّاشٌ هَزِيلٌ ضَائِعٌ يُلْقَى هُنَا
وَهُنَاكَ أَوْ يَغْشَى الْخَرَابِ ..

الْكُلُّ أَمْسَى قَادِرًا
الْكُلُّ أَمْسَى .. قَاهِرًا
الْكُلُّ أَمْسَى جَائِرًا
فِي الصَّوْلِ .. أَوْ فِي الطَّوْلِ
فِي الْمَدِّ .. أَوْ فِي الْجَزْرِ
وَالسَّخِقِ الْمُعَابِ
وَتَرَيْنَ دَارَكَ هُدْمَتْ
وَسَوَّيْتُ .. ضَمْنَ الْفِنَاءِ
لِتَقُومَ نَاطِحَةُ السَّحَابِ
بِاسْمِ الْغُزَاةِ الْمُعْتَدِينَ
بِاسْمِ «الْيَهُودِ» الْغَاصِبِينَ

بِاسْمِ الْكَلَابِ
وَيَصِيرُ كُلُّ الْحَيِّ .. سَاحًا
مُسْتَبَاحًا .. وَمُتَاحًا .. لِلرَّغَابِ
وَيَضِيعُ تَارِيخٌ عَظِيمٌ
كَانَ أَوْلَى أَنْ يُصَانَ .. وَلَا يُشَانَ
وَأَنْ يُعَانَ .. وَلَا يُهَانَ
وَأَنْ يُجَلَّ وَلَا يُمَلَّ
وَأَنْ يُهَابَ
وَتُرَاثٌ مَجْدٍ حَافِلٍ
طَمَسُوا مَعَالِمَ عِزِّهِ
تَحْتَ التُّرَابِ
حَتَّى يَزُولَ التَّبَضُّ وَالْأُخْسَاسُ
سَطُّوْا .. وَأَنْتِ هَابُ
لَا تِيَّاسِي .. يَا قُدْسُ .. إِنَّ
جَاءَ يَوْمٌ ظَالِمٌ
أَوْ جَاءَ وَغَدٌ نَاقِمٌ
وَتَكَاثَرَتْ فِيكَ الْجِرَابُ
فَالْحَقُّ يَغْلُو صَوْتُهُ
ضَوْءًا مُشَعًّا فَوْقَ هَامَاتِ السَّحَابِ

وَعَدَا تَرَيْنَ النُّورَ حَقْلًا
مِنْ زُهْورِ يَانَعَاتِ نَافِحَاتِ
العِطْرِ والمِسْكِ المُنْذَابِ
وَيَعُودُ بَيْتُكَ رُغْمَ أَنْفِ السَّالِبِينَ
الحَاقِدِينَ .. النَّاهِشِينَ
القَاضِمِينَ . بِكُلِّ نَابِ
هِيَ هَذِهِ الدُّنْيَا ..
تَدُورُ كَمَا الرَّحَى حِينًا
وَحِينًا تَخْدَعَنَّ كَمَا السَّرَابِ
فَالْخَوْفُ كُلُّ الْخَوْفِ إِنْ حَلَّ الضَّنَى
وَاسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهُ
فِي كُلِّ بَابِ
وَبَدَتْ رُؤْيَ أَحْبَابِنَا مَشْلُولَةً
مَخْذُولَةً مَغْلُولَةً .. مَفْلُولَةً
مَعْزُولَةً
بَيْنَ الشُّعَابِ
فَالشَّمْسُ تَأْبَى أَنْ تُوَارَى
فِي الضُّحَى .. خَلْفَ .. الضُّبَابِ
وَالْحَقُّ مِثْلُ السَّيْفِ ذُو حَدَّيْنِ يَفْرِي

مَنْ يُمَارِي أَوْ يَهَابُ
وَإِذَا الضَّمِيرُ الْحَيُّ نَامَتْ وَاسْتَكَانَتْ
عَزْمَةٌ فِيهِ وَغَابُ
يَقْعَى ذُووهُ مَكْتَمِينَ مَخْرَصِينَ
مُكَمِّينَ مُخَطِّمِينَ
كَمَا الرِّكَابُ
لَا يُرْتَجَى فِيهِمْ حَرَكَ أَوْ طِمَاحُ
أَوْ صُمُودٌ أَوْ صَالَابُ
وَالْعَالَمُ الْمَفْتُونُ يَدْرِي
أَنَّهُ وَكُؤْسٌ .. وَنَكُؤْسٌ وَأَنْتِهَاكُ
وَارْتِيَابُ
لَكِنَّهُ يَغْمَى .. وَيَعْشَى حِينَ يُدْعَى
لِلْجَوَابِ
السُّلْمُ .. تَسْلِيمٌ وَسَقْطٌ
وَأَنْقِمَاعٌ وَأَنْبِطَاحٌ وَأَنْكِبَابُ
إِنَّ الْيَهُودَ .. لَكَاذِبُونَ وَمُفْتَرُونَ
غَاصِبُونَ وَمُنْزِلُونَ بِأَهْلِنَا ..
فِي .. قُدْسِنَا .. حَرَّ الْعَذَابِ
وَالشَّعْبُ يَضْرِي تَحْتَ أَقْدَامِ الْعُتَاةِ

الكَافِرِينَ . . وَأُمَّةُ الْإِسْلَامِ تَشْكُو
بِالدُّعَاءِ . . وَبِالْخِطَابِ
حَلَّ الشَّتَاتِ بِجَمْعِهِمْ فَتَنَافَرُوا
وَتَنَاثَرُوا . . وَتَنَاحَرُوا وَتَجَاهَرُوا
بِالطَّعْنِ فِيهِمْ وَالسُّبَابِ
جَبْنُوا فَمَا عَادُوا كَمَا كَانُوا أَبَاءَ
صَالِحِينَ وَفَاتِحِينَ بِعَزْمِهِمْ . .
وَبَجْمَعِهِمْ . . تَلُوكَ
الْمَجَاهِلَ وَالْمَعَاقِلَ . . وَالْقِبَابِ
أَمْسَوْا بِلَا نَبْضٍ وَلَا حِسٍّ يُحْرِكُ
خَفَقَهُمْ . . مِثْلَ الذُّبَابِ
وَالعُرْبُ نَامُوا وَاسْتَهَامُوا مِثْلَمَا
جُرْحٌ تَقِيحُ مِنْ صَدِيدِ
مُنْتِنٍ بَيْنَ الْجِنَابِ
وَهُمُوا بِأَنَّ الْحَقَّ يَأْتِي حُظْوَةً
مِنْ غَيْرِ سَفْحٍ لِلدَّمَاءِ . . وَغَيْرِ خَوْضٍ
لِلْمَعَارِكِ وَالْمَهَالِكِ . . وَالصَّعَابِ
يَا حَبَّذَا لَوْ يَعْلَمُونَ بِأَنَّهُمْ
فِي سَقْطِهِمْ مُسْتَسْلِمُونَ لِمَطْلَبِ

الأَعْدَاءِ فِي وَهْنٍ
مَقِيَّتٍ .. مُسْتَرَابٍ
فَعَدَا يُقُولُ لَنَا الْبَنُونَ
يَا أُمَّةً تَرَكَتْ لَنَا عِبْنًا ثَقِيلًا
دُونَهُ ضَرْبُ الرَّقَابِ
جَهَلُوا حُقُوقَ بَنِيهِمْو فَاسْتَسَلَمُوا
وَتَوَاطَأُوا.. خَوْفًا وَجُبْنًا وَإِنْخِدَالًا
وَأَنسِحَابِ
لَمْ يَجَارُوا بِالصَّوْتِ أَوْ بِالْعِزْمِ فِي جَمْعٍ
يُوحِدُ صَفَّهُمْ وَيَقِيهِمْو خِزْيَ الْمَابِ
فَالِي مَتَى يَا عَرَبُ نَبَقَى ضُحْكَةً
أَوْ سُخْرَةً عَزَّ التَّصَبُّرُ ذِلَّةً فِينَا
وَعَزَّ الْمُسْتَنَابِ
الِدِّينُ وَحَدَّنَا.. وَجَمَعَ شَمَلْنَا
وَأَحَاطْنَا بِعَزِيمَةِ الْإِيمَانِ
حَضْنَا لِلنَّوَاصِي وَالْجِنَابِ
فَعَلَامَ نَرُضَى الْخِزْيَ وَالتَّخْدِيرَ
بَغِيًّا.. إِنَّهُ أَمْرٌ عُجَابٌ!؟

هَمْسَةٌ فِي شِغَافِ اللَّيْلِ

لا أَرْقَ «اللَّهُ» جَفْنَا بَاتَ يَشْغَلُنِي
ولا جَفَا النَّوْمُ ظَبِيًّا سَاجِي الطَّرْفِ
أَضْفَيْتُهُ الْوُدَّ وَالْإِحْسَاسَ مُخْتَفِيًّا
فِيَمَا أُوَارِيهِ مِنْ كَدْمٍ وَمِنْ جَخْفِ
هُوَ الثُّرَيَّا إِذَا بَانَ ذَوَائِبُهُ
وَأِنْ تَجَلَّى فَبَدْرٌ لَيْلَهُ النَّصْفِ
سَلَّمَتَهُ الْقَلْبَ لَا أَقْوَى مُجَادَلَةً
وَهَلْ يُجِيدُ حِوَارًا طَالِبُ الْعَطْفِ؟
مَا أَعَذَبَ الْهَمْسَ لَوْ تُزَكِّيهِ مَجْتَلِيًّا
يَا سَاكِنَ الْحَفْقِ وَالْأَحْشَاءِ كَالطَّيْفِ
يَا هَانِي الْبَالِ إِنَّ الصَّمْتَ مَزَّقَنِي
وَاسْتَلْهَبَ الْحِسَّ بُرْكَانًا مِنَ الْقَدْفِ

وَأَنْتَ أَهْلٌ لِمَا نَرْجُوهُ مَوْتَمَلًا
فَمَا نُعَانِيهِ فَوْقَ الْقَوْلِ وَالْوَصْفِ
جِرَاحُنَا الْيَوْمَ قَدْ نَزَّتْ بِمَا حَمَلَتْ
وَاسْتَفْحَلَ الْأَمْرُ بَيْنَ الْغَمَطِ وَالْحَيْفِ
مَتَى تَحِنُّ إِلَى ذِكْرِي لَنَا نَقَشَتْ
سَطْرًا عَلَى الْمَاءِ فَوْقَ الْمَوْجِ كَالْحَرْفِ؟
الشَّطُّ وَالنَّايُ وَالْأَمْوَاجُ تُطْرِبُنَا
وَأَنْتَ وَاللَّيْلُ وَالْأَحْلَامُ فِي صَدْفِ
كَمْ حَرَكَ الشُّوقُ ذِكْرَانَا وَكَمْ صَلِيَتْ
مُنْذُ افْتَرَقْنَا بِحَرٍّ لَأَهْبِ النَّزْفِ!
أَشْكَو الزَّمَانَ لِمَا يُلْقِيهِ مِنْ سَامٍ
بَيْنَ الْحَنَايَا - وَمَا أَضْلَاهُ مِنْ عَصْفِ
قَدْ فَاضَ شِعْرِي بِلَا وَزْنٍ يَكْبَلُهُ
إِذَا تَعَنَّيَ .. فَنَائِي حَالِمٌ .. الْعَزْفِ
بَذَرْتَ فِي النَّفْسِ أَطْيَافًا مُعَطَّرَةً
تَفِيضُ بِالْحُبِّ فِي جَنْبِي فِي لُطْفِ

إلى مَتَى الهَجْرُ وَالْحِرْمَانُ يَنْهَبُنِي
وَأَنْتَ مَا زِلْتَ فِي صَوْلٍ وَفِي عَزْفِ
مَنْ يَكْلَأُ الصَّبَّ إِنْ فَاضَتْ مَشَاعِرُهُ؟
حَاشَاكَ يَا بَدْرُ أَنْ تَضْبُوَ إِلَى حَتْفِي؟
أَنَا الْمُعْتَى وَهَذَا اللَّيْلُ يَشْهَدُ لِي
لَكُمْ أَعَانِي مِنَ الْوَحْزَاتِ وَالْقَصْفِ
فَهَلْ تَجِنُّ إِلَى ذِكْرِي لَنَا عَبْرَتُ؟
فَتَرْسَمِ الْحُبَّ إِكْلِيلاً عَلَى كَهْفِي؟
تُضَمُّدُ الْجُرْحِ فِي الْأَعْمَاقِ تَلَأْمُهُ
حَتَّى يَطِيبَ مِنَ الْإِخْوَاءِ .. وَالضُّعْفِ
يَا صَائِلَ الْقَدِّ هَلْ تَقْسُو عَلَى أَمَلِ؟!
يَسْتَلْهِمُ الثُّورَ فِي دَلٍّ .. وَفِي ظُرْفِي؟!
أَلَيْسَ فِي الْخَفْقِ إِحْسَاسٌ يُشَاطِرُهُ
وَيَبْعَثُ الدَّفَاءَ وَهَاجاً بِلَا زَيْفِ؟!
فَالْوَصْلُ لِلصَّبِّ أَحْلَامٌ تُهْدِيهِدُهُ
كِي يَرْسَمِ الشُّعْرَ أَنْبَاضاً لِمَا يُخْفِي
وَيَرْكَبُ الصَّعْبَ لَا خَوْفٌ يُزَلِّزُهُ
فِي الْخَافِقِينَ مِنَ الْإِحْبَاطِ وَالسَّفِّ

فَالْبَحْرُ لِلصَّبِّ أَطْيَافٌ مُشْعَشَعَةٌ
وَالْمَوْجُ فِي الشَّطِّ حُلْمٌ نَابِضُ الشَّفِّ
وَاللَّيْلُ سَكْنَى إِلَى التَّهْمِيسِ يُطْلِقُهُ
فَيْضًا مِنَ الْحَسِّ أُنْدَى مِنْ شَذَا الْعَرْفِ
وَنَفْثَةُ الْأَهِّ فِي الْأَعْمَاقِ حَارِقَةٌ
لَمَا تَرَكَمَ مِنْ لَفْحٍ وَمِنْ شَظْفِ
وَهَمْسَةِ اللَّيْلِ قَيْثَارٌ يُسَامِرُنِي
يُشِيعُ فِي النَّفْسِ تَرْوِيحًا لَمَا أُلْفِي
وَلَيْسَ عِنْدَكَ مَا يُضْفِي لِمَوْجَدَتِي
فَمَا أَدَارِيهِ وَقَدْ عَارِمُ النَّسْفِ
سَأَشْرَبُ الْكَأْسَ مُرِّيهَا بِلَا مَضْضِ
فَلَيْسَ ثَمَّةَ مَا يُرْجَى . . مِنْ الْأُلْفِ
وَأَرْسُمُ اللَّيْلَ أَحْلَامًا مُرْهَفَةً
عَلِّي أَرَى الْبَوَّاحَ فِي أَحْشَائِهِ يُضْفِي
لَوَاعِجِ الشُّوقِ مَا حَنَّتْ مُجَنِّحَةً
تَجِيشُ بِالْحُبِّ وَالْإِحْسَاسِ وَالْوَجْفِ
يَا سَيِّدَ الْحُسْنِ مَا أَخْرَاكَ تُلْهِمُنَا
بِطَلْعَةِ الْفَجْرِ تَجَلُّوْا غَمَّةَ الْخَسْفِ

تُحَرِّكُ الْقَلْبَ فِي وَضَلٍ تُعَلِّلُهُ
إِنَّ الَّذِي عَجَّ فِي أَعْمَاقِهِ يَكْفِي
وَلَيْسَ فِي النَّفْسِ مَا أَشْكُوهُ مِنْ وَلَهٍ
إِذَا الْحَبِيبُ تَنَاءَى عَنْ رُؤْيَى وَصَفِي
وَأَذْمَنَ الْبُعْدَ بِالْهُجْرَانِ يَضَعُقُنِي
كَيْمَا يَرَى الدَّمْعَ شَالِلًا مِنْ النَّزْفِ
سَأَلِجُمُ الْخَفَقَ إِنْ جَاشَتْ مَشَاعِرُهُ
وَأَفْمَعُ النَّفْسِ عَنْ غِيٍّ لَهَا. . يُسْفِي
وَأَجْرُعُ الصَّابَ لَا أَخْشَى مَرَارَتَهُ
فَكَمْ مِنَ السُّمِّ تَرْيَاقٌ مِنَ الرَّجْفِ!؟

الرَّحَى

(لَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ)

حَتَّى تَرَى لَفْحَ الْهَوَى الْحَرَّاقِ

وَتَرِي هَزَارًا كَانَ أَمْسٍ مُعَرِّدًا

يُشْدُو بِلَحْنِ الْحُبِّ وَالْأَشْوَاقِ

قَدْ بَاتَ يَشْكُو مِنْ جَفَاءِ أَلَيْفِهِ

شَكْوَى الْمُعْنَى مِنْ أَسَى وَفِرَاقِ

يَقْضِي اللَّيَالِي سَاهِرًا مُتَأَمِّلًا

طَيْفًا يَرَاهُ.. يَحِنُّ فِي إِشْفَاقِ

فَإِذَا بِهِ يَلْقَى الْحَيَاةَ تَبَرُّمًا

وَتَرَهُلًا فِي الْحِسِّ وَالْأَعْمَاقِ

فَالْحُبُّ بَيْنَ النَّاسِ أَمْسَى حُلَةً

لِلزَيْفِ وَالتَّطْبِيلِ وَالْإِمْلَاقِ

لا تسمع الصَّوتَ الجميلَ لعندَلِ
يُشجِي الفؤادَ بصَوْتِه الرِّقراقِ
أو تجتلي في الروضِ نَفحةَ زهرةٍ
تنثو عبيرَ الأنسِ للطُّراقِ
أو تحلمنَّ بموجةٍ في ركضِها
تستلهمنَّ الحسَّ في الآفاقِ
أو زورقاً للحبِّ يطفو حالماً
والليلُ يحضُّنه بحرٌ عناقِ
ما للحياةِ بدتْ تُعفرُ وجهها
وتسيرُ نحوَ الكدمِ والإزهاقِ؟
هل غالها جورُ الزمانِ فلم تعد
ترعى نقيَّ الحبِّ دونَ نفاقِ
أم أنَّ حبَّ النَّاسِ باتَ مخثراً
من وكسةٍ حلتْ ومن إحقاقِ
فترى الإخاءَ مُزيّفاً في أنفُسِ
جبلتْ على التَّدليسِ والإطراقِ
فمضتْ تُبدلُ كلَّ همسٍ ناعمٍ
بالجفوَ والتَّنْفيرِ والإعطاقِ

مَا كَانَ أَحْرَى أَنْ تَفِيقَ لِصَحْوَهَا
حَتَّى تَجِيْشَ بِنَبْضِهَا الدَّفَاقِ
وَتَعُودَ بَيْنَ النَّاسِ حُبًّا طَاهِرًا
لَا يُقْطَعَنَّ بِنَزْوَةٍ وَشَقَاقِ
فَتَعُمَّ آدَابُ الْحَيَاءِ ثَرِيَّةً
بَيْنَ الْأَنَامِ بِهِمْسِهَا الْعَبَاقِ
تِلْكَمُ لِعَمْرِي خَصْلَةٌ مَحْمُودَةٌ
كَانَتْ لِأَبَاءِ لَنَا وَرِفَاقِ
وَبَدَا بِهَا سَيْرُ الْأَوَائِلِ فِي الدُّنَا
وَضَلَّ حَمِيمًا سَاطِعَ الْإِشْرَاقِ
نَهَلُوا مِنَ الدِّينِ الْحَنِيفِ سُلَافَةً
كَانَتْ خُلَاصَةً مُرْتَجِّ لِوَفَاقِ
قَامُوا كَمَا الْبُنْيَانِ جِسْمًا وَاحِدًا
إِمَّا شَكَا عَضُو تَلَاةِ الْبَاقِي
لَا يَحْلَمُونَ بِنَفْرَةٍ وَتَقَاطِعِ
يُلْقِيهِمْ فِي زُمْرَةِ النُّزَاقِ
مَلَأُوا الْحَيَاةَ مَحَبَّةً وَتَعَاطُفًا
مُتَوَسِّدِينَ النُّورَ فِي الْأَحْدَاقِ

لَا يَعْرِفُونَ الْكَيْدَ وَالْمَكْرَ الَّذِي

قَدْ بَاتَ يُوثِقُنَا.. بِشَرِّ وَثَاقِ

يَا حَسْرَةً لَوْ جَفَّ نَبْضُ حَيَائِنَا

وَعَدَّتْ أَمَانِينَا بِلَا أَخْلَاقِ

شَلَالُ الضِّيَاءِ

يا مَنْ دَرَجْتَ عَلَى اللِّذَاتِ وَاللَّعِبِ
وما ظَفِرْتَ بِغَيْرِ الشَّيْنِ وَالغَضَبِ
ضَيَّعْتَ عُمْرَكَ يا مَفْتُونٌ مُلْتَهِيًا
تُعَاقِرُ الكَأْسَ فِي جَوْ مِنْ الصَّخْبِ
ها أَنْتَ أَفْرَطْتَ فِي التَّهْوِيمِ مُنْخَدِعًا
تلهُو مع الصَّخْبِ فِي شَدْوٍ وَفِي طَرْبِ
فَحَاذِرِ اليَوْمِ لا تُجْدِي مُلَاعِبَةً
واستَلِّهِمِ النُّورَ فِي الأَعْمَاقِ عَن كَثْبِ
فالخَيْرُ كَالنُّورِ يَجْلُو نَفْسَ صَاحِبِهِ
جَلَوِ الضِّيَاءِ بِلَيْلٍ مُعْتِمٍ كَثِبِ
والنَّفْسُ كَالْمُهْرِ إِنْ لَمْ تَرْعَهَا جَمَحَتْ
واختارتِ اللُّهُوَ وَالإِسْرَافَ فِي اللَّعِبِ

نَقَّ الضَّمِيرَ مِنَ الْأُدْرَانِ وَاغْسِلَهُ
حَتَّى تَفِيءَ إِلَى ظِلِّ مِنَ الرَّهَبِ
وَتَهْجُرَ الْغِيَّ فِي عَزْمٍ وَتَبْصِرَةَ
لَا تُحْكَمَنَّ بِنَزْعِ النَّفْسِ وَالرَّغْبِ
وَاسْتَنْبِضِ الْحِسَّ إِيمَانًا وَتَزْكِيَةً
تُحَسِّسِ النَّفْسَ بِالْإِضْفَاءِ فِي الْوَجَبِ
وَلْتَحْزِمِ الْأَمْرَ فِي هَجْرٍ لَمَا اقْتَرَفَتْ
يَدَاكَ بِالْأَمْسِ مِنْ فُحْشٍ وَمَنْ عَطَبِ
وَمَا تَبَقَّى مِنَ الْأَيَّامِ تَبْذُلُهُ
فِي سَاحَةِ الْخَيْرِ إِسْعَادًا لِمُكْتَرَبِ
فَلَيْسَ مِثْلُ رَوَابِي الْخَيْرِ مُنْتَجِعًا
يَأْوِي إِلَيْهِ ذَوُو الْأَحْسَابِ وَالنَّسَبِ
- رَمَضَانُ - أَقْبَلَ وَالْأَجْوَاءُ عَاطِرَةٌ
تَضْفُو بِهِ النَّفْسُ فِي حُبِّ وَفِي حَدَبِ
يَنْثُو عَبِيرًا مِنَ الْإِيمَانِ مَوْرِدُهُ
يَنْدَى بِهِ الْقَلْبُ أَنْفَاسًا مِنَ الطَّيِّبِ
يَرْفُضُ بِالْخَيْرِ نَبْعًا لَا يُخَالِطُهُ
نَزْوُ الْغَوَايَةِ أَوْ إِسْقَاطُ مُنْقَلَبِ

رَوْضُ فِؤَادِكَ بِالْأَذْكَارِ وَاشْغِلْهُ
وَاسْتَخْلِصَنَّ رَفِيقَ الْخَيْرِ فِي الصُّحُبِ
حَتَّى تَرَى النَّفْسَ كَالْأَنْدَاءِ طَاهِرَةً
تَشْفُ كَالنُّورِ كَالْإِرْوَاءِ .. كَالسُّحُبِ
فَالْخَيْرُ فِي النَّاسِ مَا دَامَتْ غِرَائِزُهُمْ
تَسْمُو عَلَى الذُّلِّ .. وَالْأَحْقَادِ .. وَالشَّعْبِ
يَكْفِيكَ يَا غُرُّ مَا أَدْلَجْتَ فِي عَمِهِ
وَمَا اكَتَنَزْتَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالذَّهَبِ
يَا مَنْ تَصُولُ عَلَى أَدْرَاجِهَا صَلِفًا
فُتِنْتَ بِالْجَاهِ .. وَالْأَهْلِينَ وَالنَّشَبِ
هَلْ غَرَّكَ الْمَالُ فِي دُنْيَا مُعْلَفَةٍ
بِالزُّورِ بِالسَّفْطِ .. بِالْبُهْتَانِ بِالْكَذِبِ
إِنْ كُنْتَ تَرْجُو مِنَ الْأَيَّامِ طَائِلَةً
فَسَاحَةُ الْخَيْرِ أَبْوَابُ بِلَا حُجْبِ
لَا تُفْرِطِ التِّيَةَ وَالْإِبْعَادَ عَنِ مَلَلِ
فَمَا يَمَلُّ - كَرِيمُ الْأَصْلِ وَالْحَسَبِ
إِنْ شَاعَلَتْكَ هُمُومُ النَّاسِ فِي طَلَبِ
فَاقْنَتْ إِلَى اللَّهِ إِذْ أَصْفَاكَ لِلطَّلَبِ

فالحُبُّ للناسِ حُبٌّ لا يُعَادِلُهُ
حُبُّ المُدَامَةِ للغاوينَ في الشُّرْبِ
من يَتَّقِ اللَّهَ في الأعْمَاقِ مُتَّجِهَاً
إِلَى الإِلهِ سَيَرْقَى عَالِي الرُّتَبِ
حَتَّى يَفِيءَ بِهَدْيِ الدِّينِ مُجْتَلِيَاً
مِنْ هَدْيِ - أَحْمَدَ - نُوراً حَالِمَ الوَطْبِ
فَهَلْ تُرَاهُ مُصِيحَاً أَمْ بِهِ صَمَمٌ؟
يُجَاوِزُ النُّصْحَ بالإِغْعَالِ في الرِّيبِ؟
وَيَفْرِشُ الأَرْضَ بِالأَحْلَامِ زَاهِيَةً
يَعُورُهُ الحُلْمُ في زَهْوٍ وفي عَجَبِ
ويجتلي الزَيْفَ في نَفْسٍ تخادعُهُ
فالنفسُ تَخْدَعُ مِثْلُ الآلِ . . بِالخَلْبِ
أَمْ هَلْ تُرَاهُ يَفِيقُ بِصُخُوَةِ خَلَصَتْ
من الرَّدَائِلِ والإِكْبَابِ في الوَصَبِ
فَيَحْطِمَ الكِبَرَ في أعْمَاقِهِ فِرْعَاً
حَيْثُ الفَضِيلَةُ إِشْرَاقٌ بِلا وَجَبِ
يَسْمُو إِلَى الخَيْرِ في أَعْطَافِهِ وَلَهُ
يَشْفُ بِالحُبِّ والإِسْعَادِ في التُّوبِ

وَيَلْتَأُ الصَّوْلَ فِي عَزْمٍ يُنَاهِضُهُ
حَتَّى يَعُودَ رَقِيقَ الْحِسِّ وَالْأَدَبِ
فَيَنْهَلِ الْحَقَّ شَالِلًا بِخَافِقِهِ
وَيَلْجِمَ النَّفْسَ إِذْعَانًا لِمُجْتَنِبِ
ذَاكُمْ لِعَمْرِي إِحْسَاسٌ لِمَنْ جَنَحَتْ
مِنْهُ الْمَطِيَّةُ إِزْقَالًا إِلَى الثَّلْبِ

القلائدُ الثلاثُ

وفاء.. آيات.. وعندليب.. كل واحدة منهن قلادة في جيد الزمن تتألاً
نبضاً وإحساساً وشرف انتماء.. فإلى الشهداء الثلاث أهدي هذه الأبيات:

يا زماناً صار فيه

ألفُ سقطِ

وانكفاء

جذراً الإحباطِ فينا

فاستوينا

والجِداءِ

رُكَّعَ الهاماتِ منا

فانتهينا..

كالإمَاءِ..

ملاً الساعاتِ فينا

بالرجال

السفهاء

فتولوا في احتجابٍ

وانهزام

وانزواء

لم نعد نسمع صوتاً

للشَّهامى . .

الآقوياء . .

نطلب العونَ ونسمو

خَوْفَ إِدْمَانِ

الولاءِ

أَنْ يوافقونا بدعمٍ

يا لنا . .؟!!

من أغبياء!

أي دعمٍ نرتجيه؟!!

وهمو رأسُ . .

البلاء؟

مكَّنوا «شارون» يلقي

قاذفاتٍ

للصلاء

هل جنى «شارون» منها

غيرَ هدمٍ

للبناء؟!!

لم ينل إلا سقوطاً

سالباً منه

الحياء

طالما «للقدس» شعبٌ

صامد.. . يأبى

الخصاء

سوف لا يرضى بسلمٍ

محبطٍ فيه

ازدراء.. .

ستعود الأرض مهما.. .

جار.. . خصمٌ

باعتداء.. .

أَلصَقُوا الْإِرْهَابَ فِينَا

إِنَّهُ مَحْضٌ

افتراءً

نَحْنُ أَسْمَى فِي التَّأْخِي

دِينَنَا يَرَعَى

الإِخَاءَ . .

أَيِ إِرْهَابٍ إِذَا مَا . .

هَبَّ طِفْلٌ

لِلْفِدَاءِ؟!!

أَوْ فَتَاةٌ لَا تَبَالِي

قَصَفَ آلَاتِ

الْفَنَاءِ

فَجَرَّتْ «آيَاتُ» نَفْسًا

هِيَ أَسْنَى

مِنْ ضِيَاءِ

قَبْلَهَا قَامَتْ «وَفَاءُ»

بِاخْتِرَاقٍ . . ذِي

مَضَاء

أَضْرَمْتُ فِي الْأُفُقِ نَاراً

أَشَعَلْتُ كُلَّ

الْفَضَاءِ

ثُمَّ هَبَّتْ فِي اقْتِحَامٍ

«عَنْدَلِيبٌ»

الْكَبْرِيَاءِ

لَقَنْتُ «شَارُونَ» دَرْساً

كَيْفَ يَعْلُو

الانتماء

وتوالت فتيات

كَنْ فِي الْعِزْمِ

سواء

قَامَ «عَبْدُ اللَّهِ» فِينَا

رافضاً نَزَفَ

الدِّمَاءِ

كان شهماً وأبياً

حين عزَّ . .

الأصدقاء . .

عزَّه دمعُ اليتامى

وصريخُ . .

للنساء . .

جلَّه الإيمانُ حساً

وسموا

واجتلاءً

حمل الأعباءَ عنهم

بضميرِ

الشرفاءِ

كان فذاً كان برّاً

كان أوفى

الأوفياءِ

علَّه يجني ثماراً

بعَدَ صَبْرٍ

وعناءِ

ويعودُ «الْقُدْسُ» قُدْسًا

شامخاً شَمَخَ

«حِرَاءً»

سامحونا إن صُمِمْنَا

وبدا مِنَّا

الْحَوَاءُ ..

نَرْتَجِي الصَّفْحَ .. لَأَنَّا

قد جُبْنَا

في اللِّقَاءِ

سُلِبَ الإِحْسَاسُ حتى

لم نَعُدْ .. نَرْتَجُو

البَقَاءُ ..

أَيُّ جَدْوَى من حَيَاةٍ

دُونَهَا كَبْتُ

النَّدَاءِ

وَلِلْحِجَارَةِ نَبْضٌ!!

قَدْ . .

لَا نَكُونُ إِذَا تَرَهَّلَ عَزْمُنَا

يَوْمًا

وَأَعْفَى طَرْفُنَا . . عَمَّا يَدُورُ

«بِقُدْسِنَا»

وَبِأَهْلِنَا . .

مِنْ بَلَاءٍ . .

وَأَنْقِبَارٍ . .

الْبَعْضُ يَزْعُمُ أَنَّنَا . .

أُمَّةٌ

تَأْتِي التَّجْمَعُ . . وَالتَّوَحُّدُ . .

وَالْتِصَامُنَ . . وَالتَّعَاوُنَ

وَالْتِجَاؤَ . . وَالتَّحَابَّ

وَالجَوَازُ

«صَهْيُونُ» حَلَّتْ ..

كَالْقَضَاءِ بِأَرْضِنَا ..

ثُمَّ اسْتَبَدَّتْ

حِينَ قَامَتْ تَحْرِقُ الْأَزْهَارَ

تَجْتَهِضُ

الثَّمَارُ

«وَالْعَالَمُ» الْمَغْرُورُ يُدْرِكُ أَنَّهُ

سَلْبٌ .. وَنَهْبٌ

وَأَنْتِهَاكُ

لِلْمَحَارِمِ

وَالذَّمَارُ ..

لِكْتِهِ يَغْمَى .. وَيَغْمَى

بَلْ وَيَعْصِبُ عَيْنَهُ

لِيُبَارِكَ التَّهْجِيرَ وَالتَّدْمِيرَ ..

وَالْإِحْبَاطَ وَالْإِسْقَاطَ

دَعْمًا لِلشَّنَارِ ..

وَيُسَانِدُ التَّقْتِيلَ بِالآلَاتِ
لِلأَطْفَالِ .. وَالْأَشْيَاخِ
فِي عُقْرِ الدِّيَارِ ..
وَإِذَا تَحَرَّكَ طِفْلُنَا
يَرْمِي الْحِجَارَةَ
رَافِضًا ذُلَّ الْيَهُودِ وَمَسْخَهُمْ
لِهَوِيَّةِ الْوَطَنِ الْمُجَلَّلِ بِالسَّقُوطِ
وَبِالْعِثَارِ

إِنْ هَبَّ هَذَا الطَّنْفُلُ يُلْقِي
بِالْحِجَارَةِ رَافِضًا
مَا قَدْ تَبَدَّى ..
مِنْ شُرُوحٍ أَوْ نُدُوبٍ
فِي الْجِدَارِ

وَقَفَّ الَّذِينَ يُنَاصِرُونَ عَدُونَنَا

يَتَشَدَّقُونَ

بِأَنَّهُ الْإِرْهَابُ وَالتَّخْرِيبُ

وَالعَبَثُ

المُتَّارُ . .

عَجَبًا لَهُمْ يَسْتَنْصِرُونَ الظُّلْمَ

بِالتَّأْيِيدِ وَالدَّعْمِ الْمُؤْتَقِ

بِالْقَرَارِ . . !

الحَقُّ أَعْمَى فِي عُيُونٍ لَا تَرَى

وَجَهَ الحَقِيقَةِ سَامِيًا

عَنْ كُلِّ عَارٍ . .

أَيْنَ الفَضِيلَةُ؟ وَالرَّذِيلَةُ تَحْتَمِي

بِسِنَادِ «أَكْبَرِ دَوْلَةٍ»

لَا تَرَى حَقًّا

لِإِنْسَانٍ تَزَمَّلَ بِالهَوَانِ

بِلاَ خِيَارٍ!!

تَبًّا لِكُلِّ الْحَاقِدِينَ
تَبًّا لِكُلِّ السَّانِدِينَ
تَبًّا «لِشَارُونَ» اللَّعِينُ
وَأَلْفُ «تَبًّا» لِذِي يَسْعَى
لِضَرْبِ الْآمِنِينَ
وَلَا يَغَارُ . .

مَرَحَى بِيَوْمٍ لِلطُّفُولَةِ . .
يَوْمِ الشَّهَامَةِ وَالْبُطُولَةِ
يَوْمِ الْحِجَارَةِ وَالرُّجُولَةِ
إِنَّهُ نَبْضُ الصِّغَارِ
سَيَعُودُ حَتْمًا كُلُّ شَبِيرٍ
لَوَثَّتْهُ جَرِيمَةُ النَّذْلِ الْحَقِيرِ
رُغْمًا يَعُودُ مُشْعَشِعًا
رُغْمَ الْمَتَارِيسِ
وَالْحِصَارِ . .

التَّصْرُ يَا بِي أَنْ يَكُونَ لِغَاصِبِ
رِعْدِيدُ يَسْتَبِقُ
الْفِرَارُ . .
يَا وَثْبَةَ الْأَطْفَالِ هُبِّي . .
وَأَشْحَذِي عَزْمَةَ الْإِيمَانِ
إِقْدَامًا
وَبُرْكَانًا . .
وَنَارًا . .

قَدْ حَانَ وَقْتُ الْعَوْدِ يُشْرِقُ
بِالْجِهَادِ
وَبِالتَّكَاتُفِ وَالتَّعَاطُفِ
وَالصُّمُودِ . . وَبِالْحِجَارِ . .
لَا تُوقِفُوا يَا أَيُّهَا الْأَطْفَالُ وَثْبَتَكُمْ
فَأَنْتُمْ . . كَالْقَنَابِلِ
«لِلْيَهُودِ» وَكَالزَّلَازِلِ
وَالدَّمَارِ

شَمْسُ الْحَقِيقَةِ أَرْسَلَتْ
مِنْ خَلْفِ نَهْرِ الدَّمِّ لِلشُّهَدَاءِ
إِشْعَاعاً مُضِيئاً
كَالْفَنَازِ
لَا بُدَّ مِنْ عَوْدِ الْحَيَاةِ كَرِيمَةً
مِنْ بَعْدِ دَحْرِ الظُّلْمِ وَالْجَبْرُوتِ
دَحْرًا
وَانكِسَارًا

فَعَدُّونَا نَذْلُ جَبَانَ خَادِعٍ
وَلَيْسَ ثَمَّةَ مَا يُخِيفُ مِنَ الْجَبَانِ
إِذَا أَعَارَ
فَلَكُمْ كَتَبْتُمْ سِيرَةَ الشُّهَدَاءِ
حِينَ تَسَابِقُوا فِي السَّاحِ
إِعْصَارًا
وَنَارًا . .

أَهْدَيْتُمُو التَّارِيخَ سِفْرًا خَالِدًا
لِبُطُولَةِ الْأَطْفَالِ
حِينَ تَجَمَّعُوا أُسْدًا غَضَابًا
فِي الْفِيَّافِي وَالْقِفَارِ
النَّصْرُ آتٍ . . لَا مَحَالَةَ . .
رُغْمَ بَطْشِ الظُّلْمِ بِالْأَطْفَالِ
وَالشُّبَّانِ فِي وَضَحِ
النَّهَارِ

و «مُحَمَّدُ الدُّرَّة» شَهِيدٌ
و «مُحَمَّدُ الدُّرَّة» سَعِيدٌ
وَأَلْفُ أَلْفِ «مُحَمَّدٍ»
شَمْسٌ تُضِيءُ لَنَا الْحَيَاةَ
حَتَّى نَفِيقَ مِنَ السُّبَاتِ
وَنَجْتَنِي . . حُلُوَ
الثَّمَارِ

سَتَعُودُ حَتْمًا «قُدُسْنَا»
وَيَعُودُ حَتْمًا . . أَهْلُنَا
وَتَعُودُ تَطْرَحُ . . أَرْضُنَا
عِنْبًا - وَكَرْزًا مُجْتَنَى . .
عِطْرًا وَنَفْحًا سَوْسَنَا
مِنْ عَزْمَةِ الْأَطْفَالِ فَيْضًا
وَأَنْتِصَارُ

إِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ تُشْرِقُ بِالْأَمَلِ
تُفْضِي بِإِشْعَاعٍ وَدِفءٍ قَدْ أَهْلُ
مُتَوَهِّجًا مِثْلَ
النُّصَارِ

وَتَجُودُ بِالذَّفءِ الْعَزِيزِ عَلَى
الرَّوَابِي
الظَّامِيَّاتِ لِذِفْتِهَا
أَمَلًا يَشَعُّ عَلَى الْبِيَادِرِ

في انتشار

فَغَدًا يَعُودُ الحُبُّ وَالْأَشْوَاقُ

لِلْوَطَنِ الحَبِيبِ

وَعَدًا تَعُودُ البَسْمَةُ النَّجْلَاءُ

لِلرَّوْضِ الحَصِيبِ

وَعَدًا نُصَلِّي « لِإِلَهِ »

صَلَاةَ شُكْرٍ

وَاعْتِبَارَ

هَمْسَةٌ حُبِّ لِلأَوْلَادِ وَالأَخْفَادِ

مُهْدَاةٌ مَعَ صَادِقِ الحُبِّ لِشَرِيكَةِ حَيَاتِي فِي زَمَنِ الجَدْبِ وَالخِصْبِ العَزِيزَةِ
«أُمُّ هَانِي» ..

كَبَرَ العِيَالُ وَجَاوَزُوا سِنَّ الطُّفُولَةِ وَالصَّغَرُ
كَبُرُوا فَعَانُوا مَثَلَمَا كُنَّا نُعَانِي فِي صَبْرُ
أُمُّ تُهْدِدُ طِفْلَهَا تَشْكُو مَوَاصِلَةَ السَّهَرِ
وَأَبُّ يَكْدُ لِرِزْقِهِمْ مِنْ غَيْرِ مَلٍّ أَوْ ضَجْرُ
أَهْدُوا إِلَيْنَا ثَرْوَةً عِقْدًا ثَمِينًا مِنْ دُرُرُ
حَبَّاتِهِ أَحْفَادُنَا مَا بَيْنَ بِنْتٍ أَوْ ذَكَرُ
نَرعَاهُمُ بِالحُبِّ جَمعًا إِنَّهُمْ نَفْحُ الزَّهْرِ
فِي بَسْمَةِ الأَخْفَادِ نَحْظِي بِالحَيَاةِ وَبِالذِّكْرِ
يَوْمُ الإِجَازَةِ عِنْدَنَا يَوْمٌ عَزِيزٌ مُنْتَظَرُ

نَسْتَقْبِلُ الأَوْلَادَ فِيهِ وَلا نُجِيزُ المُعْتَذِرُ
يَلْهُونَ فِي لَعِبِ بَرِيءِ طَاهِرٍ بِالْحَبِّ ثَرُ
نَهْنا بِلُقْيا من نَحْبُ من الصُّغارِ وَمَنْ كَبُرُ
نُصْفِيهِمُو حُبِّ الأَبُوَّةِ زَاكِيِ النَّفْحِ عَطِرُ
وَإِذا المَشْيِبُ زَهَا بِشَعْرِكَ أُمَّ هَانِي وَانْتَشِرُ
لا تَصْبُغِيهِ فَإِنَّهُ شالاًلُ مِسْكَ مُنْهَمِرُ
لا تَقْلَقِي فَالَشَّيْبُ نَبْضُ لِلتَّجَارِبِ وَالفِكَرُ
يَحْكِي لَنَا قَدَمَ الزَّمانِ وَمَا تَوَارَى وَانْدَثَرُ
أَيَّامَ كُنَّا نَجْتَلِي عَذَبَ الحَدِيثِ مِنَ القَمَرُ
نُصْغِي إِلى الطَّيْرِ الأَلْيَفِ مُغْرِداً فَوْقَ الشَّجَرُ
يَشْدُو بِلَحْنِ الحَبِّ صَوْتاً حَالِماً يُشْجِي السَّمَرُ
وَاليَوْمَ نَحْلُمُ أَنْ نُعيدَ لِحَبِّنا تِلْكَ الصُّورُ
فِي صُورَةِ الأَحْفادِ وَمَضَّةُ حُبِّنا تَجْلُو النُّظْرُ
ما كانت «السُّتون» عِنْدِي لِلتَّقاعِدِ وَالحَوْرُ
بَلْ إِنَّها عُمُرٌ جَدِيدٌ لِلتَّأْمُلِ وَالعِبَرُ
أَحْيِي بِهِ عَهْدَ الشَّبَابِ فَمَا يَزالُ لَهُ أَثَرُ
الحَبِّ دِفْءٌ لِلنُّفوسِ إِذا تَجاوزتِ الكَدَرُ

وأراه في خَفِي مُشَعًّا بالأمانِي مُزْدَهَرُ
أَشْتَمُ فِيهِ الأَمْسَ يَعْبَقُ كالأَنْسِيمِ إِذا خَطَرَ
يَسْتَنْطِقُ الذُّكْرَى حَنِيناً نَاغِماً مِثْلَ الوَتَرِ

صَهِيلُ الْمَلَلِ

جمعتُ كُلَّ ثروتِي

من لغةٍ قرأتُها

ولفظَةٍ حفظتُها

ومن خيالٍ .. مُستترٍ؟!!

أحصيتها جميعها

وجدتها ..

ما بينَ ألفِ كلمةٍ

ملتقّةٍ

فروعها كما الشَّجَرُ!

وَألفِ ألفِ صورةٍ جميلةٍ

تشبهُ في روائِها ..

دِفْقَ .. المَطَرِ! ..

فَتَشَّتْ عن حرارةٍ توقدُها

فلم أجد!

في مُقلتي وَدَفَّقْتِي ..

صالي الشَّرْر!

ولم يكن في جُعبتي أو خفقتي

محرِّكٌ يُلْهِنِي - يُشْعَلِنِي

يَضْرِمُنِي - يَلْفَحُنِي - إِلَّا الضَّجْر!

ولم أجد - ولم أجد!

في حَوْزَتِي - لصبوتي ..

من لفظةٍ شهيةٍ نديّةٍ

تُسعدني بدفئها

وقت - السَّحَر

اللفظُ أمسى قاصراً

وحاسراً وباسراً وحائراً

وخائراً في نَبْضِهِ وَفَيْضِهِ

بلا سَعَر؟

لا يستجيبُ لما نرى

في صبحنا وليلنا

في همسنا . . وحسنا
وما نعاني من قهره؟!
رسمته من الخيال . . وقد بدا
كطائر مكبلٍ مزملٍ
محنطٍ مشبطٍ
جناحه - من الحجر
وصورة صوّرتُها . . رسمتها
لوّنتُها أحسستها . .
وجدتها . .
حزينة . . مهينة
على الجذُر
أخذت كلّ ثروتي
من صورةٍ ولفظةٍ
وهمسةٍ وبسمةٍ
ومن خيالٍ . . وصوّر
تحكي لنا تاريخنا
في زفرةٍ - وعبرةٍ

لما تواری واندثرُ
قدّمتها جميعها
لموجةٍ رافضةٍ راکضةٍ
تلهمها . . تلقمها . .
فكّ . . البحْرُ
وقلت إني راحلُ
لعالمٍ أسكنه أقطنه
من الوعولِ . . والبقرُ
لعله يُؤنّسني يهْمُسني
يسْمَعني يمتعني . .
يلاًمُ جرحاً . . مُنْفَعِرُ
فكلُّ ما أحسسته وكلُّ ما كتبتُه
وكلُّ ما أنشدته
من لغةٍ فصيحةٍ
صحيحةٍ وجدته
كما غباشُ . . للبصرُ
ذكرتُ . . قول شاعرٍ

أطلقها جريئةً
من ألفِ عامِ غابرٍ
يا أُمَّةً قد أضحكْتُ
من جهلها - كلَّ البَشَرِ
وحيث أنِّي واحدٌ
من أُمَّةٍ جَهولَةٍ
لا حسَّ فيها أو نظرُ
رضيت أن أغادرا..
دياركم مهاجرا
من غير خوف.. أو حذرُ
اترك فيكم حَيْرَتِي
ولوعتي بوحتي ودمعتي
وكُلَّ نَزفٍ مُنْتَظَرُ
لو كنتُ فيكم لاعباً لكرّةٍ
أو عازفاً على.. الوترِ
أو لاهياً بلا حياءٍ أو خفرِ
لكنْتُ بين أُمَّتِي

مدللاً - مجللاً . . وذاع صيتي وانتشر

لأننا في عصرنا

من جهلنا وسقطنا . .

وقحطنا . . وشطحنا . .

نركضُ سبقاً - للظَّهْرُ

أخلاقنا - تعلَّبتُ

تغيَّرتُ . . تعطلتُ ترهَّلتُ

تزيَّفتُ - تزملتُ

ثوبَ . . الغررُ

ولم . . تعدُّ تُطربنا قصيدةً جديدةً

لشاعرٍ متيمٍ

يقول شعراً للقمرِ

ولا أديبٍ مُلهمٍ

ينمُّ عن ثقافةٍ شفافةٍ

عميقة . . دقيقةٍ

ثريَّةٍ قويَّةٍ

جُمانَةٍ من الدررِ

ولا خطيبٍ مفعمٍ

بنبضهٍ وفيضهٍ

يرفضُ في أدائهٍ

شلالَ علمٍ مُنهمِرٍ

بَعَيْنِي أَنْتِ

تقولينَ شبتِ.. وشابَ الهوى

وما زلتَ ترنو إلى الغابِر!

أليس المَشيبُ يصونُ الحِجَا

ويقمعُ طيشَ الهوى العَابِرِ؟

وهل أنتَ بَعْدُ.. رقيقُ الحِشَا

تداري الصَّبَابَةَ.. كالحَائِرِ؟

ألم تَرَ فيكَ شَبَاباً ذوى

إلام تَهَيِّمُ.. بلا زَاجِرِ؟!

فقلتُ حنانِيكَ أُخْتِ الطُّبَا

فَأنتِ لقلبي كالأَسِرِ

بَعَيْنِي أَنْتِ ملاكُ الهوى

ونبتةُ حلمِ الصُّبَا البَاكِرِ

لأَجَلِكِ كَابِدَتْ حَرَّ الْجَوَى
وَأَبْحَرْتُ فِي شَطِّكَ التَّائِرِ
وَهَلْ كَانَ شَيْبِي سِوَى شَمْعَةٍ
تَضِيءُ بِلَيْلِ السُّرَى الْعَاثِرِ؟
أَحْسُكَ نَبْضاً سَخِيَّ الرَّوَا
وَعَطِراً.. يَفُوحُ.. عَلَى السَّامِرِ
تَمْرِينَ فِي خَافِقِي نِسْمَةٍ
وَطُوفَانِ شَوْقٍ.. بِلَا آخِرِ
فَاتَّبِعْ ظِلَّكَ هَلْ أَجْتَلِي؟
مَلَكَاً يَعْشَعُشُ فِي نَاطِرِي!
تَمَجِّجِينَ مِسْكَ النَّدَى بِسَمَةٍ
فَتُغْرِي بِطَفْحِ هَوَى الشَّاعِرِ
لَأَنِّي تَخَلَّلْتُ فِيكَ رُؤْيَ
وَأَدْمَنْتُ حَبَّكَ كَالسَّادِرِ
تَمَنِّيْتُ أَلَّا يَطْوَلَ اللِّقَاءُ
فَفِي البُعْدِ طَيْفُكَ فِي خَاطِرِي
يُحْرِّكُ فِيَّ لَهَيْبِ النَّوَى
وَيَوْقِظُ لِنُفْحِ الهَوَى السَّامِرِ

فأرسم حول شواطئ المُنَى
أكاليلَ زَهْرِ الشَّدَا العَاطِرِ
أجدُّ عُمرَ شَبَابِ مَضَى
بِفَيْضِ من الحُلْمِ الزَّائِرِ
أذُوبُ فِيه مَلَالُ الدُّنَا
وَأُلْقِيه فِي يَمِّكَ الزَّائِرِ
فَأَنْتِ لَشَعْرِي دَفءُ الشُّتَا
وَشَالِلُ حُبِّ .. بِلَا آخِرِ
وهمسُ نَدِيٍّ شَفِيفِ الرُّؤَى
يَعِيدُ الصَّبَابَةَ .. للسَّاهِرِ

مِنْ أَلْفِ عَامٍ!

لِنَدِيَّةٍ .. الهمسِ ..

وَفَا!

رَسَمْتُ ذِكْرِي .. أَلْفِ عَامٍ

فَرَاشَةً .. مِثْلَ .. العَمَامِ

تَخْتَالُ فِي رَهْفِ القَوَامِ

نَفْحًا .. وَطِيبًا .. وَاحْتِشَامِ

وَتَفِيضُ - حِسًّا

مُرْهَفًا!

كَمَحَارَةِ الشَّطِّ العميقِ

وَجُمَانَةِ الحُلْمِ الرَّقِيقِ

شَفَافَةً مِثْلَ العَقِيقِ

مِنْ نَفْحِ تَعْرِكِ وَالرَّحِيقِ

أَمْسَيْتُ .. صَبًّا

مُدْنَفَا!!

الرَّوْضُ فَاضَ بِهِ الْهَنَا

غَنَّتْ بِلَابِلِهِ .. لَنَا!

يَا هَمْسَةً فِي لَيْلِنَا

جَذَلَى كَشَلَالٍ - السَّنَا

تَخْتَالُ حُلْمًا

مُلْهَفَا

مِنْ حَرٍّ نَبْضِكِ لَمْ أَزَلْ

أَرَعَى هِيَامًا .. مُشْتَعَلْ

أَسْتَعْذِبُ الذِّكْرَى أَمَلْ

شِعْرًا .. وَرَسْمًا .. لِلْمُقَلْ

وَأَهْيِمُ .. شَوْقًا

مُتْرَفًا ..!

الليْلُ نَامَ .. وَلَمْ أَنْمَ

وَتَنَاءَثَرْتُ .. حَوْلِي الظُّلْمَ

أَشْتَاقُ أَكْثَرَ فِي عَشَمَ

أَحْكِي لِعَيْنِكَ مَا أَلَمَ

في جانِبِيَّ . .

وما طَفَا -

ما غَابَ . . رَسْمُكَ أَوْ رَحْلُ

عَنْ مُغْرَمٍ صَالِي الْوَجَلِ

أَمْسَى لِحَبِّكَ . . مُعْتَقَلُ

يَا لَيْتَهُ يَوْمًا . . يَظَلُّ!

شَالًا . . لَدَيْكَ

وَمِعْطَفَا!

وَبَنَيْتِ جِسْرًا مِنْ قَتَادُ!

بَيْنِي وَبَيْنِكَ فِي امْتِدَادُ

فَبَدَأْتُ أَشْعُرُ فِي ارْتِعَادُ

حَالَ الْمُعْنَى . . بِالسُّهَادُ!

وَكَمْ . . يُعَانِي

مِنْ جَفَا؟!

يَا نَبْتَةَ الْحُلْمِ الْجَلِي!

أَشْكُو نَفَادًا . . تَحْمَلِي

حَسًّا يَفِيضُ وَيَجْتَلِي!

مِسْكَاً . . وَشَهْدَ قَرْنُفْلِ

عَنْ ظِلِّ طَيْفِكَ

مَا عَفَا!

مَنْ وَالِهِ لَا تَتَّأْرِي

وَلَا مِثْرَ الدَّقِيقِ الثَّرِي

فَالْحَبُّ خَفِيقَةٌ . . مَزْهَرِي

دَفْنًا . . يُفِيضُ تَصَوُّرِي

وَيُعِيدُ لِي . . هَمْسَ

الصَّفَا!

سَأُودِعُ اللَّيْلَ الطَّوِيلَ

فِي رَاحَةِ الْحَبِّ الْجَمِيلِ

وَأَجِدُ فِي طَلَبِ . . الرَّحِيلِ

خَوْفًا عَلَى قَلْبِي الْعَلِيلِ

لِمَا تَبَادَرَ . . !

وَاخْتَفَى

وَأَعُودُ أَرْسُمُ لِلْحَيَاةِ . .

مِنْ لَفْحِ شَوْقِي أَلْفَ آه!

صُورًا تُلَوِّنُ مَا أَرَاهُ
وَتُزِيلُ عَن قَلْبِي صَلَاهَهُ . .
فَلَيْسَ ثَمَّةَ
مِنْ وَفَا . .

إِنَّهُ أَمَلٌ

قالت: أراك تُديمُ الصَّمتَ مُنْشَغِلاً

فهل بلاك من الأحداثِ .. ما يَجِلُّ؟!

أم أنَّ وَخْزاً.. لصالِي الشَّوقِ مختفياً

بدا يقطع من نجواك.. ما يَصِلُّ؟!

أم حورٌ غيدٍ رمثٌ سهماً بطائشةٍ

أصابَ جرحاً.. عزيزاً كاذَ يَنْدَمِلُّ؟!

فهِمَّتْ تشدو مع الأحلامِ مُنتَشِياً

تَعَجُّ بالطَّفْحِ.. ممَّا باتَ يَعْتَمِلُ

فقلتُ: مهلاً.. فما سَهْمُ الهوى صَرَدَتْ

منِّي الفؤادَ.. ولا - هِنْدٌ - ولا - نُهْلُ -

إنِّي تجاوزتُ سِنَّ اللّهُوِ من زَمَنِ

إن كانَ للهوِ سنٌّ سَمْتُها.. الكَسَلُ

فقد أفأتُ إلى ظلٍّ .. يُجَلِّلُنِي
ويجعلُ الطرفَ بالإيمانِ يكتحلُّ
أبصرتُ في الكونِ آياتٍ لها عِظَةٌ
تقرُّ في النفسِ إحفاءً .. وتتصلُّ
ما بالُ قوميّ قد شطَّت نوازِعُهُمْ
وأذمنوا السَّيرَ في الأوحالِ .. وانخذلوا؟
تكبَّلَ الجِسُّ في أعماقِهِمْ زَلالاً
حين استكانوا إلى الإحباطِ وأنشغلوا
هل طوقَتْهُمُ قُيودُ الذِّلِّ فانكفأوا
أم زلزلتْهُمُ رياحُ الشرِّ فارتحلوا؟
أم غررتْهُمُ حَياءُ الرِّغْدِ فانغمسوا
لا يعبأونَ بدخْرِ النَّفْسِ أم جهلوا؟
لكنَّما الغدُّ حتماً سوف يُبصرُهُم
عبرَ الشُّغافَيْنِ لفحاً دونهُ الثَّكلُ
فتلكَ شيمَةٌ من كانت بصيرتُهُ
أدنى إلى السقطِ لا حسٌّ .. ولا خجلُ
خوفي من الغدِّ يرميهِمُ بنازلةٍ
عَصْفِ النَّيازِكِ أو يغشاهُمو مَلَلُ

يُبَدِّلُ الحَبَّ فِي أَعْمَاقِهِمْ نَزَقًا
فَلَا يُحَسِّنُونَ إِلَّا وَالِدُنَا.. طَلَلُ
هَلْ يَنْفَعُ النُّصْحُ فِي قَوْمِي وَقَدْ رَكِبُوا
مَطَّيَّةَ الشَّطْحِ إِدْلَاجًا وَمَا وَصَلُوا؟
مَنْ يَحْتَسِبِ الكَأْسَ مِنْ مُرٍّ بَلَا مَضِضٍ
يَرِضَ الهَوَانَ وَذَلَّ النَفْسِ يَحْتَمِلُ
لَا يَرْتَضِي الذُّلَ إِلَّا مَنْ بِهِ خَسَاءُ
أَوْ يَرْتَضِي الهُونَ إِلَّا مَنْ بِهِ خَلَلُ
فَخَدِشَةُ الحَسِّ يَأْبَاهَا ذَوو حَسَبٍ
وَلَا يُحَسِّنَنَّ.. خَدَشَ النَفْسِ مَنْ سَفَلُوا
يَا وَصِمَةَ العَارِ إِنْ بَاتَتْ شَمَائِلُنَا
تَمِيلُ لِلقَحْطِ.. أَوْ بِالفُرْقِ تَحْتَفِلُ
وَوَصِمَةُ الخِزْيِ لَوْ أَنَا نَدَاهِنُهَا
مَنْ غَيْرَ صَدِّ لَهَا.. إِنْهَا إِذَا.. هُمْلُ
الصَّرْبُ دَاسُوا مَشَاعِرَنَا وَمَا فَتَيْتُوا
يَسْتَنْسِرُونَ بِشَعْبِ كَاد.. يَرْتَجِلُ
وَنَحْنُ سَاهُونَ لَا نَقْوَى مُنَاهِضَةً
وَأَحْرَ قَلْبَاهُ.. وَالْأَجْوَاءُ تَشْتَعِلُ

الصَّزْبُ يَدْرُونَ أَنَّا أُمَّةٌ لَهَيْتُ
بل ويدرون أيضاً أننا.. عُفْلُ
لو فَكَّرَ الصَّزْبُ يوماً أننا ثَقُلُ
لما تَطَاوَلَ وَغَدُ مِنْهُمُ.. خَبَلُ
تَلُكُمُ لِعَمْرِي أَنْمَاطُ لَفُرْقَتِنَا
فهل تُرانا.. لصوتِ العقلِ نَمَثَلُ؟
ونقهر الغيَّ في أعماقِنَا أَمَلًا
لصونِ مجدٍ بناه رُهْطُنَا الأَوَّلُ
يفترُّ بالحبِّ والإيمانِ مجتلياً
يشعُّ منه ضياءُ الدين.. والعملِ
فنكتبُ اليومَ للتاريخِ ملحمةً
تفيضُ حُبًّا وتيهاً إنَّهُ.. أَمَلُ

هَذِهِ لَيْلَتِي!؟

هذه تحية متواضعة مني قدمتها لأخي الكريم الأستاذ عبد المقصود خوجه
والحضور الكرام الذين شاركوني ليلة الاحتفاء بي في اثنينية الأستاذ عبد
المقصود خوجه في قصره العامر بجدة بتاريخ ١٨/٣/١٤٢٤هـ

أَقْبَلَ السَّعْدُ بِاسِمَاءَ فِي رُبَانَا
وَاجْتَلَى الْحُبَّ حَالِمًا مِنْ رُؤَانَا
وَتَمَلَّى مِنَ الرِّيَاضِ عَبِيرًا
مَالًا الْأَفُقَ بِسُمَّةٍ وَالْمَكَانَا
غَرْدِي يَا عَنَادِلَ الْأَيْكِ جَذَلِي
وَأَسْكُبِي اللَّحْنَ نَاغِمًا فَتَانَا
وَأَفِيضِي عَلَى الْحُضُورِ بِهَمْسِ
دَافِئِ الْحِسِّ صَبُوءًا وَحَنَانَا
ثُمَّ هِيَمِي عَلَى الْغُصُونِ فُتُونًا
وَأَنْثُرِي الْحُبَّ لُؤْلُؤًا وَجَمَانَا

هَذِهِ لَيْلَتِي وَأَنْتُمْ سَنَاهَا
قَدْ بَزَغْتُمْ بِصَمْتِهَا فَاِسْتَبَانَا
هَذِهِ فَرْحَتِي وَأَنْتُمْ شَذَاهَا
مِنْ عَبِيرِ الْبَشَامِ عِطْرًا شَجَانَا
هَذِهِ بِسْمَتِي وَأَنْتُمْ صَفَاهَا
مِنْ رَقِيقِ الشُّعُورِ تُصْفِي هَوَانَا
لَكُمْ الْفَضْلُ بِالْحُضُورِ فَأَنْتُمْ
عَبَقُ الزَّهْرِ نَافِحًا رِيَانَا
(وَلِعَبْدِ الْمَقْصُودِ) أَرْسُمُ شِعْرًا
عَسَجَدِيًّا مُنَمَّقًا مُزْدَانَا
ذَاكَ شَهْمٌ مِنَ الرَّجَالِ أَبِي
كَانَ بَرًّا بِصَاحِبِهِ إِنْسَانَا
إِبْنُ: مَكَّةَ: لَا يُعَابُ عَلَيْهِ
غَيْرُ حِسِّ بِفَيْضِهِ قَدْ حَبَانَا
جَلَنِي الْيَوْمَ بِالْحَفَاءِ وَأَسْدَى
مَا يَزِيدُ الْفُؤَادَ عِزًّا وَشَانَا
حِينَ أَعْضَى الزَّمَانُ عَنِّي سَفَاهَا
وَتَصَدَّى بِمَكْرِهِ أُنْعُونَا

وَأَنَا الصَّقْرُ فَوْقَ هَامِ الرَّوَابِي
أَتَأبَى مِنَ الزَّمَانِ الْهَوَانَا
لَا أَرَى الْعَيْشَ ذِلَّةً أَوْ خُضُوعاً
وَأِنْكَسَاراً يَطَالُ مِنِّي الْعَنَانَا
سَوْفَ أَحْيَا بِرِفْعَتِي وَيَقِينِي
وَأَمْتِنَاعٍ لِعَزْمَتِي.. أَنْ تُهَانَا
فَلَكُمْ أَيُّهَا الْحُضُورُ تَحَايَا
مِنْ نَبِيلِ الشُّعُورِ تُزَجِّي امْتِنَانَا
ذَاكَ فَيْضٌ مِنَ الْجَوَانِحِ يُهْدِي
صِدْقَ حُبِّي لَجَمْعِكُمْ شُكْرَانَا
قَدْ مَلَكَتُمْ زِمَامَ نَفْسِي بِوَضَلِ
جَاءَ مِنْكُمْ مُعَبِّراً عَنُ وَفَانَا
إِنَّ فِي النَّفْسِ مَا يُثِيرُ وَجِيباً
مُسْتَجِيشاً بِدَفْقِهِ هَيْمَانَا
فَاعْذُرُونِي إِذَا خَذَلَنِي قَرِيضِي
رُبَّ صَمْتٍ يَكُونُ أَجْلَى.. بَيَانَا

يَا حَادِي الْعَيْسِ!؟

يَا حَادِي الْعَيْسِ إِنِّي بِالْهَوَى تَمَلُّ
قَدْ شَفَّنِي الْوَجْدُ لَا بَلْ شَفَّنِي الْوَجَلُّ
أَشْكُو إِلَى الْعَيْسِ مَا تَشْكُوهُ مِنْ أَرْقٍ
إِذِ الْأَحِبَّةُ عَنْ دَارِ الْهَنَا . . رَحَلُوا
هَلْ غَيَّرْتَهُمْ صُرُوفُ الدَّهْرِ فَاَنْصَرَفَتْ
بِيضُ الشَّمَائِلِ عَنْهُمْ أَمْ هُمُو مَحَلُّوا؟
أَمْ أَنَّهُ الدَّهْرُ لَا يُبْقِي لَنَا فَرَحًا
حَتَّى يَرَى السَّامُ فِي أَحْسَائِنَا يَصِلُ
مَا بَالُ عَيْسِكَ لَا نَبْضُ يَحْرُكُهَا
ضَاقَتْ بِهَا الْأَرْضُ أَمْ ضَاقَتْ بِهَا السُّبُلُ؟
أَمْ أَنَّهُ الدَّخْرُ قَدْ أَوْهَى عَزَائِمَهَا
وَالْجَوْرُ وَالْخَوْفُ وَالْإِسْقَاطُ وَالذَّلُّ

خَوْفِي عَلِيهَا مِنْ الْأَيَّامِ تَحْصِدُهَا
وَتَسْتَبِدُّ رِيَّاحُ لِفُحُهَا.. شَعَلُّ؟
فَتَنْفِرُ الْعَيْسُ عَنْ أَرْضٍ لَهَا حَفِلَتْ
بِهَا الْبُطُولَاتُ وَالْأَمْجَادُ.. وَالْمَثَلُ
إِذَا مَرَّرْتُمْ بِدَارٍ كُنْتُ أَنْشُدُهَا
فِيهَا الرِّيَّاحِينَ وَالْأَزْهَارُ وَالرَّفْلُ
فَإِنْ وَجَدْتُمْ بِهَا رَسْمًا لِعَابِرَةٍ
مَنْ اللَّيَالِي لِصَالِي الشُّوقِ يَعْتَمِلُ
فَأَقْرُبُوهَا سَلَامَ الصَّبِّ تَذَكِّرَةٌ
عَلَّ الَّذِي جَدَّ فِي الْأَحْشَاءِ يَنْدَمِلُ
فَمَا - سُمِّيَا - وَلَا لِيَلَى - سِوَى وَهَجٍ
مَنْ الْأَحَاسِيْسِ فِي الْوُجْدَانِ يَشْتَعِلُ
أَفْدي الرَّمَالِ الَّتِي كَانَتْ لَنَا سَكَنًا
يَفُوحُ بِالْعِطْرِ جَيَّاشًا لِمَنْ نَزَلُوا
كَأَنَّمَا الرَّمْلُ مِنْ صَحْرَائِهَا ذَهَبٌ
وَالشُّوكُ.. وَالطَّلْحُ - وَالصُّبَّارُ وَالْأَثَلُ
يَفُوحُ مِنْكَ الدُّجَى مِنْ رَوْضِهَا سَحْرًا
فَيَمْلَأُ الْكَوْنَ إِحْسَاسًا فَيَنْتَمِلُ

سَحَّ الغَمَامُ بِوُدْيَانٍ لَهَا خَصِيبَتْ
فَاخْضَرَّتِ الأَرْضُ والرُّكْبَانُ والجَبَلُ
عَلَى الوَهَادِ رَكْضَنَا نَجْتَلِي قَمْرًا
وَنَرْسُمُ الرَّمْلَ أَكْوَاحًا.. فَتَنْهَدِلُ
نُعِيدُهَا مَرَّةً وَالتَّنْفُسُ رَاضِيَةٌ
لِمَا نَعَانِيهِ لَا يَأْسُ وَلَا مَلَلُ
وَالطَّيْرُ تَشْدُو عَلَى أَفْنَايَهَا طَرْبًا
وَالعَنْدَلِيبُ.. كَمَا نَائِي لَهُ زَجَلُ
وَالبَدْرُ يَبْدُو كَمَا خِلُّ يُوَانِسُنَا
وَسَطَ الغَمَامِ يُنَاجِينَا.. فَتَحْتَفِلُ
يَا حَادِي العَيْسِ لَا تَقْسُ عَلَى حُمُرِ
هُنَّ المَتَاعُ وَهُنَّ الكَسْبُ وَالعَمَلُ
فَالعَيْسُ نَبْضٌ وَإِحْسَاسٌ وَأُمْنِيَةٌ
تَأْبَى الهَوَانَ وَتَأْبَى ذُلَّ مَنْ سَفُلُوا
تَسْتَنْكِرُ الجَفْوَةَ فِي لُطْفٍ وَفِي أَدَبِ
شَأْنُ الوَفَاءِ لَدَيْهَا وَهَيْجُ جَلَلُ
فَلَا تَجُورَنَّ بِالأَحْمَالِ تُرْهَقُهَا
إِنَّ النَّجِيَّاتِ دَوْمًا سَمَتْهَا الحَجَلُ

نَجْوَى؟!!

يَا مُدْلِجاً فِي شِعَافِ اللَّيْلِ مَسْرَاهُ
قَدْ أَضْبَحَ اللَّهْوُ وَالْإِسْفَافُ مَمْشَاهُ
يَهِيمُ شَوْقاً إِلَى سَاحِ الْعَوَى فَرِحاً
وَيَجْتَلِي الْإِثْمَ - وَاللَّذَاتُ تَغْشَاهُ
يَسْتَفُّ نَفْحاً مِنَ الْأَوْضَارِ مُحْتَفِياً
وَيَحْتَسِي الْكَأْسَ مَفْتُوناً بِدُنْيَاهُ
قَدْ أَطْلَقَ النَّفْسَ لَا يَدْرِي نَهَائَتَهَا
وَلَا يَرَى غَيْرَ إِسْقَاطِ تَوْلَاهُ
فَلَا تَكُنْ عَبْدًا لِلَّهْوِ مُلْتَهِيًا
فَتُضْبِحَ النَّفْسُ سَبِيًّا مِنْ سَبَايَاهُ
وَأَذْكَرُ مِنَ الصَّحْبِ كَمْ وَلَّوْا وَكَمْ دُفِنُوا
تَحْتَ التُّرَابِ وَكَمْ يَوْمًا سَتَحْيَاهُ؟

فَالنَّفْسُ كَالطُّفْلِ إِنْ لَمْ تَزَعَهُ مَثْلُ
يَشِبُّ دَوْمًا عَلَى حُبِّ لِمَلْهَاهُ
وَيَرْفُضُ النُّصْحَ فِي جَهْلِ مُعَانَدَةٍ
يَزْعَى مِنَ الإِثْمِ مَا يُشْجِي خَفَايَاهُ
وَلَا يُبَالِي مِنَ الأَيَّامِ عَاصِفَةً
فَالْجَهْلُ فِي النَّفْسِ يَجْرِي سَوْءَ مَجْرَاهُ
حَكْمُ ضَمِيرِكَ إِنْ العُمُرَ ثَانِيَةً
مَا أَجْدَرَ المَرءَ أَنْ يَسْمُو بِتَقْوَاهُ!!
أَعِدْ حِسَابَكَ فَالأَيَّامُ ضَارِيَةٌ
وَاسْتَمْسِكِ الدِّينَ بِالإِيمَانِ تَرَعَاهُ
وَعُدْ إِلَى: اللّهِ: إِنْ اللّهِ: مُغْتَفِرُ
مَا قَدْ جَنَيْتَ وَمَا قَدْ كُنْتَ تَهْوَاهُ
فَا (لِلّهِ) فَرْدٌ كَرِيمٌ لَيْسَ يُبْرِمُهُ
أَنْ يَقْبَلَ العَبْدَ مَهْمَا جَلَّ مَعْوَاهُ
وَعَادَ وَالعَيْنُ تَهْمِي دَمْعَهَا نَدْمًا
لِيَقْطَعَ اللَّيْلَ فِي نَجْوَى لِمُؤْلَاهُ
فَوْضَمَةُ العَارِ تُشْقِي قَلْبَ صَاحِبِهَا
وَتَزْدَرِيهِ فَلَا مَنجَى لِشَقْوَاهُ

إِلَّا الْمَتُوبَةَ فِي صِدْقٍ مُبَرَّأَةً
مِنْ أَيِّ عَيْبٍ مَضَى يُخْزِي حَنَائِيَاهُ
وَتَكْبَحُ الْعَيَّ عَنِ نَفْسٍ مُدَنَّسَةٍ
حَتَّى يَرَى النُّورَ وَهَاجِبًا بِصَفْوَاهُ
وَيَقْمَعُ الطَّيْشَ فِي صَبْرٍ وَفِي جَلْدٍ
يَسْتَمْسِكُ الْعُرْوَةَ الْوُثْقَى لِمَحْيَاهُ
يُرَوِّضُ النَّفْسَ بِالْقُرْءَانِ مُحْتَسِبًا
فَيَلْمَسُ النُّورَ يَغْشَى فِي مُحْيَاهُ
لَا تَيَأْسَنَّ فَإِنَّ: اللَّهَ؛ ذُو مَنَنِ
يَفِيضُ بِالْجُودِ إِنْ عَبْدٌ تَرَجَّاهُ
وَيَقْبَلُ التَّوْبَ مِنْ عَبْدٍ أَتَى وَجِلًّا
يَرْجُو مِنَ: اللَّهَ: غُفْرَانًا لِشُكْوَاهُ
لَا يَنْفَعُ الْمَالُ فِي دُنْيَا مُزَيَّفَةٍ
وَلَا الْبَنُونَ وَلَا أَهْلٌ وَلَا جَاهُ
الْكُلُّ يَمْشِي إِذَا وُورِيَتْ فِي جَدَثٍ
وَلَيْسَ يَبْقَى سِوَى مَا كُنْتَ تَخْشَاهُ
أَعِدْ حِسَابَكَ قَبْلَ الْمَوْتِ مُتَّجِهًا
لِمَا يَجِلُّ مِنَ الْأَعْمَالِ عُقْبَاهُ!

وَاسْتَنْهَضِ النَّفْسَ فِي نَجْوَى لِخَالِقِهَا
مَا ضَاعَ عَبْدٌ صَدُوقٌ فِي نَوَايَاهُ
وَسَلَّمَ الْأَمْرَ فِي طَوْعٍ لِبَارِئِهِ
وَاسْتَكْثَرَ الْبِرَّ كَيْ تَحْظَى بِمَرْجَاهُ
أَرْخَ سَفِينَكَ إِنَّ الْمَوْجَ مُرْتَطِمٌ
وَتَأْقِبُ الرَّأْيَ مَنْ يُلْقَى بِمِرْسَاهُ

الرَّسْمُ عَلَى الشَّفَقِ

أَنَا لَا أَكْتُبُ شِعْرِي فِي الْوَرَقِ
إِنَّمَا أَرْسُمُهُ فَوْقَ الشَّفَقِ
يَجْتَلِي الْإِحْسَاسَ مِنِّي صَبْوَةً
حَالِمَ الْأَنْفَاسِ مَنُغُومَ النَّسَقِ
فَيَشِعُّ الْحُبُّ فِي عُمُقِي هَوَى
سَرْمَدِي النَّبْضِ نَفَّاحِ الْعَبَقِ
عِنْدَهَا أُرْسِلُهُ شَفَّ الرَّؤَى
يَحْمِلُ الْأَهَاتِ حَرَى وَالْأَرْقِ
أَسْمَعُ الْوُزُقَ إِذَا نَاحَتْ عَلَيَّ
فَنِنِ الْأَشْجَارِ تَشْكُو مِنْ قَلْقِ
يَخْلُدُ الشَّعْرُ إِذَا غَنَى الْهَوَى
وَاسْتَشَفَّ الْحُبَّ لِحْنًا وَانْطَلَقَ

وَإِذَا صَالَ كَمَا سِرِبِ الْقَطَا
فَوْقَ هَامِ السُّحْبِ مُهْرًا لَلسَّبَقِ
نَابِضًا بِالْحُبِّ لَا يَجْنِي سِوَى
مَا يُثِيرُ الشُّوقَ لَفَحًا وَالْحَرَقِ
يَبْلُغُ الشَّأَوِ الْمُرَجَى فَيُضُّهُ
دُونَ سَفِّ أَوْ غَثَاثٍ أَوْ لَقَقِ
لَا يُزِلُّ الشُّعْرَ طَمَّاحُ الْحِجَى
فَرَهَيْفُ الْحِسِّ يَا بَى الْمُنْزَلَقِ
كُلُّ مَنْ يَهْطَعُ لِغَرِّ جَاهِلٍ
سَوْفَ يَحْيَى دُونَ شَكِّ فِي النَّفَقِ
فَيَرَى الْأَيَّامَ سَيْفًا مُسَلِّطًا
يَضْرِبُ الْهَامَاتِ ذُلًّا وَالْعُنُقِ
لَا يُبَالِي مِنْ غَبَاشٍ فِي الرُّوَى
أَوْ يُوَارِي السَّوَاءَ عَنْ عَشْوِ الْحَدَقِ
سِمَةً الْأَوْغَادِ خَوْفٌ فِي السُّرَى
مِنْ سَعَالَى اللَّيْلِ إِنْ جَنَّ الْعَسَقِ

وَأَبِي النَّفْسِ يَغْلُو شَامِخًا
فَوْقَ هَامِ الْعِزِّ نَجْمًا فِي الْأُفُقِ
لَا يَقُولُ الشُّعْرَ زُلْفَى يَرْتَجِي
مِنْ فُلَانٍ أَوْ فُلَانٍ مُرْتَزِقِ
إِنَّهُ أَسْمَى فُؤَادًا كَلَّمَا
نَزَّ فِي جَنْبَيْهِ جُرْحٌ وَانْفَتَقِ
يَرْسُمُ الشُّعْرَ بِحِسِّ رَاهِفِ
يَتَأَبَّى السَّقَطَ قُرْبَى وَالْمَلَقِ
لَا يَهَابُ اللَّيْلَ إِنْ لَيْلٌ دَجَا
أَوْ يَخَافُ الْبَحْرَ أَوْ يَخْشَى الْغَرَقِ
نَبْضُهُ يَنْثُو عَيْرًا زَاكِيًا
يَرْسُمُ الْبَسْمَةَ جَذَلَى فِي أَلْقِ
يَرْتَجِي لِلنَّاسِ حُبًّا صَافِيًا
صَادِقَ الْإِلَهَامِ مَعْسُولَ الْغَدَقِ
دُونَ أَنْ يَهْذِي بِشُعْرِ سَاقِطِ
مَيِّتِ الْإِحْسَاسِ مَشْرُوحِ النَّمَقِ

نَعْمَةُ الشُّعْرِ شَفَافٌ لِلرُّؤَى

هَمْسَةٌ جَذَلَى وَحِسٌّ فِي الْخُلُقِ

لَا يَكُونُ الشُّعْرُ دِفْئًا وَاهِجًا

عِنْدَمَا يَطْرَحُ سَفًّا مُنْزَلَقًا

إِلَيْهَا؟!

جَاءَتْ إِلَيَّ حَزِينَةً
تَشْكُو بِحَرِّ الْأَذْمُعِ
مَا قَدْ أَصَابَ حَيَاتَهَا
مِنْ وَكْسَةٍ وَتَزْعُزُعِ
أُمِّ تُطَالِبُ زَوْجَهَا
حَقَّ الطَّلَاقِ وَلَا تَعِي
أَنَّ الْبَنَاتَ بِحَاجَةٍ
لِأَبِ كَرِيمِ الْمَطْلَعِ
يُلْقِي عَلَيْنَ نَظْرَةً
كَحُنُوءِ أُمِّ مُرْضِعِ
وَيَحْفُهُنَّ بِبَسْمَةٍ
تَسْخُو بِعَطْفِ مُشْبِعِ

أَدْرَكْتُ أَنَّ حَدِيثَهَا
يُزَكِّي شِعَابَ الْأَضْلَعِ
وَيُحِيلُ كُلَّ وَسَامَةٍ
مِنْهَا بَلَاءٌ تَوَجُّعِ
لَكِنَّهُ قَدَرُ الْإِلَهِ
وَمَا لَهُ مِنْ مُرْجِعِ
لَا بُدَّ مِنْ صَبْرٍ فَمَا
نَيْلُ الْأَمَانِ بِطَيْعِ
وَعَلَيْكَ أَنْ تَتَجَلَّى
صَبْرًا وَأَلَّا تَجْزَعِي
تَشْكِيْنَ فَضْلَ أُبُوَّةِ
مِنْ بَعْدِ عَيْشِ مُمْتِعِ
وَتَهْدُمَ الْبَيْتَ الَّذِي
قَدْ كَانَ بَيْتَ تَجْمَعِ
فَأَحِيلَ بَعْدَ صَفَائِهِ
بَيْتًا كَيْبَ الْمَسْطَعِ
لَا تَيْأْسِي أَوْ تَقْنِطِي
فَا: اللُّهُ: أَكْرَمُ مَنْ دَعِي

شُدِّي العَزِيمَةَ أَقْبُلِي
صَلِّي لِـرَبِّكَ وَارْجِعِي
وَاسْتَنْجِدِيهِ فَإِنَّهُ
يُسْرِي هُمُومَ الْمُفْجَعِ
عُودِي لِـرَبِّكَ وَاطْلُبِي
كَشَفَ العَمَامَةِ تُسْمَعِي
فَاللَّهُ فِي مَلَكُوتِهِ
يَسْمُو بِعِلْمٍ مُبْدِعِ
وَيُجِيبُ عَابِدًا إِنْ رَجَا
وَأَتَى بِخَفَقِ مُهْطِعِ
يَرْجُوهُ فَكَ إِسَارِهِ
عَمَّا بِهِ مِنْ مُفْزَعِ
وَيُجِيرُهُ مِنْ عَثْرَةٍ
حَطَّتْ بِقَلْبِ مُفْزَعِ
فَاللَّهُ نِعْمَ الْمُرْتَجَى
عُودِي إِلَيْهِ وَأُودِعِي
مَا حَلَّ فِيكَ مِنَ الأَسَى
وَمِنْ عِثَارِ مُجْزَعِ

عُودِي إِلَيْهِ فَإِنَّهُ
رَبُّ قَرِيبٍ إِنْ دُعِي
لَا يَبْخَلَنَّ بِعَطْفِهِ
أَكْرِمُ بِهِ مِنْ مَرْجَعِ
صَلِّي عَلَي خَيْرِ الْوَرَى
وَأَكْثَرِي وَاسْتَشْفِعِي
وَسَلِّي إِلَهَ فَجُودُهُ
يُفْضِي لِكُلِّ مُرَوِّعِ
وَيَنْأَلُهُ فِي لِحْظَةٍ
تَجْلُو غَمَامَ الْمُهْلَعِ
طُوبَى لِمَنْ كَانَتْ لَهُ
عُقْبَاهُ بَعْدَ تَخْشَعِ
يَسْمُو بِكُلِّ هُمُومِهِ
عَنْ وَكْسَةٍ وَتَزْعُرُ
فَيَزُولَ عَنْهُ مَا بَدَا
مِنْ نَفْرَةٍ وَتَصَدُّعِ

زَمَنْ الْفِيدِيُّو كَلِيبُ؟!!

يَا زَمَانَا صَارَ فِيهِ

أَلْفُ مَعْنَى .. لِأَغْتِرَابِهِ!

خَدَشَ الْأَخْلَامَ فِيْنَا

وَسَقَانَا .. مُرَّ .. صَابِهِ

وَأَنْبَرَى يَسْخَرُ مِنَّا

وَيُغَالِي .. فِي اسْتِلابِهِ

بَدَّلَ الْفَرْحَةَ حُزْنًا

وَتَوَالَى .. بِأَكْتِئَابِهِ

مَنْ يُجِدُ رُكُلَ كُرَاتٍ

صَارَ أَحْظَى .. فِي أَفْتِرَابِهِ

يَحْمِلُ الْأَلْقَابَ نَجْمًا

سَاطِعًا فَوْقَ .. سَحَابِهِ

أَوْ مُغْنٍ لَوْلِيٍّ
يَتَثَنِّيَّ .. فِي انْسِحَابِهِ
يَعْرِفُنْ سَقَطَ الْمَعَانِي
فِي مُجُونٍ .. غَيْرَ أَبِيهِ
يَلْعَكَ اللَّفْظَةَ لَعَكًا
بِنَشَازٍ .. فِي رَبَّابِهِ
يُشْبِهُهُ الْأُنْثَى بِعِقْدٍ
يَتَدَلَّى .. مِنْ رَقَابِهِ
وَسِوَارٍ ذَهَبِيٍّ
وَلِبَّاسٍ .. مُتَشَابِهِ
صَارَ أَجْدَى مِنْ أَدِيبٍ
أَوْ فَاقِيهِ .. بِخِطَابِهِ
أَوْ عَلِيمٍ ذِي بَيَانٍ
أَوْ مُرَبِّ فِي مَهَابِهِ
أَوْ طَبِيبٍ يَتَسَامَى
عَالِمًا بِالطَّبِّ .. نَابِهِ
إِنَّهُ عَصْرُ التَّغَاظِي
رَمَزُ آيَاتِ خَرَابِهِ

إِحْتِفَاءً .. بِالْمُغْنِي
وَاحْتِفَالًا .. بِاصْطِحَابِهِ
يُلْبِسُ الْجَاهِلَ مِنْهُمْ
ثُوبَ حَزٍّ .. مِنْ ثِيَابِهِ
وَيُرِيْقُ الْمَالَ وَفِرًّا
مِنْ نُضَارٍ .. فِي جُرَابِهِ
وَحَكِيمُ الْقَوْلِ يَضْرِي
فِي غِيَابٍ .. عَنْ صَوَابِهِ
يَنْفُتُ الْأَهَاتِ حَرِّي
أَنْ يَرَى . وَطَاءً .. مَهَابِهِ
هَلْ سَيَبْقَى مُسْتَكِينًا
شَاكِيًا مِنْ حَرِّ مَا بِهِ؟
يَكْتِمُ الْغَيْظَ وَيَقْعَى
مِثْلَ كَلْبٍ .. مِنْ كِلَابِهِ؟
إِذْ يَرَى عَصْرَ التَّجَنِّي
يَخْرَسُنْ صَوْتِ كِتَابِهِ
يَخْنُقُ الْإِبْدَاعَ فِيهِ
وَيُغَالِي .. فِي انْكِبَابِهِ

أَمْ يُبَارِي فِي ابْتِسَالِ
مَنْ يُرَدُّ.. سَقَطَ هَيَابِهِ
إِنَّ مَنْ يَخُشَ زَمَانًا
سَوْفَ يَغْلِبُو.. فِي عَقَابِهِ
وَالَّذِي يَخْمَلُ قَدْرًا
مَنْ يَقِينُ فِي جَنَابِهِ
لَا يُبَالِي عَادِيَاتِ
شَرِسَاتِ.. مِنْ ذَنَابِهِ
يَمْلَأُ النَّفْسَ يَقِينًا
دُونَهُ.. عَزْمُ رَغَابِهِ
فِي بَارِي فِي زُهُوٍ
حَامِلًا.. قَوْسَ.. نِصَابِهِ
وَإِذَا مَا رَامَ مَجْدًا
كَانَ آخِرَى.. بِرِكَابِهِ
فَعَزِيزُ النَّفْسِ يَبْقَى
شَامِخًا.. فَوْقَ قُبَابِهِ
يَضُمُّدُ الْحُرُّ وَيَأْبَى
أَنْ يَرَى هَوْنَ صَالَابِهِ

يَنْشُرُ الْعِلْمَ وَيُزَكِّي
نَفَحَاتٍ .. مِنْ لُبَابِهِ
فَيَرَى لِلْعِلْمِ نُورًا
عَبْرَ أَفْيَاءٍ .. رَحَابِهِ
يَجْتَلِي نُبْضَ الْمَعَانِي
فِي تَحَدُّدٍ .. وَيُجَابِهِ
لَا يَخَافُ اللَّيْلَ جُبْنًا
مُسْتَكِينًا .. فِي خَرَابِهِ
إِنَّهُ أَقْوَى مِرَاسًا
وَسُموًا .. فِي انْتِسَابِهِ
يَرْسُمُ اللَّفْظَةَ حِسًّا
رُغْمَ وَخْزٍ فِي جِنَابِهِ
يَرْكَبُ الصَّغْبَ ذُلُولًا
سَامِيًّا فَوْقَ طِلَابِهِ

لَحْظَةٌ أَمَلٌ؟!!

مَالِي تُرَاوِدُنِي الصَّبَابَةُ وَالْهَوَى
فَأَهِيْمُ فِي بَحْرِ الْعَرَامِ وَأَغْرَقُ؟
وَأَتِيهِ صَبًّا هَائِمًا مُتَرَنِّمًا
بِالشُّعْرِ فِي سِحْرِ الْعُيُونِ وَأَعْلُقُ
هَلْ شَفَّنِي صَوْتُ الْهَزَارِ بِلَحْنِهِ
فَمَضَيْتُ مَفْتُونًا بِهِ أَتَأْرَقُ؟
أَمْ أَنَّ هَمْسَ الذُّكْرِيَّاتِ صَبًا لَنَا؟!
فِي لَيْلَةٍ قَمْرَاءَ نَفْحًا يَغْبَقُ؟
أَمْ ظَنَبِيَّةٌ مَرَّتْ بِخَطْوِ مَائِسٍ
تَرَكَتْ شِعَافَ الْمُؤَلِّهِينَ تَمَزَّقُ؟
فَبَدَا ضِيَاءُ الْبَدْرِ يَزْهُو حَالِمًا
فِي الْأُفُقِ شَالِلًا كَتَبْرِ يَبْرُقُ
وَالْعَنْدَلُ الْهَيْمَانُ يَشْدُو نَاغِمًا
مُسْتَجْلِيًا بِالْدَّفءِ صَبًّا يَعْشَقُ

وَالجَدُولُ الرَّفْرَاقُ بَاتَ خَرِيرُهُ
«جَيْتَار» عَزَفٍ حَالِمًا يَتَدَفَّقُ
فَامَلًا فُوَادَكَ بِالْجَمَالِ لِكَيْ تَرَى
زَهَرَ الرَّبِيعِ يَضُوعٌ مِسْكَاً يُنْشَقُ
مَا كَانَتْ الْآيَامُ إِلَّا رَوْضَةً
لِلْحُلْمِ وَالتَّامِيلِ حِينَ نُحَدِّقُ
نَسْتَشْعِرُ الْآيَاتِ فِي سَرِّ الْفَضَا
وَالْبَدْرُ قِنْدِيلٌ مُضِيءٌ مُشْرِقُ
وَالسُّحْبُ تَرْكُضٌ فِي الْفَضَاءِ مُسِحَّةٌ
مَطَرًا بِهِ تَحْيَا الْغُصُونُ وَتُورِقُ
وَالْأَيْكُ يُلْقِي بِالزُّهُورِ وَبِالشَّذَى
يُهْدِي النَّفَّاحَ لِكُلِّ ضَيْفٍ يَطْرُقُ
وَالْبَحْرُ جَيَّاشٌ بِمَوْجِ هَادِيءٍ
يُجْرِي السِّفِينَ بِرِقَّةٍ يَتَرَفَّقُ
إِنْ كُنْتَ فِي دُنْيَاكَ تُخْفِي سَأْمَةً
فَعَلَامٌ وَالذُّنْيَا رَبِيعٌ مُعْدِقُ؟
خَلَّ اجْتِيَاخَ الْهَمِّ عَنْكَ وَلَا تَكُنْ
مُتَشَائِمًا.. مَا عَاشَ فِيهَا الْأَحْمَقُ
وَاسْتَجَلَّ إِعْجَازَ «الِإِلَه» وَصُنْعَهُ
فِي مَا تَرَاهُ فَلَيْسَ دُونَكَ مُعْوَقُ

الشَّمْسُ تَجْرِي فِي إِطَارِ مُحْكَمٍ
وَكَوَاكِبٌ تَتَرَى تَجُولُ وَتُطَلِّقُ
الْكُلَّ مَوْزُونٌ بِقُدْرَةِ خَالِقِ
لَا يُسْرِفَنَّ بِسَيْرِهِ أَوْ يَسْبِقُ
أُنْظُرْ إِلَى الصُّبْحِ الْجَمِيلِ فَإِنَّهُ
حُلْمٌ رَهِيْفٌ - بِاسْمِ مُتَأَلِّقُ
مَا كَانَتْ الدُّنْيَا بِدَارِ تَأْفِيفِ
تُزْجِي مِنَ الْأَوْجَاعِ مَا هُوَ مُحْرِقُ
لَكِنَّهَا لِلْحَالِمِينَ رَبَابَةٌ
تُسْرِي هُمُومَ الْبَائِسِينَ وَتُزْهِقُ
فَانَعَمَ بِدُنْيَاكَ الْجَمِيلَةَ هَانِيَاً
مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ يَشِينُ وَيُزْلِقُ
فَ «اللَّهُ» قَدْ خَلَقَ الْحَيَاةَ جَمِيلَةً
نَهْنَى بِهَا حِيناً وَحِيناً نَقْلِقُ
مَنْ كَانَ يَنْشُدُ صَفْوَهَا مُتَفَائِلاً
حَثْمًا يُحْسُ حِلَاوَةً - تُتَذَوِّقُ
لَا يَعْتَرِيهِ الْيَأْسُ فِي خَفَقَاتِهِ
أَحْلَامُهُ تَسْمُو بِهِ وَتَحَلِّقُ

يَسْتَكْنِهُ الْإِحْسَاسَ فِي خَلَجَاتِهِ
هَمْسًا يَجِيئُ بِخَافِقِيهِ وَيَخْفِقُ
يَا مُعْتِمَ الْإِحْسَاسِ حَسْبُكَ أَنْ تَرَى
أَيَاتِ صُنْعِ «اللَّهِ» حَوْلَكَ تَنْطِقُ
فَأَمَلًا شِعْفَاكَ بِالْيَقِينِ وَبِالْهُدَى
وَالْخَيْرِ وَالْإِنْسَانِ حُبًّا يَصْدُقُ
وَأَرْحَ رِكَابِكَ فَالْحَيَاةُ مَلِيئَةٌ
بِالْحُبِّ - وَالْأَمَالِ حُلْمًا يَبْثُقُ
مَا كَانَتْ الْأَيَّامُ إِلَّا مُجْتَلَى
تُفْضِي مِنَ الْأَحْلَامِ مَا يَتَأَلَّقُ
تُسْرِي عَنِ النَّفْسِ الْكَيْبَةَ غَمَّهَا
فَتَكِنَّ هَانِيَةً بِمَا هُوَ مُؤْنِقُ
وَتَجُوبَ حُلْمًا وَاهْجَأَ فِي شَطِّهَا
تَنْأَى عَنِ الْإِحْبَاطِ لَا تَتَزَلَّقُ
وَيُجْلِّهَا صَوْتُ الْحَمَامِ بِغِنْوَةٍ
تُذَكِّي مِنَ الْإِحْسَاسِ مَا يَتَعَمَّقُ
رَفَّهُ شُعُورَكَ بِالْحَيَاةِ فَإِنَّهَا
شَبَابَةٌ جَذَلَى وَعِطْرٌ مُدَلَّقُ

وَأَرْبَأُ بِنَفْسِكَ عَنْ مَسَاوِيءِ غَيِّهَا
فَالنَّفْسُ لَاهِيَةٌ بِمَا هُوَ مُصْنَفُ
إِضْغِ لِشِدْوِ الطَّيْرِ فِي عَذَابِهَا
وَجْهَ الصَّبَاحِ وَعِنْدَمَا تَسْتَعْسِقُ
تُهْدِي صَفَاءَ الْحُبِّ لِحْنًا صَابِيًا
يُشْجِي الْفُؤَادَ بِغِنْوَةٍ تَتَرَقَّرُ
تُنْحِي الْكَأَبَةَ وَالسَّامَةَ وَالشَّجَا
وَتَطُوفُ حُلْمًا هَامِسًا يَتَدَفَّقُ
فَتَرَى الْحَيَاةَ أَلَيْفَةً مَأْنُوسَةً
فِي نَاطِرِكَ وَلَيْسَ ثَمَّةٌ مُغْلَقُ
فَانْعَمِ بِهَا مَا عِشْتَ فَوْقَ هِضَابِهَا
وَأَنْجُ بِنَفْسِكَ عَنْ شَنَارٍ يَضَعُ
فَالنَّفْسُ دَاعِيَةٌ لِشَرِّ غَوَائِهَا
إِنْ أُطْلِقَتْ مِنْ دُونِ قَيْدِ يُوثِقُ
حُذْ مَا تَشَاءُ مِنَ الْحَيَاةِ وَلَا تَكُنْ
مُتَسَاهِلًا فِي الدِّينِ جَهْلًا يُوبِقُ
كَيْمَا تَصُونِ النَّفْسَ عَنْ نَزَقِ الْغَوَى
وَتَعِيشَ . . . وَالْأَيَّامُ حَوْلَكَ تُشْرِقُ

ذِكْرِي؟!!

أَجِنُّ إِلَى ذِكْرِيَاتٍ عَفَتْ
وَسَاعَاتٍ وَضَلٍ لَنَا مَاضِيَهُ
وَنَفْحَةَ زَهْرٍ بِكَفِّ الرُّبَا
تُحَرِّكُ فِي رُؤْيٍ . صَادِيَهُ
وَهَمْسُ الرَّبِيعِ يَفِيضُ نَدَى
وَرِقَّةَ حِسِّ عَلَى الرَّابِيَهُ
وَفَيْضاً مِنَ الحُبِّ كَانَ لَنَا
عَلَى خَطَرَاتِ الدُّنَا الزَّاهِيَهُ
أَجْدَفُ تِيهَا عَبْرَ الفَضَا
بِزَوْزِقِ حُبِّ لِأَخْلَامِيَهُ
فَأَرْسُمُ لَيْلَ الهَوَى نَعْمَةً
قَصِيدَةَ شِعْرِ بِوُجْدَانِيَهُ

وَأَحْلُمُ وَالطَّيْفُ فِي نَاطِرِي
يُجَدِّدُ وَضَلًّا عَلَى السَّاقِيَةِ
فَأَكْتِمُ وَجَدًّا بَدَا صَالِيًّا
يَلُوبُ وَيُلْهَبُ.. إِحْسَاسِيَةِ
فَأَذْكُرُ مَا قَدْ مَضَى مِنْ لِقَا..
وَكَمْ كُنْتَ جَذَلِي بِهِ شَاجِيَةِ!
سِنِينَ تَوَالَّتْ وَلَمَّا أَزَلُّ
أَشْمُ عَبِيرِكَ.. يَا نَائِيَةِ
وَأَحْلُمُ أَنَّ الدُّنَا مِزْهَرُ
يُغَنِّي وَيَسْكُبُ أَلْحَازِيَةِ
كَصَوْتِ الْهَزَّارِ عَلَى غُضْنِهِ
يُشَنِّفُ لَحْنًا بِأَذَانِيَةِ
يُلَوِّنُ وَجْهَ الدُّجَا بِسُمَّةً
تُعِيدُ الْحَيَاةَ لَنَا صَافِيَةِ
فَهَلَّا تَحَسَّسْتَ عَهْدَ الصَّبَى
وَسَاعَةَ حُبِّ لَنَا هَانِيَةِ؟
وَلَحْظَةَ شَوْقٍ تَفِيضُ مِنْي
وَتُذَكِّي الْفُؤَادَ بِأَمَالِيَةِ

إِلَيْكَ أَبْتُ الْهَوَى شَاكِيَاً
وَأَنْفُتُ بَوْحاً لِأَشْوَأَقِيَه
لَعَلِّي أَدَارِي لِفَاحِ الْجَوَى
وَزَفْرَةَ وَجْدٍ بِأَعْمَاقِيَه
فَأَشْكُو إِلَى اللَّيْلِ مَا قَدْ بَدَا
حَثِيثاً يُزْلِزِلُ . . أَحْضَانِيَه
وَأَذْكَرُ وَضْلاً مَضَى وَانْقَضَى
وَذَابَ كَشْمَعَتِنَا الذَّأْوِيَه
أُنَاجِي الْمَسَاءَ وَبِي حَيْرَةً
تَبُوحُ إِلَيْكَ بِأَحْزَانِيَه
فَإِنِّي تَعَلَّمْتُ رَسْمَ الْهَوَى
بِفُرْشَاةِ نَبْضٍ لِأَنْفَاسِيَه
تُعِيدُ إِلَيَّ شَرِيْطَ الدُّنَا
كَطَيْفٍ يُخَالِجُ - أَحْلَامِيَه
فَأَضْبُو وَحَوْلِي الدُّنَا مَرْفَأً
وَشَطُّ حَرِيرٍ لِأَمَاسِيَه
كَأَنِّي عَلَى شَطِّهَا جَاثِمٌ
أُدَاعِبُ أَمْوَاجَهَا الْوَالِهِيَه

أذُوبُ شَجْوَ الْفُؤَادِ مُنَى
وَأُسْرِي الْهُمُومَ وَأَسْقَامِيَه
فَأَهْنَى بِطَيْفِ يَمْرُهْنَا
عَلَى هَضْبَاتِ الْمُنَى الْجَائِيَه
أَظْلُ أَنْاجِي طُيُوفِ الْمَسَا
وَأَضْبُو لِهَمْسِكِ وَالسَّاقِيَه
تَفِيضِينَ حِسًّا وَطَيْفًا سَبَى
فُؤَادًا كَلِيمًا.. بِأَجْنَابِيَه
كَأَنِّي أَعَانِي مَلَالًا طَفَا
وَحَرَكَ فِيَّ قُوَى وَأَهْيَاه
رَجَعْتُ إِلَيْكَ وَبِي نَشْوَه
تُفَضِّضُ حُلْمَ الرُّؤَى الْخَافِيَه
وَتُشْجِي الْفُؤَادَ بِمَا ضِي اللَّقَا
وَنَفْحَةَ عِطْرِ.. لِأَشْجَانِيَه
أَفْضْتُ إِلَيْكَ وَبِي لَوْعَه
تَنْزُ جِرَاحًا.. غَدَّتْ دَامِيَه
تَرَسَّبْتُ فِيكَ كَمَا تَشْتَهِينِ
فَبِتُّ الْمُعَنَى - بِالْأَمِيَه

مَتَى يَا رَبِّيعُ يَعُودُ الْهَنَا؟؟
وَيَسْكُنُ خَفِي وَأَعْمَاقِيَهْ؟!
يُضَمُّدُ جَرَحًا بَلَاهُ الشَّجَا
وَيُوقِفُ نَزْفًا بِأَمَاقِيَهْ؟!
فَإِنِّي تَعِبْتُ كَثِيرًا هُنَا
وَمَالِي سِوَاهَا يَدُ حَانِيَهْ
مَتَى يَا زَمَانُ يَعُودُ اللَّقَا
وَأَحْلُمُ فِيهِ وَلَوْ ثَانِيَهْ؟!

مُنَاجَاةٌ حَائِرَةٌ!؟

وبعضُ الناسِ كمُ يغفلُ
يُبَاهِي بِالذِي يَفْعَلُ
يَقْضِي لَيْلَهُ سَمَرًا
بِلَهُوٍ مَا جِنِّ مُرْدَلُ
وَيُمِضِي عَمْرَهُ نَزَقًا
بِسَاحِ اللّهِوِ لَا يَخْجَلُ
وَفِي أَعْمَاقِهِ نَزَقٌ
كَثِيرُ السَّقَطِ لَا يَمَلُّ
يُضِيعُ العَمَرَ فِي لَعَبِ
وَفِي لَغْوِ أَمَا يَعْقَلُ!؟
مَضَى يَلَهُو بِفَانِيَةً
يَغَرُّ بِعَيْشِهَا المُرْفَلُ!

فهل دامت لمن سبقوا؟!
ألم تلقىهمو عُزْلُ؟!
فيعشى لا يرى شيئاً
سوء لذاتها مَعْقَل!
وفي ما كان مُلْتَهِيّاً
تَبَدَّى حوله المُسَدَلُ
تعالى صوتُ زوجته
بكاءاً.. دامياً.. مُوَصَّلُ
رأت طفلاً لها مُلْقَى
بوجهٍ شاحبٍ.. مُذْبَلُ
فَجَسَّتْ نبضه عبثاً
وجيبُ القلب أن يعمل
فقد جَفَّتْ نوابضه
وأمسى نبضه.. مُعْطَلُ
أفاق الوالدُ اللاهِي
على صوتِ علا مُرْجَلُ
رأى زوجاً له تبكي
على طفلٍ لها.. يَرْحَلُ!

تَقَطَّعَ قَلْبُهُ أَلْمَاءَ
وَحَرُّ شِعَابِهِ مُشْعَلُ
يَكَادُ فَوَادُهُ يَذْمَى
لِمَا قَدْ حَلَّ .. مِنْ .. مُنْزَلُ
بِدا وَالْكُلُّ يَرْقُبُهُ
يَعْبُ الْمُرَّ .. وَالْحَنْظَلُ
فَأودَعَ طفله قبرا
بقاعٍ مُوجِشٍ . مُهْمَلُ .
أقام بقبره يبكي
ودمعُ عيونِهِ مُسْبَلُ
تَذْكَرَ سَاعَةً يَلْقَى
إِلَهَ الْخَلْقِ فِي الْمَخْفَلُ
فكم من عمره أمضى!؟
بعيدا يجتني .. الْمُخْذَلُ!
فَعَادَ لِرَبِّهِ خَوْفَا
وَأَقْسَمَ تَرْكُهُ .. الْمُرْذَلُ
فقد جاشت بخافقه
طلائعُ نَسْمَةٍ .. تَرْفُلُ .

تُريه النُّورَ مُجْتَلِيَاً
فنورُ الحقِّ .. لا يَأْفُلُ
معاذَ اللّهِ يتركه
إذا ما جاءه .. يَسْأَلُ!!
يفيضُ بحسه رهَباً
يُقرُّ بذنبه .. المُثَقَّلُ .
فبابُ اللّهِ مفتوحٌ
وحاشا اللّهُ أَنْ يَبْخُلُ
فيوَصِدُّ بابُهُ غضباً
فبابُ اللّهِ . لا يُتَقَفَلُ
فليس ببابِهِ حَرَسٌ
يُصُدُّونَ الَّذِي يَدْخُلُ
إِلَيْهِ لَيْسَ يُبْرَمُهُ
كَثِيرُ السُّؤْلِ . وَالْمَأْمَلُ
جَزِيلُ العَفْوِ ذُو مَنَنِ
يفيضُ بخيره .. المُجْزَلُ .
يُجِيبُ العَبْدَ مَا خَلَصَتْ
نوايا القلب .. والمِقْوَلُ

وَيَأْسُو جَرَحَهُ إِمَّا
أَتَى طَوْعاً لِمَا أَمَّلُ
يُنِيحُ رِكَابَهُ فُرْبَى
بِسَاحِ الطُّهْرِ وَالْمَنْهَلِ
وَفِي خَتْمِ صَلَاةِ اللَّهِ
عَلَى الْهَادِي الَّذِي أُرْسِلُ
مَحْمَدٍ خَيْرِ مَنْ نَادَى
بِتَرْكِ عِبَادَةِ الْجَنُّدَلِ
حَبِيبِ اللَّهِ سَيِّدُنَا
بِرُغْمِ أَنْوْفِ مَنْ يَجْهَلُ
دَعَا لِلَّهِ فِي سِرٍّ
وَفِي جَهْرٍ.. وَلَمْ يَجْفَلِ
فَجَاءَ الْهَدْيُ مِنْبَثِقاً
كَشَالٍ.. مِنَ السَّلْسَلِ
يَعُمُّ الْكَوْنَ فِي حُبِّ
وَفِي عَظْفٍ لِمَنْ أَقْبَلَ
يُنَاجِي رَبَّهُ لِيلاً
وَيَرْجُو.. عَفْوَهُ الْمُعْجَلِ

زَفَرَاتُ حَارَّةٍ؟!

وَمَضَّتْ ذِكْرِي حَيَاتِي
دُونَ عُثْبَيْ . . أَوْ سُؤَالُ
مِثْلَمَا يَمْضِي رَبِيعُ
حَالِمًا غَضَّ . . الظُّلَالُ
يَبِسَ الزَّهْرُ وَأَمْسَى
ذَابِلًا فَوْقَ التُّتَالُ
وَطُيُورُ الْأَيْكِ حَسْرَى
جَلَّهَا صَمْتُ الْمَالُ
لَمْ تَعُدْ تَشْدُو بِصَوْتِ
نَاغِمًا يُشْجِي الدَّلَالُ
كُلُّ مَا فِي الْأُفُقِ لَيْلُ
يَتَمَطَّى فِي انْسِدَالُ

يَبْعَثُ السَّأْمَةَ فِينَا
دُونَ حِسِّ .. بِالْجَمَالِ
وَابْتَدَى يُضْرِي الْمُعَنَّى
مِنْ لَهَيْبِ الْإِشْتِعَالِ
يَسْكُبُ الْهَمْسَ وَجِيعاً
يَتَمَادَى فِي أَنْعِزَالِ
لَمْ يَعُدْ لَيْلِي لَيْلِي
بَعْدَ هَجْرٍ - وَارْتِحَالِ
أَوْ يَعُدْ هَمْسِي هَمْسِي
فَرَبِيعِ الْعُمْرِ زَالِ
كُلُّ مَا كَانَ جَمِيلاً
صَارَ ضَرْباً مِنْ خِيَالِ
نِسْمَةِ الْفَجْرِ تَوَلَّتْ
شَابَهَا الْجَوْرُ وَطَالَ
حَسْبُهَا الْأَيَّامُ تُغْرِي
مَنْ يَرْمُ عَيْشَ النَّفَالِ
سَاعَةً تُضْفِيهِ بُشْرَى
وَتُوفِّيهِ - الْمَنَالِ

وَإِذَا أَضْبَحَ مِنْهَا
أَمِنَّا تُسْفِي النَّكَالُ
تَقْلِبُ الْبَسْمَةَ حُزْنًا
بَعْدَ صَفْوٍ - الْإِنْتِهَالُ
كُلَّمَا دَاوَيْتَ جُرْحًا
نَزَّ جُرْحٌ . . فِي اغْتِيَالُ
إِنَّهَا دُنْيَا لِعُوبٍ
وَالرُّضَى مِنْهَا مُحَالُ
فَاخْذِرِ الدُّنْيَا وَحَاذِرُ
أَنَّ تَكُونَ الْمُسْتَطَالُ

خَفِّ التَّيِّه؟!!

يا مُعَافَى . من بَلَائِي والسَّقَمِ
كُلُّ ما كانَ جَمِيلاً قَدْ هُدِمَ
أنتَ أَدْرَى بالذي يَنْتَابُنِي
في انسِدالِ الليلِ من سُهدٍ وَغَمِ
إِنْ أَكُنْ أَفْضَيْتُ أَنِّي مَوْلَهُ
فَلأَنَّ الحُبَّ عَهْدٌ . . يُحْتَرَمُ
أَجْتَلِي الإِحْسَاسَ نَبْضاً دافِئاً
وَأَدَارِي كُـلَّ وَجْدٍ أَوْ سَآمِ
ارسُمُ الشَّعْرَ بِحَسِّ رَاهِفِ
دُونَ وَزْنٍ أَوْ قَوَافٍ تُنْتَظَمُ
حَمَاءُ الإِحْسَاسِ تُضْرِي خَافِقِي
مِنْ حَرَارِ الشُّوقِ وَخُزاً وَأَلَمِ

إِنْ تَشَأْ تَنْكَأُ جُرْحِي بِالذِي
قَدْ تَبَدَّى مِنْ صُدُودٍ أَوْ جَهَمٍ
فَأَنَا مَا زِلْتُ صَبًّا هَائِمًا
مِزْهَرًا يُشْجِي وَلِحْنًا وَنَعَمٍ
أَسْكُبُ الْآهَاتِ مِنْ شَجْوٍ فَمَا
كَانَتِ الْآهَاتُ إِلَّا مِنْ ضَرَمٍ
سَوْفَ أَمْضِي وَالرُّؤْيَى فِي نَاطِرِي
هَمَسَاتُ أَجْتَلِي مِنْهَا الْحُلْمُ
وَأُوَارِي كُلَّ سَقْطٍ مُسْرِفٍ
فِي حَنَائِي الْقَلْبِ دَفْعًا لِلْكَدَمِ
فَانْتَهَيْتُ مَا شِئْتُ أَوْ شَاءَ الْهَوَى
فَجَلَالُ الْحُسْنِ يَا أَبَى.. الْمُنْهَزَمِ
كَمْ فُؤَادٍ عَزَّهُ مِنْكَ اللَّقَا!
دُونَ أَنْ يَحْظَى بِوَصْلِ كَمْ وَكَمْ!!
فَلَيْتَ الْأَمْرُ هَنِئًا بِالذِي
نَلْتَهُ بِالْحُسْنِ فِي صَوْلِ أَشْمِ
جَلَّتْ الْحُسْنُ فَكَنتَ الْمُجْتَلَى
فَوْقَ هَامِ السُّحْبِ تَيْهًا فِي شَمَمِ

وَأَنَا أَرْقُبُ طَيْفًا عَابِرًا
يَنْثُرُ الْأَشْبَاحَ حَوْلِي فِي الْعَتَمِ
تُوقِدُ الْإِحْسَاسَ فِي صَبُوءِ
تَرَامُ الصَّدْعَ وَتُسْرِي مَا أَلَمِ
لَا تُغَالِ إِنَّ لِي قَلْبًا سَمًا
يَتَحَاشَى السَّقْطَ فِي ذُلِّ اللَّمَمِ
فَأَنَا بِالْحِسِّ أَعْلُو شَامِخًا
فَوْقَ هَامِ الْمَجْدِ صَفْرًا كَالْعَلَمِ
لَا أَرَى لِلْحُسْنِ صَوْلًا مُخْبِطًا
فَأَبِي النَّفْسِ لَا يَشْكُو الْكَلَمِ
إِنَّمَا يُزْجِيهِ لِفَحَا عَارِمًا
كُلَّ مَا جَدَّ بِخَفْقِيهِ وَطَمَ؟
فَارْسُمِ الْخَطْوَةَ تَيْهًا سَرْمَدًا
أَيُّهَا الْوَاهِبُ فِي هَتِكِ الظُّلَمِ

حَدِيثُ الْعُيُونِ !؟

أَشَارَتْ بِرَمَشِ الْعَيْنِ حُورٌ كَأَنَّهَا
مِنَ الْحُسْنِ كَادَ الطَّرْفُ أَنْ يَتَكَلَّمَ
تَخَالَ رُؤَاهَا مِنْ لُجَيْنٍ إِذَا بَدَتْ
وَإِنْ أَذْبَرَتْ فَاحَ الْعَبِيرُ مُفْغَمًا
لَهَا فِي نِيَاطِ الْقَلْبِ حُبٌّ مُوَلَّهِ
يَفِيضُ بِهِ الْإِحْسَاسُ شَوْقًا كَأَنَّهَا
يَكَادُ يَبُثُّ الْوَجْدَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ
لِمَا قَدْ سَبَّاهُ مِنْ هَيَامٍ وَخَيْمًا
يَبِيْتُ عَلَى حَرٍّ مِنَ الشَّوْقِ لَاهِبٍ
يَنْزُبُهُ نَزًّا وَيَسْقِيهِ عَلَقَمًا
سَقِيمٌ يَخَالُ الدَّرْبَ أَمْسَى مُمَهَّدًا
وَتَعَشُّو بِهِ الْعَيْنَانَ عَشْوًا مُعْتَمًا
يُعَانِي مِنَ الْأَشْوَاقِ مَا بَاتَ ضَارِيًا
وَيُخْفِي مِنَ الْأَشْجَانِ مَا كَانَ مُضْرَمًا

يُنَاجِي نُجُومَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلُ شَاهِدٌ
لِمَا قَدْ بَلَاهُ مِنْ لَهَيْبٍ وَمِنْ ظَمَا
تَمُرُّ بِهِ الْأَحْلَامُ لَيْلًا وَتَجْتَلِي
شِعَافَ مُجِبِّ كَانَ بِالْأَمْسِ مُنْعَمًا
رَمَاهُ الْهَوَى سَهْمًا أَكَنَّ بِقَلْبِهِ
وَأَتْبَعَهُ أُخْرَى فَصَارَ كَمَا الدُّمَى
تَلْظَى بِهِ حَرُّ الصَّبَابَةِ وَالْجَوَى
فَبَاتَ وَجَرَّحَ الْقَلْبَ سَيْلٌ مِنَ الدَّمَا
«خَلِيلِي» مَا شَأْنُ الشَّجِيِّ بِأَرْضِكُمْ؟!
وَقَدْ أَشْرَفَتْ أَحْلَامُهُ أَنْ تُحَطَّمَا!
أَلَيْسَ مِنَ الْإِنْصَافِ لَأُمِّ جِرَاحِهِ؟؟
فَمَا زَالَ فِيهِ التَّبْضُ يَخْفِقُ مُنْعَمًا؟
إِذَا مَا بَدَا طَيْفٌ يَعِينُ إِزَاءَهُ
تَرَاهُ كَمَا «مَجْنُونٍ لَيْلَى» مُهَيَّمًا
يَحِنُّ إِلَى شَدْوِ الرَّبَابَةِ صَادِيًا
وَتَفْتِنُهُ الْأَلْحَانُ هَمْسًا مُنْعَمًا
تَجِدُّ بِهِ الْأَلَامَ لَيْلًا وَإِنَّهُ
إِذَا مَا صَبَا شَوْقًا يَحِنُّ إِلَى الْحَمَى

يُنَاجِي مِنَ الْأَطْيَافِ مَا مَرَّ عَابِرًا
وَيَعْشَى إِذَا هَلَّ الْحَبِيبُ وَسَلَّمَا
يُدَارِي حَرَارَ الشُّوقِ وَخُزْأً وَلَوْعَةً
وَيَكْتُمُ حُبًّا فِي الْجَنَابِ تَحْشُمَا
فَمَنْ ذَا تُرَى يَحْنُو عَلَيْهِ إِذَا شَكَأ؟
وَقَدْ رَاشَهُ سَهْمُ اللَّحَاطِ وَأَوْسَمَا؟
«خَلِيلِي» هَلْ يَبْقَى مُحِبُّ لِدَارِكُمْ؟
عَلَى كَمَدٍ يَحْسُو مَرَارًا لِبِئْسَمَا؟
يُلَاقِي مِنَ الْهُجْرَانِ حَبْطًا وَغَفْلَةً
وَفِيهِ مِنَ الْإِحْسَاسِ قَلْبٌ تَتِيَمَا
فَمَنْ ذَا يُعِينُ الصَّبَّ إِنْ بَاتَ لَيْلُهُ
يُؤَرِّقُهُ حِينًا وَحِينًا تَجَهَّمَا؟
أَيَقْضِي مَسَارَ الْعُمْرِ يَشْكُو بِلَوْعِهِ
وَمَا حَلَّ فِيهِ مِنْ عَنَاءٍ تَكْتَمَمَا؟!
أَلَا لَيْتَ بِالْإِحْسَانِ تَرْعَوْنَ وُدَّهُ؟
وَتُضْفُونَهُ قُرْبِي أَعَزَّ وَأَكْرَمَا!

هَمْسُ اللَّقَاءِ؟!

وَكَانَ حَدِيثُكَ هَمْسَ الْمُثَلِّ
وَنَفْحَةَ طَيْبٍ وَشَهْدًا وَطَلُّ
وَكُنْتِ كَمَا الْبَدْرُ يُضْفِي السَّنَا
وَكَالرَّوْضِ يَنْشُرُ زَهْرًا وَفُلُّ
بِكُلِّ اجْتِرَائِي عَبْرَتُ الْمَدَى
وَأُبْحَرْتُ فِيكَ وَكُلِّي "أَمَلٌ"
فَكُنْتِ الصَّبَاحَ وَكُنْتِ الْمُنَى
يُزِيلُ الْعَتَامَ وَيُخْفِي الْوَجَلَ
إِذَا مَا عَبْرَتِ بِجَسْرِ اللَّقَا
أُحْسُ الْجَوَانِحَ دِفْئًا وَظِلُّ
فَإِنِّي تَذَوَّقْتُ طَعْمَ الْهَوَى
وَأَدْمَنْتُ خَطُوكَ مَيْسًا وَدَلُّ

دَعِينِي أَحَدُّكَ فِيكَ رُؤَى
وَأَجْنِي مِنَ الزَّهْرِ حُلْوِ الْعَسَلِ
وَأَشْدُو صِبَاكِ عَلَى مِعْزَفِ
وَجِيَّتَارِ حُبِّ رَقِيقِ الْعَزَلِ
فَإِنَّ الْفَوَادِ يَهِيْمُ شَجَاً
وَيَحْمِلُ جُرْحاً أَبَا يَنْدَمِلُ
أَلَسْتَ الطَّبِيبَ لِدَاءِ الْقُلُوبِ؟
وَمَا قَدْ يَجِدُ لَهَا مِنْ عِلَلٍ؟
فَكُونِي كَمَا شِئْتِ لَا تَسْأَمِي
فَإِنِّي تَوَقَّعْتُ أَمْرًا جَلَلًا!
يُعِيدُ إِلَيَّ رَبِيعاً مَضَى
وَأَضْبَحَ كَالْحُلْمِ أَوْ كَالطَّلَلِ
فَأَنْعَمُ فِيهِ بِدِفْءِ الْهَوَى
هَزَاراً وَنَايَاً وَنَخْباً يُعَلُّ
وَأَرْعَى خَيَالِكَ يَا «نُورَسَاءً»
يَشِيعُ بِهِاءَ وَيُسْرِي الْمَلَلِ
وَأَحْلُمُ أَنَّ الدُّنَا بَسْمَةٌ
وَهَمْسُ شَجِيٍّ يُذِيبُ الْكَلَلِ

فَأَرْسُمُ شِعْرًا يَفِيضُ صَبَاً
كَهَمْسِ الرَّبَابَةِ لِحْنًا جَزِلُ
يُتَرْجِمُ بَوْحًا لِيَصَّبْ غَدَاً
شَغُوفًا تَلْظِي بِحَرِّ الشَّعْلِ
وَتَسْمُو بِهِ النَّفْسُ فِي عِزَّةٍ
شَمُوحًا مَهِيبًا كَرِيمَ الْأَصْلِ
وَلَمْ يَكْ يَوْمًا سَفِيهَاً وَلَا
يُجِيدُ التَّلُّونَ كَالْمُبْتَذَلِ
هَبِيهِ كَطَيْفٍ يَجُوبُ الْفَضَا
وَيَرْعَى الْوِدَادَ وَفَاءً.. فَهَلْ؟

الشَّاتُ؟!!

وَقَطَعْتَ عَنِّي يَا «أَمَلُ»
مَا كَانَ عِنْدِي مِنْ أَمَلٍ
أَذَلَجْتَ مُسْرِعَةَ الْخُطَا
صَوَّبَ الْمَتَاهَةَ.. وَالزَّلْزَلُ
فَسَلَكْتَ دَرْباً مُوَجِّشاً
لَا صَاحِبَ فِيهِ وَلَا أَهْلُ
فَمَضَيْتُ أَشْكَوَمَا بَدَا
فِي خَافِقِي.. مِنْ الْوَجَلِ
يَعْتَامُنِي عَبْرَ الدُّجَى
بِمَا تَبَدَّى.. وَأَنْسَدَلُ
فَذَكَرْتُ أَيَّاماً لَنَا
أَيَّامَ كُنَّا نُنْتَهِلُ
عَذْبَ الْحَدِيثِ وَصَفْوَهُ
فِي ظِلِّ هَمْسٍ.. لَا يُمَلُّ

والرَوْضُ يَنْفَحُ بِالشَّذَا
وَيَنْفُوحُ مِنْ عِطْرِ.. وَطَلُ
فَأَهْيِمُ هَيْمَةَ شَاعِرٍ
قَدْ شَقَّه هَمْسٌ وَدَلُ
وَالْيَوْمَ يَبْدُو شَاكِيًا
مَا حَلَّ فِيهِ.. مِنْ عِلَلُ
يَهْدِي بِشِعْرِ مُبْهَمٍ
لَا نَبْضَ فِيهِ.. وَلَا غَزْلُ
يَسْتَفْرِئُ الْمَاضِي الْحَبِيـ
بَ وَمَا تَبَقَّى.. مِنْ طَلَلُ
يَتَذَكَّرُ الْأَمْسَ الَّذِي
وَلِيَّ وَأَضْبَحَ.. كَالظُّلَلُ
يَشْتَمُّ مِنْ أَحْلَامِهِ
مَا فَاحَ مِنْ عَبَقٍ وَظَلُ
مِثْلُ الْمَتِيِّمِ وَالذُّنَا
حَوْلِي سَوَادٌ.. كَالجَبَلُ
أَشْكَو بِلَوْعَةِ حَائِرٍ
مُهِرًا عَنِيْدًا قَدْ رَحَلُ

إِنْ غَابَ عَنِّي فِي الرَّؤْيِ
مَا غَابَ عَن خَفِّقِ الْمُقْلِ
إِنِّي أَرَاهُ بِخَافِقِي
بَدْرًا مُشِعًّا .. إِنْ أَهْلُ
أَسْتَفُّ مِنْ أَنْفَاسِهِ
مِسْكَاً وَرِيحَاناً وَفُلُ
مَا كَانَ يَوْمًا لِأَعْبَابِ
بِالنَّارِ يُلْقِي .. وَالشُّعْلِ
أَوْ كَانَ يَوْمًا خَادِعًا
فِي حُبِّهِ يُخْفِي الْمَطْلُ؟
لَكِنَّهُ مُتَلَطَّفُ
عَفُّ الطَّوِيَّةِ - وَالنُّحْلِ
يَخْتَالُ فِي خَطَوَاتِهِ
يَمْشِي الْهُوَيْنَى فِي خَجَلِ
مَنْ كَانَ يَمْلِكُ حُسْنَهُ
لَا بُدَّ مِنْ تَيْهِ .. فَسَلْ؟
أَهْلُ الْهَوَى عَنِ صَبْوَةِ
تُضْرِي الْفُوَادَ .. وَلَا تَقْلُ!
خَانَ الْوِدَادَ فَإِنَّهُ
مَا زَالَ نَبْضَكَ .. لِالْأَزْلِ